(ISSUE No. 1411) 1- 7/8 /2000 (Year 31)

(١٤١١) ١-٧/٨/٢٠٠٠م (السنة ٣١)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أبعاد الحملة على الشيخ الزنداني

الثورة الزرقاء

أزمات المياه وأخطار الصراع في آسيا

فشل كامب ديفيد

قنبلة دخان.. ماذا تخفي وراءها؟

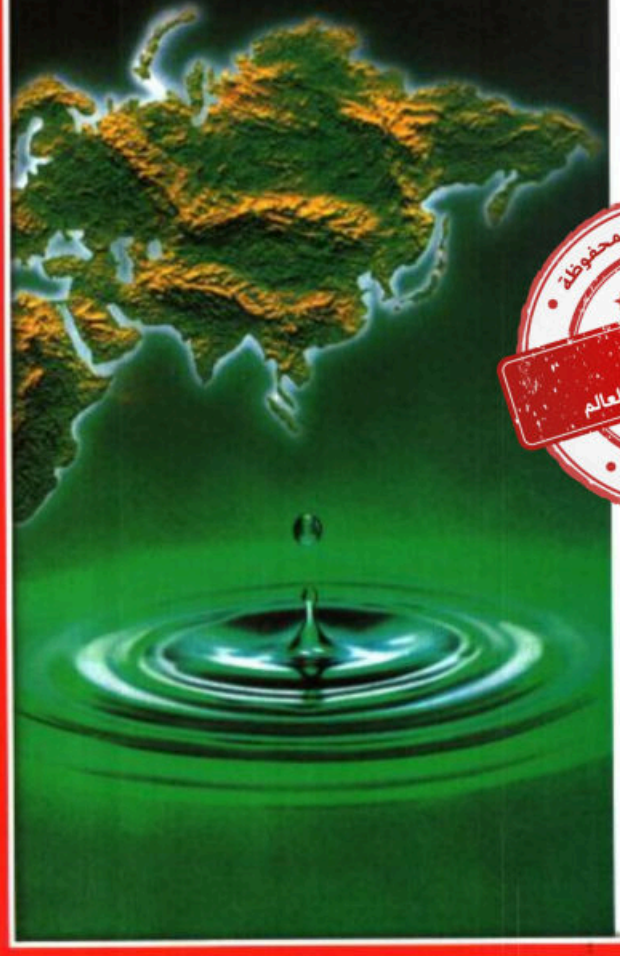

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

حرب دولية ضد ٦٠ عربياً في البوسنة!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U

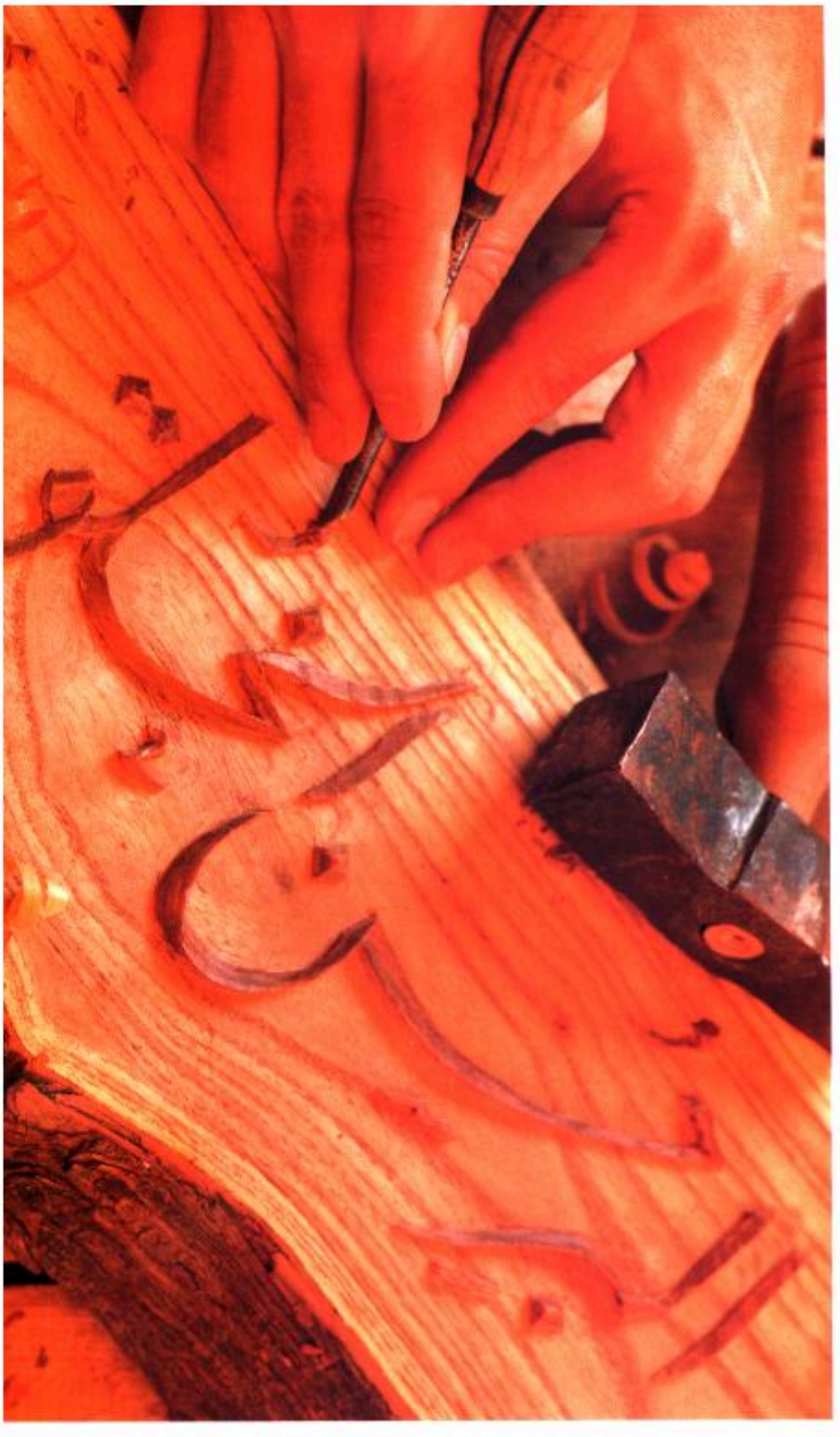

قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.

BYC®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف بارداً

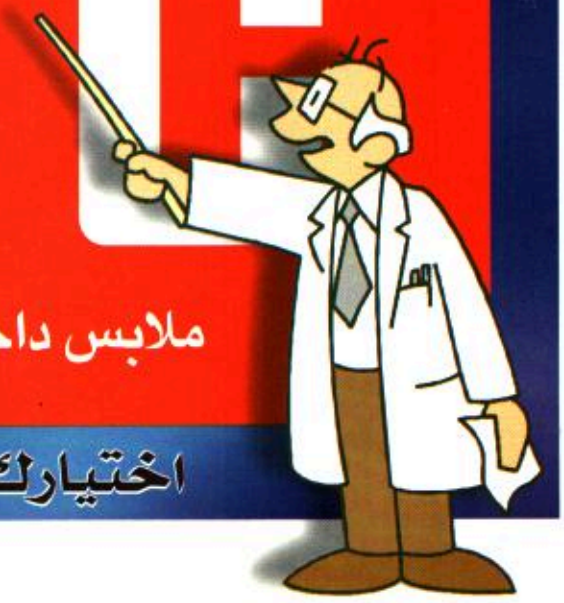

فرصة لا تعوض

بواقي مقاسات لأحذية مدرسية بسعر يبدأ من

K.D 3.500

وحتى نفاد الكميات

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجه راء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥

Family care
مركز رعاية العائلة

رأي القارئ

ضحايا إسرائيل

من ضحايا الهجمة الإسرائيلية على قانا

هناك قوى تدفع باتجاه التطبيع مع إسرائيل وعلى رأس هذه القوى الولايات المتحدة الأمريكية، موهمة أن هذا التطبيع لصالح شعوب المنطقة، وأنه تحصيل حاصل للعملية السلمية.

وهكذا اندفع بعض الشخصيات وبعض الأحزاب من أبناء جلدتنا خلف هذه القوى، لتنقسم شعوبنا العربية والإسلامية بين مؤيد ورافض.

وتحاول قوى الرفض لهذا التطبيع أن تبين حقيقة أخطار هذا التطبيع، وأنه عكس مصالحنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن هناك دلائل دامغة وثابتة لهذه الحقائق.

وكما نعلم جميعاً أن ضحايا إسرائيل قبل العملية السلمية وبعدها في تزايد من فلسطين إلى لبنان وسورية ومصر والأردن... إلخ، فأقترح أن يكون هناك مؤتمر تحت اسم: ضحايا إسرائيل، والهدف من ذلك توضيح الصورة الحقيقية والمؤلمة للمآسي والكوارث، التي وقعت بسبب قيام إسرائيل على واقعنا العربي والإسلامي.■

حسين محمود

من الدفاع إلى الهجوم

تكاثرت الأبواق والأفواه، التي تنادي بتحرير المرأة.. عفواً بتخريب المرأة، وأصبح لها في كل مكان أنصار وأعوان، وكتب عنها الكتاب، وسخّرت لذلك أقلام وكتب وصحف وإذاعات وسينما وأفلام ومؤتمرات وندوات، بل ودول وتحالفات، وفي وجه هذا السيل الجارف وقف دعاة الإسلام ومفكرو الأمة وقفة طيبة كان لها أثر بالغ في صد هذه الهجمات، وتفنيد هذه الأفكار وكشف هذه الشبهات، وحفظ كرامة المرأة المسلمة وصيانة عرضها.

ومازال الدعاة والعلماء والمصلحون يبذلون قصارى جهدهم في الدفاع عن المرأة المسلمة، وفي الدفاع عن الإسلام في معاملة المرأة.

لكن الملاحظ في هذه الحرب الفكرية والأخلاقية، بل والدينية أن من ينادي بتحرير المرأة في موضع الهجوم والمباغتة، ودعاة الإسلام في موضع الدفاع والصد والرد والتحصين.

فمتى ننتقل من موقع الدفاع عن المرأة الذي نحاول فيه تبرئة ساحة الإسلام والدفاع عنه ضد الاتهامات إلى موقف الهجوم وتوجيه السهام إلى الواقع الذي تعيشه المرأة في الغرب ووضع الأسرة وتفككها وانحطاط المجتمع وأسبابه، حتى نجبرهم على أن يقفوا هم في موقع الدفاع.

وأنا لا أنكر أن دعاة الإسلام قد وجهوا بعض السهام وكتب بعض الكتابات وأقيمت الندوات ونشرت المقالات في بيان وضع المرأة عند الغرب والتي ينادون بتحريرها في الشرق، لكن مع ذلك لم تصل هذه المحاولات إلى مرحلة الهجوم ومازالت في موضع المدافع الذي يناور أحياناً فيهاجم، لكنه سرعان ما يعود إلى خط الدفاع، وحتى يتحقق هذا الانتقال، لابد من هجمة مضادة قوية متعددة الأقواس الإسلامية تنادي بتحرير المرأة الغربية المضطهدة المهضومة الحقوق، وبإعطائها كامل حقوقها، وإنقاذها من الكيد الذي مُكِرَ لها، وإلزام الرجل بالنفقة عليها وإسكانها والسعي في طلب معيشتها وإنقاذها من شبكة الصياد التي وقعت في شراكها وعند ذلك نكون قد انتقلنا من الدفاع إلى الهجوم.■

علي حسن الكبيشي

بني مالك-جبل خاشر-السعودية

حرب الفقراء والنتائج المتوقعة

جنّدت إثيوبيا طوعاً وكرهاً ما يُقارب من مليون جندي، وحشدت على الحدود الأريترية قرابة ٦٠٠ ألف جندي للقضاء على ما تصفه الصحافة الإثيوبية بالإرهاب الدولي «أريتريا»، وقد سلحت إثيوبيا جنودها بأحدث أنواع الأسلحة المتطورة، فاشترت من المعسكر الاشتراكي وبالتحديد: بلغاريا، وروسيا، ورومانيا، وأوكرانيا، ما يُقارب ١٥٠ دبابة، و٤٥ طائرة حربية، و٣٠٠ عربة مدرعة مكونة من ناقلات الجنود والمدرعات، بالإضافة إلى الأسلحة الخفيفة المحمولة باليد والذخيرة.

وفق ما قاله خبير عسكري جنوب إفريقي، فإن إثيوبيا كانت تنفق يومياً على هذه الحرب ما يُقارب مليون دولار أمريكي.

أما أريتريا، فإنها دولة صغيرة الحجم والسكان، محدودة الموارد، يعتمد اقتصادها بعد الله سبحانه وتعالى على ميناء عصب، والضرائب المفروضة على الشعب، من جانبها جندت ما يُقارب ٧٠٠ ألف جندي، وبما أن السوق الاشتراكي مفتوح، فقد اشترت ١٢٠ دبابة و٢٥ طائرة، و٤٠٠ عربة مدرعة من ناقلات الجنود والمدرعات، دولتان تعتبران من أفقر دول العالم، تخوضان حرباً تدميرية شاملة.

النتائج المتوقعة: ١ - قد تطول الحرب لأكثر من أعوام مقبلة، ينتهي فيها اقتصاد البلدين بدرجة مذهلة ليصل إلى الصفر.

٢ - يتبع ذلك انهيار عسكري مدهش لكلا البلدين فيحدث انقلاب عسكري لأريتريا، فتزول السلطة الموجودة حالياً، وتحل محلها سلطة أخرى، قد تكون حركة الجهاد الأريترية.

وأما إثيوبيا، فيحدث فيها، انهيار وتفكك شامل وسوف تحاول الجبهة الوطنية لتحرير أوروميا الاستيلاء على السلطة، وإعلان دولة أرومية مستقلة، وعاصمتها «فن فيني»، اسم «أديس أبابا»، قديماً، ويتبعه إعلان منطقة أوجادين الصومالية استقلالها بقيادة الجبهة الوطنية لتحرير أوجادين، وعاصمتها «عوادي».

٣ - حرب أهلية شاملة في إثيوبيا قد تكون أشد ضراوة مما حدث في الصومال، وسيراليون وما حدث في ليبريا، نتيجة ظهور دويلات كثيرة في إثيوبيا، وعدم وجود حدود فاصلة بين الجمهوريات المتوقعة.■

محمد الأمين محمود علي يوسف

«مساي»-جنوب إفريقيا-جوهانسبيرج

عهد مضى وعهد لا يريد أن ينتهي

جاء في العدد رقم ١٤٠٥ لمجلة المجتمع، المقالة المعنونة بـ«الآن وضح معنى الأسد للأبد» لـ د.أحمد قداح وتحديداً في الفقرة سادساً أن الأسد كان يعمل متخفياً لإسقاط «الحكم الانفصالي الخائن».

علماً بأن أول من وقّع على وثيقة الانفصال لتلك الوحدة كل من صلاح البيطار وأكرم الحوراني وهما من قيادي حزب البعث والمخططين لثورة آذار ١٩٦٣م.

وثانياً: أولئك «الخونة الانفصاليون» أقاموا انتخابات حرة ونزيهة ضمت كل التيارات بما فيها البعثيين والإسلاميين و... إلخ، وهذا موثّق تاريخياً ولا يستطيع أحد نكرانه.

وعليه إذا كان الانفصالي خائناً مع أنه كان يمثل وجدان الشعب السوري، فبم نصف ممارسات الفئة التي استطاعت أن تصل إلى الحكم في ١٩٦٣/٣/٨م، وتصدر بيانها رقم ٦٦ في ١٩٦٧/٦/١٠م.. قبل عدة أيام من انسحاب أول جندي سوري من الجبهة، لقد استطاع أولئك الانفصاليون! أن يصدوا هجوم العدو الصهيوني عندما أراد احتلال هضبة الجولان، فماذا فعل التصحيحيون؟■

عبدالرب الدمشقي-سورية

الفضائيات ومؤتمر المرأة ٢٠٠٠م

قرأت العدد ١٤٠٤ من مجلتكم الغراء، وكان موضوع غلافها الرئيس المرأة ٢٠٠٠م، أحدث محاولة لتدمير الأسرة وفرض الإباحية على العالم، هذا المخطط الصهيوني الغربي اللعين الذي ما فتئ يحاربنا بجميع وسائله التدميرية ابتداء من استعماره لبلادنا وتقطيع أواصرها، ومروراً بتفشي الربا، فيما يسمى بالأسواق العالمية والبورصة التي تقوم على محاربة الله جهراً وأيضاً بتهريب المخدرات والسموم القاتلة لتدمير شبابنا وشاباتنا، ثم بنشر كل ما فيه وسيلة لتمييع أجيال أمتنا من حفلات وليال حمراء ومهرجانات غنائية، حيث يتم فيها استقطاب البعض ليقدموهم للأمة وكأنهم خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، وعزالدين القسام، ثم فوق هذا وذاك يريد الغرب أن يغزونا في عقر ديارنا لخلخلة البناء من الداخل فجهودهم مستمرة ومتواصلة في إقامة المؤتمرات التي تهدف إلى إخراج المرأة من خدرها لتلوث تلك الثياب المسعورة عفافها وكرامتها كما تلوثت المرأة الغربية، وقد شاهدت في بعض قنواتنا الفضائية! خلال فترة المؤتمر، بعض الفنانات، وهن يروين للمشاهدين طريقة عصيانهن لآبائهن وخروجهن من البيوت بغير رضاهم، بل وفوق ذلك زواجهن من معشوقيهن، والسبب أن الأب كان يعارض هذا المتقدم، ومما يزيد المي أنني سمعت والد إحدى هؤلاء الفنانات وهو يتصل بابنته، وكانت ضيفة في إحدى هذه البرامج يكلمها وهو يبكي ويرجوها أن تزوره، وأن تعود إلى أبيها وأمها، وكانت تلك الفنانة تمط شدقيها وتكابر في الرد على أبيها، وتبرر لفعلتها الشنعاء، فهل رأيتم حرباً تدميرية أشد من هذه الحرب، فالعولمة تريد جر المسلمين إلى الدمار الأسري وهدم البيوت المسلمة.■

محمد حسن زاهر الشهري. جدة. السعودية

﴿ واقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (الأنبياء).

مؤتمر بكين.. بضاعة للتصدير الشرقي

إشارة إلى ما نُشر في العدد ١٤٠٤ بشأن مؤتمر بكين للمرأة، فإن الإسلام جاء ليرفع مكانة المرأة ويعلي من شأنها، باعتبارها شريكة الرجل في حياته، لذلك كان اعتناء الإسلام بالمرأة، لكونها أيضاً مربية للأبناء، وصانعة الأبطال، لذلك جاءت شريعة الإسلام داعية إلى حفظها وصيانتها من كل ما يضيرها وليس أبلغ من قوله تعالى: ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ (النساء:١٩).

ولما علم أعداء الإسلام أنه لا سلاح يستطيعون به محاربة الإسلام وأهله إلا المرأة، عمدوا إلى إغرائها بإخراجها من مملكتها الصغيرة، وجعلها سلعة تُباع وتُشترى، فجاءت مؤتمراتهم بدعوة صريحة إلى إذلال هذه المرأة بشعاراتهم الخبيثة وصدق الله القائل: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ (الكهف).

فالمرأة عندهم سلعة كل القصد منها الربح، دليل ذلك، صور العاريات التي تملأ وسائل الإعلام، فضلاً عن وضعها على المنتجات وكأنها تكملة للمنتج ولا يُباع المنتج ولا يُشترى إلا بصورة عارية.■

جمعة بن عبدالحميد بن محمد

محايل. أبها. السعودية

المسلمون في غانا

غانا دولة علمانية تبلغ نسبة المسلمين فيها ٤٥٪، والباقي من النصارى، ولا يمر أسبوع دون أن يشهر بعض النصارى إسلامهم ولاسيما بعد أن اختلط أبناء المسلمين مع أبنائهم في المدارس.

يندر وجود الدعاة المؤثرين لأن غالبيتهم لايتقنون لغة التفاهم والدراسة.

والسبب الذي يمنع المسلمين من تسجيل أبنائهم في المدارس الحكومية الخوف من تقليد أبناء النصارى في مشاهدة الأفلام الفاضحة وفي شرب الخمر والمخدرات.

من فضل الله أنه لايوجد احتكاك بين المسلمين والنصارى، إلا ما حدث أواخر عام ١٩٩٩م، عندما جرت مباريات في كرة القدم بين مدارس النصارى وإحدى مدارس المسلمين، فتغلب المسلمون، فكان عقابهم على هذا النصر أن أحرقت بيوت بعض المسلمين، بالإضافة إلى مسجد واحد للمنتدى الإسلامي بغانا، ولم يقتل من المسلمين غير اثنين فقط!!.

في مجال التعليم يواجه المدرسون المسلمون مشكلة تدني أجورهم التي لا تكفي لسد احتياجاتهم الأولية.

أما مشكلة الطلاب المسلمين فهي فقدان الكتب أو قلة وجودها. جدير بالذكر أن الحكومة لا تسهم على الإطلاق في رواتب مدرسي المدارس الإسلامية ولا في تأمين الكتب للطلبة.

لذلك نأمل من الإخوة القراءة مساعدتنا بالكتب والمصادر العلمية والمراجع الأساسية لنتمكن من الاستمرار في التعليم والانتصار لدين الله عز وجل.

ندعو الله أن يجزيكم عنّا أحسن الجزاء، والله لا يضيع أجر المحسنين.■

محمد الأمين قاسم

P.O.BOX (AO) 44

ABOABO AIR KUMASI

GHANA

د. العامري

تؤكد مجلة المجتمع أن المقال الموقع باسم د.ماجد العامري والمنشور في العدد ١٤٠٧، وكذا المقال المنشور بهذا العدد لايخصان د.ماجد العامري، الحاصل على الدكتوراه في الأدب ويعمل في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

وان هناك تشابهاً في الأسماء بسبب عدم استخدام اسمي الأب والجد. لذا لزم التنبيه.■

ردود خاصة

● **الأخ د.عمر السيد الأشموني - تبوك - السعودية:** بإمكانك مراسلة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ص.ب ١٤٨٤٣ - جدة ٢١٤٣٤ السعودية تليفون: ٦٥١٢٣٣٣، فاكس: ٦٥١٨٤٩١، أو لجنة الدعوة الإسلامية - الكويت تليفون: ٥٧٥٧٣٨٨ - ٨٨٨٠٨. رقم الحساب «الشيشاني» ١٠٥٥٠/٢ - بيت التمويل الكويتي - الفيحاء.

● **الأخ عبدالمنان عبدالرحمن المدني:** بخصوص الأمسية الشعرية التي جرى فيها بعض الاستهانة بمحارم الله، يُرجى إحاطة السلطات المحلية علماً بما جرى من مخالفات.

● **الأخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الحقيل - الخفجي - السعودية:** لا شأن لنا بما يكتب أو ينشر خارج المجتمع، ونحن نأخذ من دعمارة وغيره ما يتناسب مع قناعاتنا، ولا يتعارض مع ثوابتنا لأن كلاً يؤخذ من كلامه ويُترك، ما عدا الصادق المصدوق ﷺ.

● **الأخ محمد زهير:** نعتذر عن عدم نشر الرسائل التي لا تحمل اسم أصحابها.

● نعتذر عن عدم نشر بيان لجنة علماء سورية المهجرين، حيث إنه لم يحمل اسم أي من هؤلاء العلماء.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤١١ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع: **الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

كفاكم تحريضاً .. أيها المفلسون

يستمر بعض الجهات في ممارسة التحريض.. يريد من الحكومة أن تتخذ خطوات غير دستورية وغير قانونية بتعطيل بعض اللجان الخيرية العاملة في الكويت، تلك اللجان عملها واضح كالشمس، وإنجازاتها ناصعة كضوء القمر ليلة التمام.. إنما تمد اليد لخمسين ألف اسرة في الكويت بمساعدات شهرية.. ومراكزها لحفظ القرآن يرتادها حفاظ كتاب الله، ومراكزها لتوعية الشباب تسعى جاهدة لحفظهم - بإذن الله - من الوقوع في حبائل مافيا المخدرات، وعصابات الانحلال اللاأخلاقي.

وبالرغم من هذا الخير كله تتعرض للهجوم وحملات التشويه!

هل يتصور أولئك المحرضون أن الحكومة على درجة من السذاجة تجعلها تُقدم على حل لجان رفعت اسم الكويت عالياً في الداخل والخارج؟.. إن الحكومة تعي الأمور جيداً، تعرف إنجازات اللجان ورجالاتها ومساهماتهم ومواقفهم مثلما تعرف مواقف أولئك المحرضين عبر التاريخ وتكتلاتهم وانحيازاتهم وتوجهاتهم، وماذا يريدون للكويت.

الحكومة تعرف الصالح من الطالح.. تعرف من يسرع الخطى إلى المساجد، ممن يتسكع مخموراً آخر الليل.

نقول لأولئك المحرضين المفلسين: كفوا أذاكم، وارجعوا إلى صوابكم، ولا تكونوا من أصحاب الجحيم، فمهما حاولتم لن تستطيعوا أن تحجبوا ضوء الشمس ولا نور القمر. ■

في هذا العدد

اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في إندونيسيا ص (٣٨)

أزمة الأساءة الى الذات الإلهية.. تتحول هجوماً على الشيخ الزنداني ص (٣٧)

١٤ رسالة من العلماء والدعاة لبشار الأسد
١٩ كامب ديفيد.. هل فشلت حقاً؟
٢٣ سورية والاستفتاءات
٢٦ حرب دولية ضد ٦٠ عربياً في البوسنة
٣٠ الثورة الزرقاء: أزمات المياه وأخطار الصراع في آسيا
٣٨ المسلمون الأمريكيون يتأهبون لانتخابات ٢٠٠٠م
٤٠ المؤتمرات الدولية والخطوط الحمر وصراع القيم
٤٤ خزانات التفكير
٤٨ انتبهوا.. لم ندخل الألفية الثانية بعد!
٥٢ السياحة بين فهم المسلمين ومفهوم الإسلام
٥٦ قرية «تفهنا الأشراف».. نموذج لقدرة العمل الخيري والأهلي على النجاح
٦٠ المرأة في واقعنا.. غياب وتغييب معاً

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

لا بديل عن وقف مسلسل المفاوضات الاستسلامية

اصطدمت قمة كامب ديفيد التي عُقدت على مدار خمسة عشر يوماً بين رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، وبحضور متقطع للرئيس الأمريكي بيل كلينتون، اصطدمت بقضية القدس بعد إصرار الجانب اليهودي على عدم التخلي عن السيادة على المدينة المحتلة، وبعد أن سحب مقترحات سابقة له بإعطاء الفلسطينيين إدارة مدنية لبعض أحياء القدس والأماكن المقدسة.

وعلى الرغم من أن القمة انفضت دون التوصل إلى قرار محدد أو الاتفاق على موعد اللقاء المقبل، إلا انه من المهم الإشارة إلى أمرين:

١ ـ أن هناك قضايا أخرى جرى الاتفاق على تسويتها وهي تمس حقوقاً أصيلة للفلسطينيين في أرضهم مثل مسألة توطين اللاجئين الفلسطينيين خارج ديارهم التي أخرجوا منها عدواً وظلماً بغير حق.

٢ ـ أن المفاوض الفلسطيني في كامب ديفيد قدم تنازلات كبيرة بالفعل ورضخ للضغوط الأمريكية الصهيونية، ولكن هذه التنازلات لم تكن عند المستوى المطلوب، فالمطلوب أمريكياً وصهيونياً أن يسلم عرفات بالاحتلال وبالسيادة الصهيونية، وبكيان هزيل يسمى دولة، لكنه لايمتلك مقومات الدولة، ولا يملك فيه عرفات صلاحيات الحكومة.

والآن، وقد توقفت المفاوضات، فإننا نتوجه بكلمة إلى ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية، وباخرى إلى الإدارة الأمريكية، وثالثة إلى العرب والمسلمين، أما الكيان الصهيوني، فإننا نرفض أن نخاطبه، ولو بالكلمات عبر صفحات المجلة!.

نقول لياسر عرفات: إنك قد جربت أسلوب التفاوض مع الكيان الصهيوني، وعرفت مكرهم وخداعهم وتآمرهم، وأدركت أي مستوى من الانحطاط يريدون أن يدفعوك إليه، لتسلم لهم بكل شيء في أرض فلسطين.. وتنهي القضية التي جاهد رجال مخلصون من أجلها ثلاثة أرباع قرن.

وها هم بعد كل ما سلّمت لهم به، لا يقبلون إلا أن يأخذوا من الشعب الفلسطيني كل شيء، ويتركوه شريداً طريداً في بلدان العالم مثلما كان حالهم قبل أن يحتلوا فلسطين.

وعليك الآن بعد أن سرت في طريق التسوية ست سنوات منذ اتفاق أوسلو أن تدرك أن هذا الطريق لن يقود إلى اتفاق مشرف يعيد الحقوق لأصحابها، ومن ثمّ فإن الواجب يحتم عليك اليوم أن توقف مسار التسوية الاستسلامية وتبرئ ذمتك أمام الله ومن ثمّ أمام المسلمين وأمام التاريخ، وأن تستفتي بالله عز وجل ثم بالأمة الإسلامية التي ترى أن قضية فلسطين هي قضيتها الأولى.. قضية ألف مليون مسلم مستعدون للتضحية، والجهاد في سبيل استردادها، والمهم أن يجدوا العزم الصادق والقيادة الحكيمة، والإرادة الأكيدة، والإخلاص في القول والعمل.

أما الإدارة الأمريكية، فإننا نسألها: لماذا ذلك الموقف المنحاز على الدوام إلى جانب الكيان الصهيوني؟ ولماذا الخضوع له ولإرادته؟

وهل يعقل أن تخضع المؤسسات السياسية والعسكرية والكنسية بهذا الشكل لمطالب حفنة من اليهود؟ إننا نذكركم بما سبق أن قاله السياسي الأمريكي الشهير بنيامين فرانكلين قبل أكثر من مائتي عام: «هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الخطر هو اليهود، في أي أرض يحلون يصبح المستوى الأخلاقي والمعنوي منحطاً والمعاملات التجارية بصورة غير شريفة».

ثم يستطرد فيقول: «إذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الأمريكية بموجب نصوص الدستور، فإنهم سيفدون على بلادنا خلال المائة عام المقبلة بأعداد كبيرة تؤدي إلى أن يحكموا البلاد ويديروننا ويغيروا شكل حكومتنا».

ويضيف فرانكلين محذراً: «وإذا لم يطرد اليهود من بلادنا فإن أطفالنا سوف يعملون في الحقول لإطعام اليهود أنفسهم في قصورهم وهم يفركون أيديهم فرحاً وسروراً»، وقد تحقق ما توقعه بنيامين فرانكلين، إذ يجبي اليهود حصة وافرة من حصيلة الضرائب التي يدفعها المواطنون الأمريكيون ويعيشون في رغد من العيش بسبب المعونات التي تضخها الحكومة الأمريكية في خزائن الكيان الصهيوني.

إن أكبر مصالح الولايات المتحدة التجارية والاقتصادية وغيرهما مع العالمين العربي والإسلامي.. ولو كانت الحكومات الأمريكية تعمل لصالح شعبها بالفعل لما اتخذت تلك المواقف المتحيزة للكيان الصهيوني ولعملت بنصيحة فرانكلين.

أما الحكومات العربية والإسلامية فعليها أن تستشعر خطورة التنازلات التي يُراد فرضها، وأن القضية أكبر من أن يتحملها رئيس السلطة الفلسطينية وحده، بل أكبر من أن يتحملها الشعب الفلسطيني كله، لأنها قضية عربية إسلامية تواجه تآمراً وضغطاً من أطراف دولية كثيرة، ومن ثمّ وجبت مواجهتها بموقف عربي إسلامي صامد، وألا تخضع لتلك الضغوط الشائنة التي إن استسلمت لها ستكون قد سجلت موقفاً خطيراً ضد مقدسات الأمة، وهذا ما ترفضه الشعوب الإسلامية عامة.

وعلى الشعوب العربية والإسلامية أن تؤكد عزمها على تحرير المقدسات كافة، واسترداد الأراضي المحتلة كافة، وأن تسلك إلى تحقيق ذلك كل سبيل.

إن الحق العربي والإسلامي لابد أن يعود لأصحابه وإن طال المدى، وإن طريق ذلك جهاد طويل لامتلاك قوة الإرادة والتسلح بالإمكانات الحضارية والمادية، وإن فرط البعض لضعف أو تخاذل أو تآمر فإن الأمة لن تفرط وستسترد حقها ولو بعد حين.

وإن أي تسوية تفرض بالقوة لن تكون سوى فترة مؤقتة لحين أن تعتدل موازين القوى المختلة، ويسترد المسلمون حقوقهم: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ (آل عمران).■

قراءة نقدية في دور الانعقاد الثاني للمجلس التشريعي (١)

شكل جديد لإدارة المجلس.. ودعم إسلامي لرغبات شعبية.. وسقوط التحالف الحكومي الليبرالي

كتب: محمد عبدالوهاب

فضّ مجلس الأمة الكويتي دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي التاسع بعد إنجاز نظر الميزانية العامة للدولة، بالإضافة إلى ميزانيات وزارات الدولة ومؤسساتها، وبهذا تدخل أعمال المجلس - خلال الدور المنفض - حيز التقويم والدراسة بغية تحديد نقاط الإنجاز والإخفاق في تحقيق الأداء المنشود للمجلس التشريعي.

يقف المراقبون إزاء دور الانعقاد المنصرم للبحث في أداء الرئيس الجديد جاسم الخرافي خاصة أن دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي التاسع لم يكن كافياً لاستقراء توجهات الرئيس الجديد بعد احتكار الرئيس السابق أحمد السعدون منصب الرئاسة طيلة الخمس عشرة سنة الماضية، مما أعطى الحياة النيابية واداتها طابعاً من الصعب تغييره بسهولة أو حتى التخلي عن بعض أدواته.

الرئيس جاسم الخرافي استطاع فرض أسلوبه في إدارة دفة مجلس الأمة، لاسيما أثناء انعقاد الجلسات التي تشهد فصاحة الخطاب والمعارضة، وسعي البعض لتصفية حسابات الانتخابات الخاصة برئاسة المجلس، ولم تكن المهمة الرئاسية سهلة على الإطلاق مما أعطى المرحلة السابقة شيئاً من الاضطراب في العلاقة بين بعض الأعضاء وسدة الرئاسة، مما أتاح للحكومة الاستفادة من هذا القلق السائد، ولم تمض فترة حتى انتزع الرئيس الجديد الصورة الذهنية العالقة عند البعض ليصور المجلس بالشكل وبالإدارة التي يريدها ويستطيع من خلالها أن يحقق الإنجاز الذي يسعى إليه، خاصة أنه أمام تحد كبير.

ومن الأدوات التي اعتمد عليها الرئيس الجديد في بسط سيطرته داخل أروقة المجلس التشريعي عقد اللقاءات التنسيقية بينه وبين أعضاء المجلس تارة، والحكومة تارة أخرى ليذيب جبلاً جليدياً يعلوه الاختلاف في الأولويات ووجهات النظر ليضع بصمة لأسلوب إدارته.

وكان لحسن العلاقة بين السلطة التشريعية والتنفيذية دور كبير في تسيير المهمة دون كلفة

جاسم الخرافي

مبارك الدويلة

سياسية خاصة أن الحكومة لم تؤد دوراً بارزاً في إدارة بعض أولوياتها، وكذلك عدم الاستفادة من ميول بعض النواب إليها.

صراع.. وإنجاز: ومن الأمور التي دفعت إلى تحقيق عدد من الإنجازات، رغبة الكتل النيابية وضع الأمور في نصابها، وتحقيق مكاسب شعبية من خلال تشريعات جديدة تخدم الإنجاز النيابي، ولقد سعت الكتل الإسلامية بقيادة النواب الإسلاميين، وبدعم النواب المؤيدين للتوجه الإسلامي إلى تحقيق شيء كبير في هذا الإطار لاسيما دعم المشاريع التنموية والاقتصادية والتصدي لبعض القوانين التي تخالف التوجه الشعبي كمنع الاختلاط، وقبلها مسألة المشاركة السياسية للمرأة.

ويرى المراقبون أن التحالف الحكومي الليبرالي في الفترة الأخيرة لم يُوفق على الإطلاق، نظراً لضعف القضايا المتفق عليها، في حين أن الإنجازات التي تحققت كان التيار الإسلامي يدعمها بمباركة حكومية، وبالتالي حسبت لصالح الإنجاز لأعمال مجلس الأمة، وكانت محاولات التوجه الليبرالي استثارة القوى الإسلامية أو حتى الحكومية ذات طابع ضعيف بعيداً عن أصول التعامل السياسي.

وانطلاقاً لسياسة الرئيس الجديد حدث بعض التغييرات في العمل النيابي خاصة فيما يتعلق باللائحة الداخلية والتي يعتقد البعض أنها السبب الرئيس في تحقيق السرعة في الإنجاز، لاسيما أن حالة التململ باتت سمة وطابعاً للمجلس يرفضها الشارع وينزعج منها النواب.

تنظيم الجلسات: ومن أبرز التغييرات التي طرأت على اللائحة الداخلية للمجلس قانون بإعادة تنظيم الجلسات العامة لتكون جلستين كل أسبوعين، وهو الاقتراح الذي تقدم به نائب رئيس مجلس الأمة مشاري العنجري، وكذلك تقسيم اللجنة المالية والاقتصادية إلى لجنتين، إحداهما لشؤون الميزانيات والحسابات الختامية، والأخرى للشؤون الاقتصادية، إضافة إلى تعديل موعد بداية السنة المالية من بداية شهر يوليو إلى شهر أبريل، ولم تؤثر هذه التغييرات تأثيراً بالغاً باستثناء تعديل نظام الجلسات العامة التي أعطت سرعة في الإنجاز، والية مرنة لاستمرار مناقشة الميزانيات والقوانين التي شرعت الحكومة في إصدارها إبان فترة الحل، والتعامل كذلك مع العديد من القوانين والتقارير المقدمة من اللجان.

بهذا الصدد يؤكد عدد من النواب أن التعديل الخاص بالجلسات حقق رضاً شعبياً خاصة فيما يتعلق بإقرار بعض القوانين الشعبية كقانون العمالة الوطنية، ورفع سن التقاعد وغيرها، مؤكدين إمكان تحقيق العديد من التقارير والقوانين خلال دور الانعقاد القادم، لاسيما أن نظام الجلسات الجديد لم يمض على تطبيقه سوى ثلاثة أشهر استهلكت في مناقشة الميزانيات.

وفي قراءة موضوعية لإنجازات المجلس خلال دور الانعقاد المنصرم نجد من خلال لجان المجلس أن المجلس أنجز ٣٦ مرسوماً بقانون وهو رقم قياسي، إذا ما قورن بالأدوار الماضية لاسيما أن المجلس الحالي تحمل تركة ٦٠ مرسوماً بقانون أصدرتها الحكومة خلال فترة الحل الدستوري للمجلس في يونيو ١٩٩٩م، التي استهلكت وقتاً وجهداً كبيرين من المجلس، كما أنجز المجلس ١٢٧ مشروعاً بقانون و١٨٣ اقتراحاً بقانون، و٣٧٢ اقتراحاً برغبة، بالإضافة إلى ٦٠ موضوعاً مطروحاً على المجلس في الموضوعات كافة، وكذلك ٢٨٤ شكوى والتماساً قدمت للمجلس عبر لجانه، كما بلغ إجمالي عدد الاجتماعات ٢٧٠ اجتماعاً، وعدد ساعات الاجتماعات (٧٨٣,٢٥ ساعة)، وبهذه الأرقام يستطيع المراقبون أن يضعوا أعمال وإنجازات المجلس كأداة لتحديد هوية المرحلة السابقة من حيث الإنجاز أو عدمه إذا ما قورنت بالأدوار الماضية، والجدير بالذكر أن لجان المجلس الرئيسة وهي اللجنة التشريعية، ولجنة الشؤون المالية والاقتصادية، ولجنة الدفاع والداخلية، حققت تفوقاً في أدائها سواء الكمي أو النوعي خاصة بعد إحالة المجلس ٦٠ مرسوماً أصدرتهم الحكومة إبان الحل الدستوري لها، ووزعت على لجان المجلس لدراستها، وإصدار تقارير خاصة بهذا الشأن مما تسبب في شيء من التعطيل لاستراتيجية اللجان وعملها. ■

هذا ونتناول - في أعداد تالية - أهم أعمال لجان المجلس إن شاء الله.

البلدية تصادر أنواعاً من البيرة لمخالفتها الشروط

منعت بلدية الكويت دخول بعض أنواع «البيرة» إلى البلاد بعد ثبوت احتوائها مواد كحولية بنسب مرتفعة من خلال مختبرات البلدية.. وجهت إدارة التفتيش بالبلدية حملات تفتيشية مكثفة في الآونة الأخيرة، طالت الجمعيات التعاونية والمحال التجارية، منعاً لتسرّب هذا النوع من المشروبات بعد أن منحتها مهلة حتى نهاية الأسبوع الماضي دون ضبطيات تذكر، وحذرت البلدية من تسريب أو إدخال مشروبات تحتوي مادة الكحول مهما كانت بسيطة، وذلك في قرار احترازي حماية للمستهلكين.

ويُذكر أن بلدية الكويت - من خلال إداراتها المختصة - تقوم بالفحص لجميع أنواع البيرة الداخلة إلى البلاد بالتعاون مع بعض أجهزة الدولة، ثم تقوم بمصادرتها ومنع دخولها إذا وجدت أنها خالفت الشروط المنصوص عليها. ■

إلى من نحب

أنت عون وسند وظهر لأعداء الدين، أنت المعين مادياً ومعنوياً لخصوم العمل الإسلامي بالبلاد، أنت المساهم بالهجوم الكاسح الذي لا رحمة فيه ولا شفقة مع العلمانيين واليساريين والمنحلين، بعت نفسك لهم، ووضعت بيضك في سلتهم، ووجهت قلمك مع أقلامهم للنيل من القائمين على العمل الدعوي الإسلامي بالبلاد، لقد فتحت قلبك وجريدتك لكل من هب ودب للنيل من هذا الدين الحنيف، جئت بالعلماني الحاقد والماركسي السابق والقومي المتذبذب والمنحل المستهتر والاشتراكي المتقلب، جئت بهؤلاء للتطاول على قيم هذا الدين الحنيف، وأصبح الهدف الأساسي لك هو تحجيم دور الدعاة إلى الله في هذه البلاد الطيبة.

فمن كاتب ينادي بنبذ الشريعة الإسلامية، ومن كاتب ينادي بالقضاء على المتدينين، ومن رسام يرسم مستهزأ بالذات الإلهية ومن طائفي حاقد، يصب جام غضبه على علماء الدين، وكأن مشكلات البلاد سببها هذا الشباب الصالح المتدين، وكأن الأمة كلها قد حلت مشكلاتها ولم يبق لديها إلا هؤلاء الدعاة إلى الله، وكأن الخير قد عم، والفساد قد انتهى، والانحلال والمخدرات والخمور والرذيلة، قد انتهت ولم يعد بالبلاد، إلا هذا الشباب الصالح، لو كنت أنت فاسداً لما تكلمنا، لو كنت ملحداً، لما تجشمنا عناء الكتابة والرد، لو كنت تاركاً للصلاة والصيام وشعائر الإسلام لفهمنا جيداً موقفك ودوافعك وأهدافك، لكن المشكلة تكمن في أنك رجل مصل، رجل محب للخير، رجل ترفع يدك للسماء خمس مرات باليوم تسأل الله تبارك وتعالى الرحمة والمغفرة، رجل تتصدق، رجل تصلي بزملائك صلاة الجماعة، تلقي عليهم الدروس والخواطر والعبر، لهذا نحن في حيرة وألم وفزع، كيف تجمع في قلبك الظلام والنور، كيف تجمع في نفسك الليل والنهار، كيف يستوي لديك هذا وذاك، بل كيف تواجه رب العباد وأنت سوط لاذع، وخنجر مسموم في ظهر الدعاة إلى الله، كيف تواجه رب العالمين، وأنت مع الأعداء لهذا الدين وضد من يدافع عن قيم الإسلام الخالدة.

كنت أحد النشطاء في لجان الزكاة، وكنا لا نسمع عنك إلا كل خير، فجأة، تغيرت ١٨٠ درجة، لبست لباساً ليس لبسك، وتقمصت دوراً ليس من شيمك، وأمسكت قلماً حاداً شديداً على المتدينين، وأنت تعرفهم جيداً، ووضعت نفسك مع أعداء الدين، وأنت تتقرب منهم وهم يبعدونك، وأنت تتودد لهم بمقالاتك الحاقدة على المتدينين، وهم ينبذونك، تشتم المتدينين وتطالب بإنصاف اليساريين والعلمانيين وكأنهم هم المظلومون، وهم يصدون عنك، فلا تشوه الصورة فإنك والله مسؤول أمام الله، عد إلى الصفاء والنقاء، عد إلى دينك وقيمك والأخلاق الإسلامية، ودع هؤلاء ومن لف لفهم.

لأننا نحبك ندعوك أن تتمهل وتتدبر وتفكر وتقدر، بروح إسلامية أنت تملكها، وبأصالة كويتية أنت سيدها، ندعوك للعودة إلى البصيرة، وإلى تحكيم العقل، لا عن ضعف وأنت تعلم قوتنا ولا عن تخاذل وأنت أدرى بعزتنا، ولكن عن تناصح وتغافر، لك ولك وحدك.■

مراقب

الشاهين: الملتقى الطلابي نجح برغم مقاطعة اليسار والمستقلة

أشاد أسامة الشاهين رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، بنتائج الملتقى الطلابي الذي أقيم تحت رعاية السيد جاسم الخرافي - رئيس مجلس الأمة - واختتم أعماله الأسبوع الماضي، مؤكداً أن الأهداف المرجوة من هذا الملتقى قد تحققت، ودفعت الجميع إلى الشعور بالمسؤولية تجاه الجسم الطلابي.

وأضاف الشاهين - في حديث خاص لـ«المجتمع» أن توصيات الملتقى جاءت بعد فاعليات عدة ونقاشات لأوراق عمل مقدمة من عدد من الجمعيات والمؤسسات العلمية، وتمخض عنها مجموعة من الآراء والطروحات، جاءت في النهاية لتصاغ في وثيقة.

كانت قائمتا المستقلة والوسط الديمقراطي قد قاطعتا الملتقى دون سبب واضح أو معلن.

وقد شدد الملتقى - في توصياته - على إسلامية القدس الشريف، وعلى أن أرض فلسطين أمانة في عنق كل مسلم وعربي، مؤكداً رفضه كل معاهدات التطبيع مع الكيان الصهيوني.■

نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين :

واثقون من وجود أسرانا في السجون العراقية.. وكلنا أمل في عودتهم سالمين بإذن الله

حوار: خالد بورسلي

بعد مرور نحو عشر سنوات على الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت - في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م - لاتزال قضية الأسرى والمفقودين الكويتيين تراوح مكانها فيما ينكر النظام العراقي وجودهم لديه، بينما يكاد العالم يُجمع على وجودهم لديه بالفعل، ويثمن الجهود الكويتية لفك أسرهم، واستردادهم سالمين.

من هنا جاء هذا الحوار مع الدكتور إبراهيم ماجد الشاهين - نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين - الذي تناول هذه القضية من زوايا عدة، ورسخ مجموعة من الحقائق والمعطيات.

في البداية يقول - معلقاً - :

الكويت هي الضحية في هذه المأساة الإنسانية، والطرف الآخر وهو العراق هو الذي اعتقل هؤلاء الأسرى الأبرياء، ومازال يحتجزهم في السجون العراقية ويرفض السماح للمنظمات الإنسانية الدولية وعلى رأسها اللجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارتهم في السجون، كما ترفض السلطات العراقية تقديم المعلومات حول أسماء الأحياء منهم، ومصير الآخرين، وبالتالي فإن دولة الكويت لا تملك - بعد اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى - إلا أن تتجه إلى المنظمات الدولية - والعالم بأسره - لمواصلة الضغط على السلطات العراقية للتعاون في هذه القضية الإنسانية.

● كيف ترى مستقبل قضية الأسرى خاصة بعد قرارات مجلس الأمن التي خصت بالذكر أسرى الكويت والممتلكات الكويتية، وكذلك قرار مجلس الكونجرس الأمريكي، وتوصيات الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي؟

○ ثماراً للجهود الكويتية التي بُذلت منذ التحرير لوضع قضية الأسرى أمام أعين العالم

د.إبراهيم ماجد الشاهين

بأسره، والتوجه لإصدار القرارات التي تحمّل حكومة العراق المسؤولية القانونية والإنسانية صدرت القرارات الدولية من كل المنظمات الدولية إدانة صريحة للحكومة العراقية على استمرارها في احتجاز الأسرى الكويتيين ورعايا الدول الأخرى بما يخالف كل المبادئ الإنسانية، والمواثيق الدولية، والقوانين العالمية.

وآخر هذه القرارات هو قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ الذي نص على مسؤولية العراق بإطلاق سراح الأسرى، كما كلف الأمين العام للأمم المتحدة بأن يعين منسقاً خاصاً لكي يتابع تنفيذ هذا القرار، ويقدم تقريراً دورياً كل أربعة شهور إلى مجلس الأمن.

وكذلك الحال بالنسبة للجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والبرلمان الأوروبي، ومنظمة دول عدم الانحياز، ومن هذا الدعم الدولي الإنساني والقانوني لقضية الأسرى فإننا على ثقة كبيرة بالله سبحانه وتعالى ثم بحتمية تطبيق الشرعية الدولية على العراق.

ولذا فإننا واثقون من وجود أسرانا في السجون العراقية، كما أننا واثقون من عودتهم بإذن الله أحراراً سالمين، معافين إلى وطنهم، وأهليهم، وذويهم.

دور المقرر الخاص

● ولكن.. هل تعتقد أن «اندرياس مفروماتس» المقرر الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في العراق سيضيف جديداً إلى قضية أسرى الكويت؟

○ لقد قام أندرياس مفروماتس - المقرر الخاص من قبل الأمم المتحدة والمختص بالحالة الإنسانية في العراق - بزيارة للكويت مؤخراً، وخلال زيارته اطلع على المعلومات والوثائق كافة التي تملكها الكويت، والتي تثبت بلا محال دور ومسؤولية العراق في اعتقال الأسرى الكويتيين ونقلهم إلى السجون العراقية في العراق، واستمرار احتجازهم في الأسر منذ الاحتلال العراقي لدولة الكويت إلى اليوم.

كما قابل بعض أهالي الأسرى، ولمس - شخصياً - أن قضية الأسرى قضية إنسانية وليست قضية سياسية كما تحاول السلطات العراقية أن تظهرها.

وقد أوضح مفروماتس في تصريحاته أنه مقتنع تماماً بمصداقية الكويت في هذه القضية، وأنه سيعتبرها القضية التي يحملها معه في لقائه مع المسؤولين العراقيين.

ونظراً لدوره الإنساني في مساعدة الشعب العراقي المقهور، فإنه بلاشك سيكون له الثقل والاعتبار لدى السلطات العراقية، مما يجعلنا نأمل أن يؤدي ذلك إلى فتح الأبواب المغلقة من قبل الطرف العراقي، وأن تؤدي إلى عودة العراق للتعاون مع اللجنة الثلاثية، واللجنة الفنية المعنية بقضية الأسرى.

خلط أوراق

● أعلن العراق أنه قدّم للكويت ملفات أسرى ومفقودين عراقيين، وأن الكويت لم تستجب، ولم تتعاون في الكشف عن هؤلاء المفقودين.. فما رأيكم؟

○ لقد كان العراق دائماً يحاول أن يهمّش قضية الأسرى الكويتيين ورعايا الدول الأخرى، لكن ثبت من تقويم التحركات العراقية الإعلامية مؤخراً أن السلطات العراقية وجدت نفسها في وضع حرج جداً أمام العالم، وذلك بسبب ما اثبتته الجهود الكويتية من المسؤولية القانونية والإنسانية الملزمة للعراق بإطلاق سراح الأسرى، والإفصاح عن مصيرهم والفضل كله لله سبحانه وتعالى في ذلك النجاح. وبذلك فقد بدأت السلطات العراقية تتحدث عن مفقودين عراقيين لم تكن تهتم بقضيتهم منذ سنوات طويلة، والكل يعلم أن مغامرات النظام العراقي في شن الحروب على جيرانه أدت إلى زهق أرواح عشرات بل ومئات الألوف من الشباب العراقي.

ومع محاولة العراق زج قضية المفقودين العراقيين على قدم وساق مع الأسرى الكويتيين، ورعايا الدول الأخرى، فإنه بذلك يهدف إلى خلط الأوراق والمفاهيم، فالأسرى الكويتيون ورعايا الدول الأخرى تم اعتقالهم من قبل قوات عسكرية عراقية، وهم في وطنهم الكويت.

أما المفقودون العراقيون فهؤلاء قد فُقدوا خلال العمليات العدوانية خارج حدود بلادهم ولا سلطة للكويت على تلك الأوضاع، ومع ذلك فإنه من منطلق إنساني بحت قبلت دولة الكويت التقصي عن مصير المفقودين العراقيين، وإدراج ملفاتهم - وهي لا تتعدى ٦٨ ملفاً معروضاً على اللجنة الثلاثية والفنية - ولكن مع ذلك فإن العراق في الوقت الذي يسأل فيه عن مصير المفقودين العراقيين، فإن السلطات العراقية ترفض المشاركة في اجتماعات اللجنة الثلاثية والفنية لمناقشة ملفاتهم، ومتابعة نتائج البحث عن مصيرهم.■

القبس.. مرة أخرى

كنا قد أشرنا في عدد ١٤٠٩ إلى التحريض الذي يمارسه بعض كتّاب القبس ضد الإنجازات الإسلامية والعمل الخيري ورجالاته في الكويت.

لكن الأنكى والأسوأ ان هذا التحريض اصبح خطاً عاماً للجريدة نراه على صفحاتها الأولى.. وعناوينها الرئيسة.. ولذا فإننا نتساءل مرة أخرى: ماذا تريد القبس؟ وماذا تستهدف؟ وهل هذه سياسة استراتيجية - كما اشرنا - لاصحاب القبس؟ نحن نستبعد ذلك، ولكن هناك استفهامات كثيرة في أذهان المواطنين، ولعل بعض اصحاب القبس يعرفونها: لماذا تتبنى الجريدة هذا الخط؟

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيهُ
فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ
كضرائرِ الحسناء قلنَ لوجهها
ظلماً وزوراً إنه لذميمُ.■

تحت شعار: «يبه أمانة.. خلك ويانا»

تدشين المرحلة الثانية لمشروع «غراس» برسائل للآباء

كتب - عبدالرحمن سعد:

انطلقت - في الأسبوع الماضي - فاعليات المرحلة الثانية من المشروع الإعلامي الوطني للوقاية من المخدرات «غراس» تحت عنوان: «يبه أمانة خلك ويانا» مستهدفة توجيه رسائل من أفراد الأسرة إلى كل أب أن يمنحهم جزءاً من وقته يقضيه معهم، على أن يشهد شهر أكتوبر المقبل انطلاق المرحلة الثالثة التي تتوجه إلى شريحة طلاب الجامعة، والمدارس، باعتبارهم أكثر الشرائح المعرضة لأخطار وإغراءات المخدرات.

وقال الدكتور عويد المشعان الأمين العام للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، والمشرف العام على مشروع غراس: حملتنا الجديدة نبعت من أن العديد من الدراسات الاجتماعية كشفت عن غياب كبير لدور الأب الكويتي تجاه أسرته ودائماً ما تكون العلة وراء ذلك، هي السعي وراء توفير مزيد من المال لمستقبل الأيام او قضاء الوقت مع الأصدقاء خصوصاً الديوانيات، ومع دخول فصل الصيف وانتهاء الموسم الدراسي والفراغ الكبير الذي يحاصر الجميع، قد يندفع الأبناء إلى الانحراف، لذا قمنا بالتخطيط لحملة إعلامية تتضمن رسائل رجاء من افراد الأسرة للأب لكي يعطيهم بعض الوقت للتنزه، او التسوق أو الخروج مع أفراد الأسرة، وهي رسائل كلها حنان وحب وتحمل معاني إيجابية تحض على الاقتراب، والالتئام، واستثمار الفرص كافة من أجل تدعيم الترابط الأسري.

وتطرق الدكتور المشعان إلى الحملة الأولى من المشروع فقال: إنها بدأت في الخامس والعشرين من يناير الماضي، وعرفت باسم «وانا بعد وياكم» وتضمنت حملة بعنوان «ما أجمل الحياة من غير مخدرات»، مشيراً إلى أن «الحملة نجحت في إعادة قضية المخدرات إلى الواجهة، وإلى قمة جدول أولويات المجتمع الكويتي بشرائحه كافة، وعلى مختلف مستوياته، وأدواره».

وأوضح - في مؤتمر صحافي أقيم للتعريف بالمرحلة الثانية للمشروع - أن هذه المرحلة «مرحلة الرسائل الموجهة التي بدأت برسالة (يبه أمانة) على أن تتلوها رسائل أخرى لشرائح أخرى»، مختتماً حديثه بالتأكيد: «إننا في غراس حريصون كل الحرص على أن تصل رسائلنا إلى كل فرد بالمجتمع، وأن تحدث أثرها في نفوس الآباء، وأن تعيد اللحمة للأسرة الكويتية».

وفي السياق نفسه تحدث عدنان اللوغاني عضو لجنة الإشراف على المشروع، فدعا الآباء إلى الاسترشاد بالرسائل التوجيهية التي يطلقها المشروع، مشدداً على أن «هذه الرسائل تم إعدادها بعناية فائقة على أيدي خبراء متخصصين وفقاً لدراسات علمية، وأن الآباء يجب أن يقيموا قنوات اتصال مع أبنائهم، ويقضوا معهم أطول فترة ممكنة لما في ذلك من أهمية في حمايتهم من الانحراف».

وأشار إلى أن لجاناً من مشروع «غراس» ستتوجه إلى دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لتعرف المصحات، وكيفية الاستفادة من خبراتها، موضحاً أن بيت التمويل الكويتي تبرع لإنشاء مصحة خاصة للمساعدة على التخلص من إدمان المخدرات، وسرعة العلاج والشفاء من آثارها المدمرة، بحيث لا تتم العودة إليها ثانية.

ويذكر أن حملة «غراس»: «يبه أمانة ... خلك ويانا»، تنطلق من مفهوم «غراس» القيمي في مقاومة آفة المخدرات، نظراً لما يمثله الترابط الأسري من خط دفاع قوي ومتين في مواجهة المشكلات الاجتماعية على اختلاف أنواعها، والتي تؤدي إلى الانحراف السلوكي وعلى رأس ذلك تعاطي وإدمان المخدرات.■

فوضى ليبرالية!

يبدو أن التيار الليبرالي، وقد احترقت أوراقه في الدورة السابقة لمجلس الأمة يسعى جاهداً لإشعال النار - برغم حرارة الصيف الملتهبة - فيما حققته القوى السياسية من إنجازات، وما حققه مجلس الأمة من قوانين تخدم شريحة كبيرة من مواطني المجتمع، ولعل آخر هذه القوانين «قانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة»، الذي أقره المجلس بأغلبية ٣٧ نائباً يمثلون شبه إجماع من الشعب الكويتي على تأييد القانون.

هذا القانون جاء بصورة شرعية وقانونية، ودستورية مما جعل التيار الليبرالي يفقد صوابه، فالبيان الصادر عن «التجمع الوطني الديمقراطي» الليبرالي - كما قلنا في العدد قبل الماضي من المجتمع - معبر جداً عن موقف هذا التيار من مجلس الأمة، والقوانين الصادرة عن غالبيته، والديمقراطية التي يتشدقون بها، بعيد كل البعد عن الحوار والنقاش الموضوعي، ومستخدم عبارات والفاظاً خارجة.

بل طالب هذا التيار - بصورة وقحة - برد قانون منع الاختلاط، وحرض الحكومة ضد التوجه الإسلامي وحاول استعداءها ضد جمعيات النفع العام الإسلامية من أجل تحجيم عمل هذه الجمعيات.

ولقد اعتبرنا هذا الموقف - في حينه - سقطة لكن هذا الموقف تعزز بزيارة وفد جمعية الخريجين للنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية التي تلتها تصريحات لرموز هذا التيار تؤكد هذا الموقف السلبي من الالتزام بقواعد الديمقراطية والقانون، ثم عزف كتاب الزوايا المفلسون - المنتمون للتيار نفسه - معزوفة «التوجه الإسلامي»: «رجعي وظلامي» و«أصولي متطرف» و«إرهابي خطير» و«متزمت متخلف»!

إن التيار الإسلامي «كالشمس الساطعة» نوره رحمة، ووجوده ضرورة من ضرورات الحياة، للنجاة من الجراثيم، والبكتيريا والأفكار الشاذة عن الإجماع والفطرة البشرية، وطبيعة الشعب الكويتي المسلم المحافظ.

يقول **الدكتور محمد البصيري - عضو مجلس الأمة** -: «إن استمرار التيار الليبرالي في أسلوب التحريض ضد التوجه الإسلامي سيؤدي إلى مزيد من التوتر والاحتقان في الأجواء السياسية وهو ما لا نرجوه خاصة بعدما أسدل الستار على دور انعقاد مجلس الأمة في أجواء تعاونية هادئة كما لا نريد لهذا الجو أن يتعكر حتى لا يؤثر على استقرار البلاد».

والسؤال: هل يستوعب منتسبو التيار الليبرالي - إن كان ليبرالياً حقاً - هذه الحقيقة؟ أم أن فشلهم وإخفاقهم السياسي يدعوهم لمزيد من إثارة الفوضى وبذر توتر سياسي لا داعي له؟!.■

خالد بورسلي

المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

هدم مسجد فلسطيني

بعد ما حدث لمساجد أم الفرج، ووادي الحوادث، وغيرها من البقاع الفلسطينية من هدم والمسلمون نيام ليلاً، أو بسلاح القهر والغصب نهاراً، ها هي الأيدي الصهيونية الآثمة تمتد إلى مسجد جديد هو مسجد صرفند - قضاء حيفا - الذي استيقظ المسلمون صبيحة يوم الثلاثاء ٢٥ يوليو الماضي ليفاجؤوا بهدمه، وتسويته بالأرض!

جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية التي كانت قد باشرت العمل في ترميم المسجد قبل ثلاثة أسابيع علقت على ما حدث بأن «خفافيش الظلام التي أعطت الضوء الأخضر لعملياتها الإجرامية ضد المقدسات الإسلامية لا يهدأ لها بال، ولايهنأ لها عيش، ومآذن مساجدنا تعانق عنان السماء» داعية «كل من يحمل هم المقدسات الإسلامية، ويهمه مستقبل وجوده في هذه الأرض لأداء صلاة الجمعة (الماضية ٢٨ يوليو) على انقاض المسجد في قرية صرفند المهجرة قرب الفريديس».■

٤٤ داعية وعالماً مسلماً يطالبون بشاراً بفتح صفحة جديدة مع الحركة الإسلامية

أكد ٤٤ داعية وعالماً وقيادياً مسلماً من شتى أنحاء العالم أنهم ينتظرون من الرئيس السوري بشار الأسد أن يستهل عهده «بفتح صفحة جديدة مع أبناء الحركة الإسلامية والوطنية، وتمكينهم من أن يأخذوا مواقعهم مع بقية المواطنين في بناء الوطن والدفاع عنه، وفي حمل راية الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالحكمة والموعظة الحسنة، لرص الصف الداخلي في القطر العربي السوري، وتعزيز الوحدة الوطنية والمساواة وتكافؤ الفرص، لمواجهة التحديات الخارجية».

وقال هؤلاء الدعاة والعلماء في «رسالة مفتوحة إلى الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد من علماء الأمة»: «لعل من أهم ما يعزز الأمل بمستقبل مشرق: الإفراج عن جميع السجناء السياسيين، وإنهاء كل الملاحقات السياسية، وإلغاء القوانين الاستثنائية التي تعيق المصالحة الوطنية، وفي مقدمتها القانون رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠م».

وقالت الرسالة إن الموقعين عليها ينتظرون «أن تتضمن سياساتكم المستقبلية: التأكيد على التمسك بحقوق الأمة في أرض فلسطين العربية المسلمة والجولان، ورفض التنازل عن أي شبر منها، وحشد القوى المادية والمعنوية كافة لمقاومة المشروع الصهيوني، بكل أبعاده العسكرية والحضارية والثقافية والاقتصادية».

وأضافت الرسالة: «إن علماء الأمة ورجالها، الموقعين على هذه الرسالة، ليأملون أن يكون عهدكم بداية صفحة جديدة في هذا القطر الشقيق، وأن تستهلوا عهدكم بالإعلان عن سياسات مستقبلية مبشرة، تدخل الاطمئنان إلى قلوب أبناء الأمة في كل مكان، لتكون بالتالي نقطة اعتبار، تعين على تحديد موقف مستقبلي «إيجابي» من عهدكم الجديد، يصب في مصلحة الأمة، ويفوت الفرص على أعدائها المتربصين».■

حلف استراتيجي أمريكي - صهيوني

بدأ الكيان الصهيوني إجراء مباحثات تمهد إلى رفع مستوى العلاقات الاستراتيجية بينهما، وذكرت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية، أن تل أبيب بدأت مؤخراً محادثات غير رسمية مع الولايات المتحدة حول الارتقاء بمستوى علاقات التعاون الاستراتيجي بين تل أبيب وواشنطن حال توقيع اتفاق سلام دائم مع الفلسطينيين، وأوضحت أن المستشار السياسي لرئيس الوزراء الصهيوني «تسبي شتاوير» زار مرتين مقر محادثات القمة الثلاثية المنعقدة في كامب ديفيد، وأجرى مباحثات مع موظفين أمريكيين رفيعي المستوى ، انصبت حول رفع مستوى العلاقات الاستراتيجية الأمريكية - الإسرائيلية، والجهود المشتركة المتعلقة بما وصف بـ «كبح تهديد الصواريخ، ومساعي امتلاك السلاح النووي في إيران»، وذلك في أعقاب التجربة التي أجراها الإيرانيون مؤخراً على إطلاق صاروخ «شهاب ٣» الذي يصل مداه إلى نحو ٢٥٠٠كم.

وقالت الصحيفة: إن إيهود باراك يسعى لتوقيع اتفاق مع الولايات المتحدة، توصف فيه إسرائيل بأنها «الحليف الاستراتيجي» للولايات المتحدة، وهي مكانة تتيح لتل أبيب الوصول بشكل حر للتكنولوجيا الأمريكية المتطورة، وتمكن من تكريس سلسلة من التفاهمات السياسية والأمنية المتفق عليها ضمناً بين الجانبين، وفي مقدمتها التزام واشنطن بالحفاظ على التفوق العسكري و«قدرة الردع والدفاع الذاتي»، للكيان الصهيوني.

وأشارت الصحيفة إلى أن المحادثات حول رفع مستوى العلاقات الاستراتيجية بين تل أبيب وواشنطن أتيحت بعدما وافقت الحكومة الإسرائيلية على إلغاء صفقة طائرات «فالكون» الاستطلاعية التي كانت تعاقدت على تزويدها للصين، مشيرة إلى أن إيهود باراك قرر عدم طلب تعويض من الولايات المتحدة على إلغاء الصفقة مع الصين، على الرغم من أن الإدارة الأمريكية ألمحت إلى استعدادها لبحث طلب من هذا النوع!.■

إخوان سورية: موقف إسلامي وعربي داعم

أكدت جماعة الإخوان المسلمين في سورية، أن المسجد الأقصى وفلسطين، وقف إسلامي، وإرث عربي ووطني، مطالبة بموقف إسلامي وعربي، رسمي وشعبي داعم لموقف الإخوة الفلسطينيين ليصمدوا في وجه جميع أشكال الضغوط المادية والمعنوية، ومحذرة من الانحراف في مزالق التفريط التي إن حدثت فسوف ترتد عواقبها على الأمة بأسرها.

جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة وتلقت المجتمع نسخة منه.

وأضاف البيان: «نؤكد مجدداً تمسكنا بحقوقنا الشرعية الإسلامية والقومية في الأقصى والقدس وفلسطين، وبحقوق شعبنا العربي الفلسطيني في العودة إلى وطنه عودة كريمة مشرفة غير مشروطة».■

إخوان الأردن: الأمة ترفض أي تنازل

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أنها إذ تؤكد رفضها لكل الاتفاقيات المبرمة مع العدو الصهيوني، وفي مقدمتها اتفاقيات أوسلو، لتعلن رفضها لأي تنازل عن حق الأمة، والشعب الفلسطيني في فلسطين والمقدسات، وتؤكد أن فلسطين التاريخية كلها وقف إسلامي ليس لأي كان التنازل عن شبر منها لا فرق في ذلك بين يافا ونابلس، أو عكا ورام الله، أو حيفا وجنين، أو غزة وبير السبع، كما أن القدس قبلة المسلمين الأولى، ومسرى رسول الله ﷺ، وهي حق الأمة جميعها، ورمز عزتها، ولا يجوز التفريط بشيء منها سواء في الأرض أو التاريخ أو السيادة.

جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة، وتلقت المجتمع نسخة منه، وأهاب البيان بأبناء الأمة، وقواها الحية، التحرك لإحباط هذه المخططات والمشاريع التي ستصفي قضية فلسطين، وحقوق الأمة في الأرض والمقدسات، والحياة الحرة الكريمة.■

إخوان مصر: أي تسوية لن تكون سوى هدنة مؤقتة

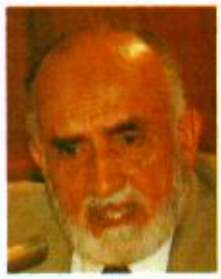
مصطفى مشهور

أكدت جماعة الإخوان المسلمين في مصر أن أي تسوية يفرضها القطب الأمريكي المهيمن الآن وفق ظروفه الخاصة لن تكون سوى هدنة مؤقتة، ولن تنهي صراعاً حضارياً استمر مائة عام، وأن موازين القوى المختلفة الآن لا يمكن - وفق سنن الله في الكون - أن تستمر إلى ما لا نهاية.

جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة بشأن مفاوضات كامب ديفيد الثانية، تلقت المجتمع نسخة منه، وقال البيان: إن أي نهاية عادلة لصراع ما لابد من أن تتضمن عودة الحقوق المغتصبة كافة إلى أهلها كاملة، ولا تكون بترجيح كفة الطرف المعتدي، وفي مقدمة هذه الحقوق القدس الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، وعودة اللاجئين إلى ديارهم التي طُردوا منها، واسترداد الحقوق المغتصبة.

وأضاف البيان أن الحق العربي والإسلامي - وإن طال المدى - لابد من أن يعود لأصحابه عبر جهاد طويل لامتلاك قوة الإرادة ثم الإمكانات الحضارية والعسكرية كافة، الكفيلة باسترداد الحقوق، وإن فرّط البعض الآن - لضعف أو تخاذل - فإن الأمة لابد من أن تسترد عافيتها، كي تسترد حقها ولو بعد حين.

وشدد الإخوان المسلمون - في بيانهم - على أنه على الشعوب العربية أن تؤكد عزمها على تحرير المقدسات، واسترداد الأراضي كافة، وإعادة كل اللاجئين، كما على الحكومات العربية والإسلامية أن تستشعر خطورة التنازلات المفروضة كي لا تفقد شرعية وجودها، وأنه يجب على المفاوض الفلسطيني أن يقدر خطورة ما هو مُقدم عليه، وأن يستقوي بالأمة كلها بعد الله عز وجل، وليعلم أن قضية فلسطين قضية المسلمين جميعاً، وليست قضية الفلسطينيين وحدهم.■

رابطة علماء فلسطين:

تحرير فلسطين بالجهاد وحده

أصدرت رابطة «علماء فلسطين» في فلسطين فتوى شرعية أكدت فيها أن تحرير فلسطين - ودرتها القدس والمسجد الأقصى - وإعادة ملايين اللاجئين لايتم ولايتحقق عن طريق المفاوضات، وإنما بالجهاد درب الصحابة رضوان الله عليهم، ودرب صلاح الدين، فالجهاد ماض إلى يوم القيامة، لايبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

وقالت الفتوى إن أي اتفاقية يتم فيها التنازل عن فلسطين أو أي جزء منها خاصة القدس، أو عن حق اللاجئين في العودة باطل شرعاً، وغير ملزم لشعبنا وأمتنا، لأن فلسطين ليست ملكاً لأي فرد أو تنظيم أو دولة أو جيل، إنما هي ملك للعرب والمسلمين كافة، وعليهم رفضه ونقضه.

وأضافت الفتوى أن اللاجئين والنازحين الفلسطينيين اخرجوا من فلسطين بغير حق ظلماً وعدواناً بسبب الإرهاب الصهيوني، والمذابح البشعة، والطرد القسري، والتهجير الإجباري الذي ارتكبته العصابات اليهودية، وعليه فإن عودتهم إلى مدنهم وقراهم وبيوتهم وممتلكاتهم حق شرعي، وتاريخي لايسقط بالتقادم مهما طال الزمن، والصهاينة يتحملون المسؤولية القانونية والأخلاقية عن ذلك، لذا فالحكم الشرعي في أي اتفاق بتعويض اللاجئين بدلاً عن حق عودتهم أو توطينهم خارج وطنهم هو أنه باطل شرعاً، ومن يرض بالتعويض بدلاً من حق العودة يعتبر بائعاً لوطنه، وهذا التعويض حرام شرعاً، كما أفتى بذلك علماء المسلمين في فلسطين وخارجها قديماً وحديثاً.■

وسط حالة من التخبط العسكري

خسائر فادحة للقوات الروسية في مواجهاتها مع المجاهدين

زادت حدة المشكلات بين وحدات الجيش الروسي في الآونة الأخيرة في الشيشان بسبب الوضع الاقتصادي المتردي والعسكري المتهالك، ولايزال الخلاف شديداً بين نائب وزير الدفاع الروسي وقائد وحدات الجيش البرية، إذ يطالب الأخير بزيادة الميزانية المخصصة للوحدات التابعة له فيما يتساقط عشرات الجنود الروس - صرعى أو جرحى - في المواجهات الدامية مع قوات المجاهدين - في شتى أنحاء الشيشان.

لقد سقط أكثر من ٣١ جندياً روسياً قتيلاً في كمين نصبه المجاهدون في العاصمة جروزني على قافلة روسية، وبلغ عدد الجرحى أكثر من ذلك كما دمر المجاهدون خلال الكمين ٤ آليات وشاحنتي كماز، وقد تحول هذا الكمين إلى معركة شرسة استمرت ٤ ساعات كبد فيها المجاهدون عدوهم خسائر فادحة.

وفي كمين آخر فجر المجاهدون شاحنة كماز وسيارة عسكرية في منطقة نجيورت مما أسفر عن مقتل واصابة ١٢ من الجنود الروس.

إلى ذلك توالت الضربات والعمليات السريعة على مراكز التفتيش والمواقع الروسية في العاصمة بل استمر بعضها حتى منتصف الليل، وقد أدى ذلك إلى خسائر كبيرة في المراكز الروسية من تدمير بعض الآليات، والقتلى، والجرحى، ولم يتمكن المجاهدون من حصر ذلك في الوقت الذي يخفي الإعلام العسكري الروسي نبأه.

ومن جهتها: تمارس القوات الروسية في الشيشان أعمال النهب والسرقة بالقوة والإكراه، فقد اقتحمت مجموعات من القوات الروسية السوق العام في منطقة أروس مرتان، حيث قامت بتطويق السوق، واعتقال مائة وثمانين فرداً وأغلبهم من الباعة، وقاموا بتجريدهم من أموالهم والأشياء الثمينة التي لديهم ثم اركبوهم في الشاحنات ثم أطلقوا سراحهم بعدما نهبوا كل ما لديهم من مال أو أي شيء ثمين.

ولتغطية الفضائح والخسائر في صفوف القوات الروسية أعلنت القيادة الروسية أن قواتها شنت هجوماً على موقع في منطقة فيدنو وقتلت في هذا الهجوم ١٢ من العرب ووقع ٣ منهم في الأسر!.

لكن مصادر المجاهدين نفت ذلك مشددة على أن «هذا الكذب الصريح يأتي بعد سلسلة من الأوهام والتخيلات الكاذبة التي تقوم بها وسائل الإعلام الروسية وقيادة قواتها المتهالكة، فلم يحدث أصلاً قتال في هذه المنطقة، ثم لم يكن للقوات الروسية إلا أن تغطي فشلها في احتلال أعلى قمة في جبال فيدنو التي يسيطر عليها المجاهدون، وتكبدت القوات الروسية فيها خسائر فادحة - ففي آخر هجوم للقوات الروسية على هذه القمة قتل ٢٢ من الجنود الروس وفر الباقون».■

أربكان يلجأ للمحكمة الأوروبية لوقف الحكم بسجنه عاماً

أربكان

راجع نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المنحل محكمة حقوق الإنسان الأوروبية لوقف تنفيذ حكم السجن الصادر بحقه بسبب خطاب كان القاه امام اجتماع شعبي بمدينة بينجول عام ١٩٩٤م.

وقال شوكت قازان نائب حزب الرفاه، وأحد أبرز المقربين من أربكان: إنهم سيراجعون الادعاء العام الجمهوري ايضاً بطلب تعديل القرار العدلي برغم أن التعديل لا يحول وفق أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية دون تنفيذ العقوبة.

وأضاف قازان أن المحامي الفرنسي لأربكان قام لهذا السبب بمراجعة محكمة حقوق الإنسان الأوروبية.■

أحداث وأشخاص

● «سياسة الوزارة قائمة على مراجعة حالات المعتقلين، والإفراج عن غير المدانين منهم، ومن يثبت عدم تورطهم في أعمال إرهابية».. هذا هو التفسير الذي قدمه مصدر أمني مصري لقرار وزارة الداخلية لإطلاق سراح نحو ٥٠٠ من أعضاء الجماعة الإسلامية والجهاد.

وفي الوقت نفسه، ارتفع عدد المعتقلين من الإخوان المسلمين إلى نحو ٣٠٠ معتقل دون توجيه اتهام واضح أو محدد سوى الانتماء إلى الإخوان المسلمين!.

● حركة ترقيات أخيرة في جهاز الشرطة المصري شملت تعيين ٤٦ مساعداً لوزير الداخلية برتبة لواء، بخلاف المساعدين الموجودين في الخدمة من قبل!.. الحركة شملت أيضاً تعيين قرابة عشرين مديراً للأمن في المحافظات المختلفة كلهم ممن عملوا في جهاز أمن الدولة!.

● حذرت مصادر استخباراتية عسكرية روسية من خطط للمقاتلين الشيشان لنقل هجماتهم إلى داغستان وأذربيجان المجاورتين للشيشان بهدف التخفيف من الضغط الذي يتعرضون له في جنوب الشيشان!.

معلومة بسيطة للمخابرات العسكرية الروسية: المجاهدون ينتشرون في كل مكان داخل الشيشان، بل وداخل العاصمة جروزني نفسها.. ولن يفكروا في الانتقال إلى داغستان أو أذربيجان لسبب بسيط هو أن هدفهم استعادة الشيشان.. وكل عملياتهم - كما نعلم - وقعت داخل حدود الشيشان.. وضد القوات الروسية بالطبع!.

● مروان طوباسي - رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الأرثوذكسي - صرح بأن: «الرهبان اليونانيين حوّلوا البطريركية الأرثوذكسية في القدس إلى مكتب عقاري يسهم في تهويد المدينة المحتلة»!.

وأضاف أن هناك علاقة وثيقة تجمع الرهبان اليونان بالإسرائيليين، وأن هذه العلاقة سبقت اغتصاب فلسطين، مشيراً إلى أن البطريركية مستمرة في بيع أراضي وقف الكنيسة إلى الإسرائيليين، وأن الرهبان العرب يتعرضون للإبعاد عن قيادة البطريركية.

● تقدم ٢٥٢ من أعضاء البرلمان الإندونيسي باقتراح يطالب الرئيس عبدالرحمن وحيد بالتصرف بشكل أفضل على خلفية عدم توضيحه لأسباب إقالته لوزيرين من وزراء المجموعة الاقتصادية في حكومته.. بعض الإندونيسيين تساءل: هل سيضمن ذلك حقاً تصرفاً أفضل من رئيس البلاد تجاه المشكلات المستعصية التي تواجهها؟!.■

مجلس التعليم العالي يتحدى الرئيس التركي!

بعث مجلس التعليم العالي قائمة المرشحين لرئاسة الجامعات التركية إلى رئاسة الجمهورية مجدداً دون إجراء أي تغيير عليها، في موقف وصفته مصادر أنقرة بأنه تحدٍ سافر للرئيس التركي أحمد نجدت سزر، الذي كان قد أعاد القائمة إلى المجلس دون المصادقة عليها بسبب مناقضة بعض الأسماء الواردة فيها لإرادة أعضاء الهيئات التعليمية في عمليات التصويت التي أجروها قبل فترة بين المرشحين.

وجاء في القوائم الـ٢٢ التي بعثها المجلس إلى الرئيس التركي أن المجلس على استعداد لتقديم الإيضاحات اللازمة عند الطلب، وأن عملية تعيين رؤساء الجامعات تمت بشكل قانوني، وذلك على الرغم من أنه يوجد في القوائم اسما مرشحين كانا حصلا على صوت واحد فقط ثم انسحبا من الترشيح بعد النقاش الذي ثار في تركيا بسبب موقف مجلس التعليم العالي.

وفي حالة امتناع رئيس الجمهورية عن المصادقة، فسيقوم مجلس التعليم العالي بتعيين وكلاء للجامعات التي ستنتهي فترة الرئاسة فيها بتاريخ ٦ أغسطس الجاري، إلى أن يجري أعضاء الهيئات التعليمية عملية تصويت جديدة بعد ستة أشهر.■

أمين رئيس: على وحيد أن يتجرع الدواء المر

أمين رئيس

بعد مبادرة وحيد الأسبوع الماضي بالاعتذار لمجلس النواب بسبب بعض مواقفه وقراراته المثيرة للجدل، أعرب أمين رئيس، رئيس مجلس شورى الشعب عن أمله في ألا يبادر مجلس النواب بتقديم مذكرة لمجلس الشورى لتحويل الجلسة السنوية إلى جلسة استثنائية، بالرغم من أنه شخصياً لم يقتنع بأجوبة وحيد المكتوبة التي أرسلها للمجلس واعتذر عن الحضور، وبرر رئيس ذلك «حتى لا تزدحم أجندة الجلسة السنوية» وعن أجوبة وحيد: قال أمين رئيس: إن ردود وحيد لم تقنع الكثيرين، وكان وحيد قد اعتذر عن قراراته ومواقفه المثيرة خلال فترة رياسته التي بدأت في أكتوبر الماضي، وخاصة في قضية إقالة وزيريه يوسف كلا - وزير التصنيع والتجارة، ولاكسامانا سوكاردي - وزير شؤون الاستثمارات والشركات الحكومية - بعد أن قدم ٢٣ نائباً استجواباً لوحيد عن سياساته.

وامتنع رئيس عن تقديم أي تصور لمسار الجلسة السنوية لمجلس الشورى في أغسطس الجاري، ولكنه يرى أن معظم أعضاء المجلس سيواجهون وحيد بانتقادات واضحة وشاملة ومتكاملة دون أن تصل الأمور إلى محاولة إقالته، لكنه أضاف أن على وحيد أن يتجرع الدواء المر للشفاء من الحمى والتقرحات التي أصابت حكمه.

وكان وحيد قد أثار جدلاً دستورياً بقوله: إن دستور البلاد الموضوع عام ١٩٤٥م يقضي بأن نظام الدولة رئاسي، وهذا يعني أن استجوابه في البرلمان غير دستوري وعندما سئل أمين عن انفعال بعض أعضاء مجلس النواب عند الاستجواب البرلماني المنتهي، أكد أن انفعالهم كان من نوعية انفعال وحيد نفسه.■

الفكر السياسي لمسلمي الغرب في ملتقى بهولندا هذا الأسبوع

ينظم المركز الإسلامي بأخن واتحاد الطلبة المسلمين والعمال المسلمين في أوروبا الملتقى السنوي الخامس والعشرين بمدينة كركراد بهولندا يوم الجمعة ٤ أغسطس الجاري، تحت عنوان: «تطور الفكر السياسي للمسلمين في الغرب».

دعا للملتقى نخبة من العلماء والمفكرين من أوروبا وأمريكا والعالم الإسلامي على أن يتضمن محاور:

«الجنسية والمواطنة في مجتمع غير مسلم»، و«الموقف من العلمانية في مجتمع غير مسلم»، وندوة بعنوان: «الانفتاح على المجتمع الغربي»، وأخرى بعنوان: «العالم الإسلامي في تصور مسلمي الغرب»، إضافة إلى محوري: «موقف أوروبا من مأساة فلسطين: أمس - اليوم - غداً»، ودور مسلمي أوروبا المرتقب»، وتطور الفكر السياسي الإسلامي في البلاد الغربية.■

صحيفة ألمانية ترجح فرصة عشراوي لخلافة عرفات!

رجح تقرير صحفي نشرته صحيفة ألمانية بارزة فرصة دحنان عشراوي لخلافة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات. ولم تستبعد صحيفة «فيلت» الألمانية الأسبوع الماضي أمراً كهذا نظراً لجملة من الخصائص التي رأت أن عشراوي - وهي نصرانية - تتميز بها بالمقارنة مع الأسماء المطروحة لخلافة عرفات. وتقول الصحيفة إنّ أحداً لا يرغب في الحديث عن خلافة عرفات البالغ من العمر ٧١ عاماً، والذي يمكن للجميع أن يلاحظوا عليه علامات المرض والإنهاك.

وحددت الصحيفة الأسماء المرشّحة وهم: محمود عباس (أبو مازن) الذي يوصف بأنه مهندس اتفاق أوسلو، وفيصل الحسيني الذي ينحدر من عائلة مقدسية بارزة، وفاروق القدومي صاحب الخبرة الواسعة في العمل الدبلوماسي. لكن «فيلت» أشارت إلى أنّ اسم حنان عشراوي يبرز بشكل متزايد.■

مهددين برد قاس إذا لم تستجب

مجاهدون في كشمير يؤكدون الهدنة مع الهند

أعلن سيد صلاح الدين زعيم حزب المجاهدين في كشمير عرض حزبه هدنة لوقف إطلاق النار مع الحكومة الهندية لمدة ثلاثة أشهر، بشرط أن تتوقف الأخيرة عن قتل المدنيين في كشمير، وأن تبدأ حواراً مباشراً مع الأحزاب الكشميرية، ومع باكستان.

وتتوقع مصادر صحفية أن يكون موقف حزب المجاهدين ناتجاً عن ضغط باكستاني على الحزب من أجل القيام بمثل هذه الخطوة.

وفي الوقت الذي رحبت فيه الهند بهذا الإعلان، أبدت بقية أحزاب المجاهدين رفضها لدعوة الحزب، وهو أكبر فصيل عسكري داخل كشمير، غير أن المراقبين يتوقعون أن الضغوط الباكستانية التي سُلطت على حزب المجاهدين قد تُسلط أيضاً على بقية الأحزاب الكشميرية الأخرى.

ويتوقع محللون أن تساند الجماعة الإسلامية في باكستان موضوع هدنة حزب المجاهدين، وهو الحزب الذي يُعتبر امتداداً للجماعة في كشمير.

وهدد سيد صلاح الدين - في مؤتمره الصحافي - الهند بأنها إذا لم تبد نيات حسنة تجاه عرض الحزب للهدنة، فإن الحزب سيرد بهجمة قاسية وشرسة على القوات الهندية في كشمير.

وقال: نحن نعلن هذا في الوقت الذي نستجمع فيه قوانا كافة، ونعد أنفسنا لجاهزية، واستعداد عاليين للقتال.■

ومع ذلك.. دخلت الأزمة متاهات الدفوع القانونية

القضاء الإداري: وقف تجميد حزب العمل المصري

أصدرت محكمة القضاء الإداري حكماً بوقف تنفيذ قرار لجنة «شؤون الأحزاب السياسية» المصرية بتجميد نشاط حزب العمل، وإغلاق جريدته «الشعب».

وقالت المحكمة في حيثيات الحكم: إنه ثبت لها مخالفة لجنة شؤون الأحزاب السياسية لما أقره الدستور من حق تكوين الأحزاب، وحرية الصحافة، وإصدار الصحف، وحظر الرقابة عليها، أو وقفها، أو إلغائها بالطريق الإداري.

واتهمت المحكمة اللجنة بأنها تجاوزت اختصاصها المحدد في القانون، وتدخلت تدخلاً غير مشروع دستورياً، وقانونياً في شؤون حزب العمل، حينما قررت عدم الاعتداد برئاسة المهندس إبراهيم شكري له، مشددة على أن الخلاف على رئاسة الحزب وحسمه يجب أن يُترك للحزب ذاته دون تدخل لجنة شؤون الأحزاب التي لا اختصاص لها أصلاً في هذا الشأن، ودون تدخل من رئيسها الذي يقف دوره عند مجرد تلقي قرارات الأحزاب المتعلقة برئاستها، وأن إخطار اللجنة بقرارات من الحزب ما هو إلا بلاغ لما انعقدت عليه إرادة الحزب.

وبرغم صدور هذا الحكم لصالح الحزب المعارض، فلن يعود الحزب ولا جريدته لممارسة نشاطه، بعدما استبقت لجنة شؤون الأحزاب حكم

إبراهيم شكري

المحكمة بـ ٢٤ ساعة، وأصدرت قراراً جديداً بتجميد نشاطه وصحيفته رسمياً، وتحويل أوراق الحزب لمحكمة الأحزاب، للتحقيق مع قيادات الحزب، مطالبة بحل الحزب وتصفية ممتلكاته، الأمر الذي يعطل تنفيذ حكم القضاء السابق الإشارة إليه.

وفي أول رد على هذه الخطوة، أكد المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل - تمسكه بالحزب، ومواجهة الاتهامات الموجهة إلى الحزب وقادته، ووصف هذه الاتهامات بأنها ظالمة، وأصدر شكري بياناً جاء فيه أن قرار لجنة الأحزاب يأتي متناقضاً مع ما تتطلبه المرحلة الحالية، وبما يتطلبه ذلك من مشاركة حزب أسهم في الحياة السياسية بإيجابية، وكانت له بصماته سواء على الحياة الدستورية أو التشريعية أو التنفيذية.

وأكد شكري اللجوء إلى كل التدابير القانونية «للدفاع عن أنفسنا وتمسكي بالحزب وسأواجه كل الاتهامات الظالمة»، وكان حزب العمل أعلن في وقت سابق قراره خوض الانتخابات البرلمانية المقررة في نوفمبر المقبل، كما رد الحزب على اتهامات المدعي الاشتراكي له بالقول: إن هذه الاتهامات لا أساس لها، معتبراً أنها في سياق محاولات جرت لشق الحزب.

وأضاف البيان: إن ما نشر عن تقرير المدعي الاشتراكي تكرار لما ورد في تقارير مباحث أمن الدولة، وما ورد فيه من اتهامات لا يستند إلى أساس، بينما اعتمدت ردودنا عليها أثناء التحقيق على وقائع وأدلة ومستندات تنسفها وتثبت كذبها، وتلفيقها.

وكان جهاز المدعي العام الاشتراكي قد انتهى من إعداد التقرير النهائي في القضية، موجهاً تسع اتهامات إلى الحزب تصل العقوبات في بعضها إلى السجن لمدة تتراوح بين ٣ و١٥ عاماً، وكانت التحقيقات - التي جاءت في ١٧٧ صفحة - قد تواصلت خلال الشهرين الماضيين، وتم خلالها الاستماع إلى قيادات الحزب وصحفييها، وانتهت إلى توجيه اتهام للحزب بالارتباط بجماعة الإخوان المسلمين، وإفساح «الشعب» لبعض قيادات وأعضاء الجماعة للترويج لاتجاهاتها، وتغيير برنامج الحزب بإضفاء الطابع الإسلامي عليه.■

.. والمحامون يواصلون الاحتجاج والاعتصام

نظم مرشحو الإخوان المسلمين لمجلس نقابة المحامين في مصر اعتصاماً بمقر نقابتهم الأسبوع الماضي احتجاجاً على قرار تأجيل إجراء الانتخابات بالنقابة، شارك فيه عدد كبير من المحامين والمرشحين من مختلف التيارات السياسية، وأوضح **احمد سيف الإسلام حسن البنا - احد مرشحي الإخوان بالنقابة وامينها السابق** - أن الاعتصام يعد تعبيراً صادقاً عن التفاف المحامين حول هدف واحد هو ضرورة إجراء انتخابات حرة ونزيهة تفرز مجلساً قوياً يعبر عن إرادة المحامين.

وأكد سيف الإسلام استمساك الإخوان بكل القنوات الشرعية والدستورية في سبيل إجراء الانتخابات، فيما أصدر مرشحو الإخوان بياناً قالوا فيه: إن محاولة فرض مجلس نقابة لايعبر عن إرادة المحامين من شأنه فتح أبواب الصراع بين الجمعية العمومية والمجلس داخل النقابة.

وطالب البيان القيادة السياسية بالتدخل الفوري من أجل إجراء الانتخابات وإلغاء قرار التأجيل. وأكد المحامون الاستمرار في تصعيد حملتهم حتى يتم الإعلان عن موعد لإجراء الانتخابات، ومن المتوقع أن ينظموا مسيرة احتجاجية إلى محكمة جنوب القاهرة في اليوم الأول من أغسطس. كانت ترتيبات إجراء انتخابات نقابة المحامين قد تعطلت بسبب عراقيل وضعتها الحكومة التي يبدو أنها وقد انشغلت ببطلان تشكيل غرفتي البرلمان ترغب في تأجيل انتخابات المحامين ربما للعام المقبل.

من ناحية اخرى **يفترض أن تكون المحكمة العسكرية قد اعلنت يوم الثلاثين من يوليو الماضي** - أي قبل يومين وبينما تكون المجتمع **في طريقها للقارئ - احكامها في قضية عشرين من الإخوان المسلمين من رموز النقابات المهنية**.■

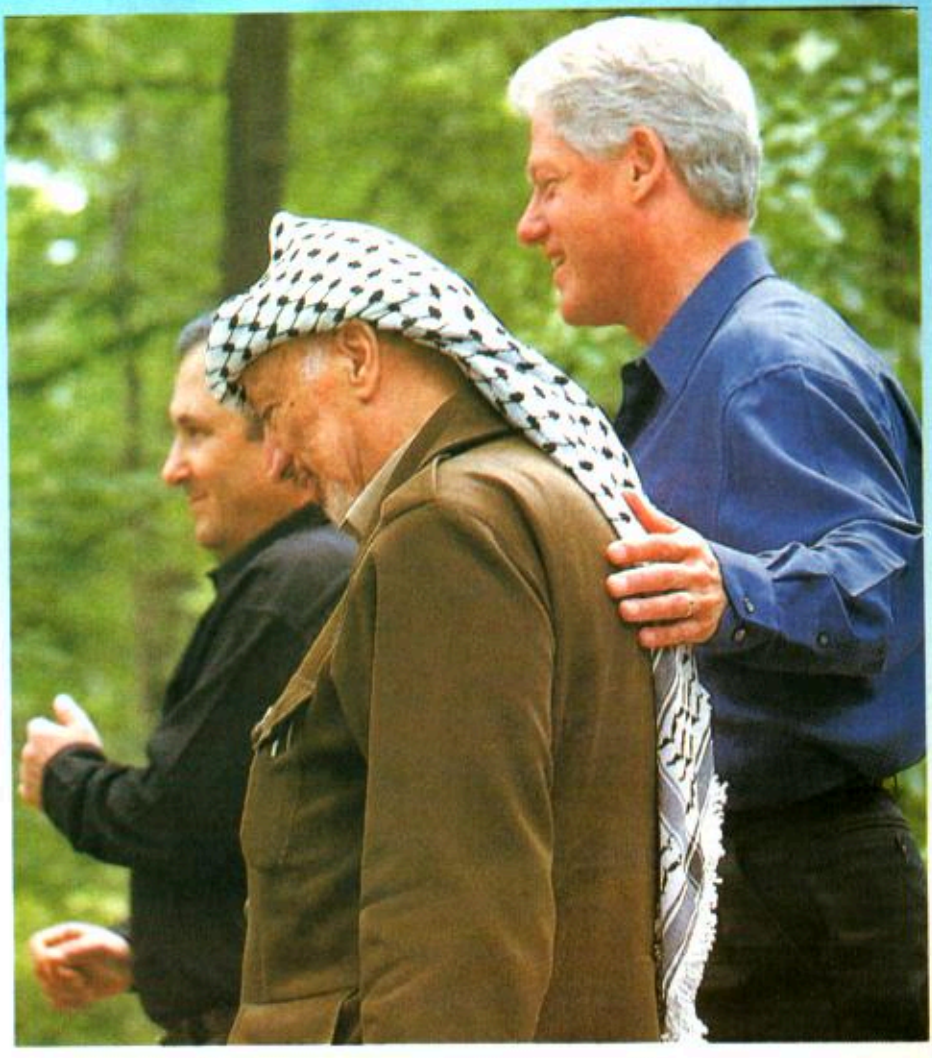

هل فشلت قمة كامب ديفيد .. حقاً ؟

أحمد عز الدين

هل فشلت قمة كامب ديفيد حقاً؟ إن معيار الحكم بالنجاح أو الفشل يرتبط بالأهداف المتوخاة.. فهل كان الطرف الفلسطيني أو الصهيوني أو راعي المفاوضات الأمريكي يتوقع أي اتفاق نهائي حول كل المسائل العالقة بما فيها مسألة القدس؟ أعتقد أن ذلك فيه قدر كبير من المبالغة، بل إن باراك نفسه يرى أن المباحثات حول القدس قد تستغرق سنوات عديدة لأن الأمر - حسب تعبيره - يحتاج إلى فترة من الإنضاج المتبادل فكيف يتحقق إذن التوصل إلى حل في أول قمة؟

لقد تم تأجيل المفاوضات حول القدس للمرحلة النهائية حتى لا تنسف مفاوضات المراحل الانتقالية، فهل نستغرب أن تفشل الجولة الأولى من المباحثات حول القدس؟

لقد ذهب إيهود باراك رئيس الوزراء الصهيوني إلى كامب ديفيد ومعه لاءاته الخمس ومنها أن القدس ستبقى موحدة تحت السيادة الإسرائيلية.. ومن هنا فإن المفاوضات كانت أمام أمرين:

١ - إما أن يقبل ياسر عرفات بأن تظل السيادة الإسرائيلية على القدس، وهذا ما يصر عليه الصهاينة وتمكسوا به في كامب ديفيد.

٢ - وإما أن يرفض عرفات السيادة الإسرائيلية على القدس فيتهم بأنه المتسبب في فشل المفاوضات وهذا ما فعله الرئيس الأمريكي بالفعل حيث لام عرفات، أو على الأقل امتنع عن مدحه، وامتدح «الخطوات الشجاعة جداً التي اتخذها باراك» وحين سئل كلينتون عما إذا كان يطالب عرفات بالتخلي عن القدس أشار إلى «أن الفلسطينيين تقدموا إلى الأمام في مواقفهم (أي قدموا تنازلات) ولكن الإسرائيليين تقدموا أكثر».

وهكذا فإن المنطق الأمريكي الأعوج يثني على من احتل الأرض لأنه قبل أن يتنازل عن جزء منها ويلوم من احتلت أرضه لأنه يرفض أن يتنازل عنها!.

لقد رفض كلينتون أن يثني على تنازلات عرفات لأنها لم تصل إلى القاع حسبما يريد الأمريكيون والصهاينة، بينما أثنى على باراك «وسوف أخطئ إذا لم أثن على باراك».

لقد وضعت كامب ديفيد الطرف الفلسطيني المفاوض في موقف لايحسد عليه، فاللوم كله موجه لعرفات على الرغم من أنه لم يطلب المستحيل.. لقد طلب فقط سيادة فلسطينية على المنطقة الشرقية من القدس المحتلة فكيف إذا طالب بالقدس كلها؟!، وحسبما قالت مصادر أمريكية فإن كلينتون لن يقدم على الدعوة لقمة جديدة ما لم يعدل عرفات مواقفه من القدس، وفي أثناء ذلك تستمر عمليات تهويد القدس على قدم وساق، ولن يخسر الصهاينة شيئاً وخاصة أن ياسر عرفات تعهد في البيان الثلاثي الصادر عن القمة بخلق مناخ للمفاوضات يكون خالياً من الضغوط والترهيب والتهديدات بالعنف.

ونعود للسؤال: هل فشلت قمة كامب ديفيد حقاً؟ فيما كان الرئيس كلينتون ينهي القمة، أعلن أنه تم تحقيق تقدم على الأصعدة كافة، أي أن الاجتماعات نجحت في التوصل إلى اتفاقات في مسائل أخرى، وقالت مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية - : إن الطرفين أجريا مفاوضات حول مسائل كان من غير المسموح الاقتراب منها في السابق، كما أن الحديث كله عن مشكلات تتعلق بوضع القدس المحتلة، وهذا يعني أن بقية المشكلات كانت محل اتفاق بما في ذلك قضية اللاجئين، الذين قال فيهم كلينتون: إن الولايات المتحدة ستقدم المساعدة المالية لتوطينهم ودفع تعويضات لهم.

سؤال آخر: ألم يكن مناسباً أن يتقمص عرفات دور «المدافع الشرس» عن الحقوق الفلسطينية الذي يتسبب في إفشال القمة ويتعرض للوم الرئيس الأمريكي بسبب مواقفه «المتشددة»؟ ألا يعين هذا الدور عرفات على تمرير بقية أجزاء خطة التسوية، ويرفع أسهمه التي وصلت إلى الحضيض في الشارع الفلسطيني؟

ثم ألا يحفظ هذا الموقف الذي انتهت إليه كامب ديفيد حكومة باراك من الانهيار، خاصة بعد أن اتضح أن غالبية الإسرائيليين يعارضون أي حقوق فلسطينية في القدس وأنه إذا طرح أي اتفاق بشأنها في استفتاء شعبي، فإنه لن يحظى بالموافقة - وهي شرط لإنفاذ أي اتفاق، ولعل هذا الموقف الشعبي كان السبب وراء ما ذكر عن تراجع باراك عن بعض الأفكار التي طرحها في كامب ديفيد ثم عاد وتراجع عنها فكان ذلك سبباً لانهيار المحادثات.

إذن هل فشلت القمة أم نجحت؟.■

القدس.. القضية الأعقد

محمود الخطيب

بعد خمسة عشر يوماً من المفاوضات في معزل كامب ديفيد فشلت المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني في التوصل إلى اتفاق حول قضايا الوضع النهائي، ما رشح من الكامب - وهو في غالبه من مصادر إسرائيلية - أشار إلى المازق الذي وقع فيه عرفات بخصوص مستقبل القدس المحتلة.

من الواضح أن القدس كانت وحدها محور النقاش والتفاوض بين الجانبين حيث كانا يسعيان إلى صيغة مقبولة لهما على ضوء مقترحات إسرائيلية لقيت دعماً وضغطاً أمريكيين تسمح للفلسطينيين بحكم إداري على بعض الأحياء العربية في القدس الشرقية مع بقاء السيادة المطلقة عليها للكيان الصهيوني.

أجواء المفاوضات لم تكن صحية، بالنسبة للمفاوضين الفلسطينيين على الأقل، إلى الحد الذي يمكن القول معه إن عرفات قضى أيامه في الكامب معتقلاً ومعزولاً عن العالم الخارجي وعن كثير من مساعديه، وهي إجراءات مدروسة من الجانب الأمريكي لمحاولة انتزاع تنازلات خطيرة منه بعيداً عن تأثير مساعديه وعن رد فعل الشارع الفلسطيني، الذي تمور مخيماته وقراه غضباً بعد أن أدركت أن قضية اللاجئين باتت في حكم المنتهية وأن التوطين هو الحل المطروح والموافق عليه من جانب عرفات.

وكان استدعاء الرئيس الفلسطيني لثلاثة من أعضاء اللجنة التنفيذية للاجتماع به في كامب ديفيد ومن ثم رفض الراعي الأمريكي السماح لهم بلقائه دليلاً على أن هذا الأخير يتعرض لضغوط كبيرة وقوية لحمله على القبول بالتسوية المطروحة حول القدس. وما يثير السخرية أن استدعاء عرفات لهؤلاء الثلاثة كان لغرض استمزاج رأي المعارضة داخل منظمة التحرير حول المقترحات المعروضة. وكان أحزاباً نكرة كحزب الشعب (الشيوعي سابقاً) الذي يمثله سليمان النجاب، والجبهة الديمقراطية التي يمثلها تيسير خالد وجبهة النضال برئاسة سمير غوشة تمثل المعارضة الفلسطينية أو أن لها وزناً في الشارع الفلسطيني! وعلى الرغم من هذه الحقيقة عاد «المناضلون» الثلاثة من واشنطن دون لقاء عرفات.

حالة التوتر والقلق لم يكن عرفات يعيشها وحده في كامب ديفيد، فهي لازمت رئيس الوزراء الصهيوني باراك أيضاً. وعلى حد قول صحيفة «هاآرتس» العبرية أخبر باراك عرفات في أحد اللقاءات **«إذا لم ننته من هذا الأمر الآن أو في الاجتماع المقبل، فلن أبقى رئيساً للوزراء»**. الصحيفة نفسها زعمت أن عرفات رد عليه **«إذا تنازلت لك في موضوع القدس فسيقتلونني عند عودتي وعندها ستكون مضطراً للتفاوض مع أحمد ياسين»!**

هذه الحالة النفسية التي عاشها عرفات وباراك عكستها ردود الأفعال المتباينة في الشارعين الفلسطيني والإسرائيلي على حد سواء. فباراك ذهب إلى كامب ديفيد مهيض الجناح بعد أن خسر ائتلافه نتيجة استقالة وزراء شاس والمهاجرين الروس والحزب القومي الديني وظل في حكومة أقلية لن يكتب لها الاستمرار أو البقاء على قيد الحياة ما لم يعد «بطلاً منتصراً في معركة القدس» عند الصهاينة وقبيل ساعات من سفر باراك إلى واشنطن نجا من التصويت على اقتراح بسحب الثقة عن حكومته وكانت المعارضة اليمينية تحتاج إلى سبعة أصوات إضافية لإسقاط حكومة باراك لكن أعضاء الكنيست العرب كانوا صمام الأمان له حين صوت بعضهم لصالحه والبعض الآخر آثر الامتناع عن التصويت. وقد عكست نتيجة التصويت حقيقة أن المجتمع اليهودي غير راض عن أي «تنازلات»، بعكس ما يروج له كثيرون من أن غالبية الصهاينة يريدون السلام ويؤيدون إقامة الدولة الفلسطينية. ويبدو أن الأمور تسير باتجاه تشكيل المعارضة اليمينية لحكومة «وحدة وطنية» من الليكود وشاس وعدد من الأحزاب اليمينية الأخرى كما طالب بذلك أريل شارون زعيم الليكود، أو نحو إجراء انتخابات برلمانية مبكرة للخروج من المأزق السياسي الذي تعيشه حكومة باراك حالياً.

أما في الجانب الفلسطيني، فلم يكن عرفات يريد العودة دون أن يحقق إنجازاً ما في موضوع القدس خصوصاً مع اقتراب موعد إعلان الدولة الفلسطينية. ونظراً لحساسية هذه القضية وأبعادها المختلفة على الصعد الفلسطينية والعربية والإسلامية، إضافة إلى الموقف الإسرائيلي المتطرف من مسألة مستقبل القدس المحتلة، فقد كانت القضية الأعقد في مفاوضات الكامب. وقد دفع هذا الأمر بعض المراقبين إلى الزعم بأن عرفات أبدى «صلابة» في موضوع القدس و«رخاوة» في قضية أربعة ملايين لاجئ فلسطيني! ويبدو أن دخول أطراف عربية على الخط وخصوصاً مصر زاد من حرارة الكامب. وسبق لمصر أن حذرت على لسان أسامة الباز - مستشار الرئيس المصري - الطرف الفلسطيني من أي تنازل في موضوع القدس نظراً لأنها قضية تعني أطرافاً عربية أخرى كما قال. وهو ما يفسر حركة الاتصالات التي جرت بين كلينتون وباراك من جهة والرئيس المصري من جهة أخرى والذي حاول بدوره استمزاج رأي قيادات عربية لاتخاذ موقف محدد من المقترحات المعروضة على الفلسطينيين.

وفلسطينياً أيضاً لا يحظى عرفات بتأييد الشارع الفلسطيني الذي يشكل اللاجئون أكثر من ثلثيه. وكان واضحاً فشل مؤيدي عرفات في حشد مظاهرة أو مسيرة لتأييده، مقابل المظاهرات الحاشدة التي نظمتها المعارضة وحماس على وجه التحديد في عدد من مناطق الضفة والقطاع. وتجري حالياً حملة قوية لجمع تواقيع أكثر من مليوني لاجئ ونازح فلسطيني في الأردن لتأكيد حقهم في العودة إلى ديارهم ورفض أي اتفاق يتنكر لهذا الحق التاريخي. ووصل الأمر إلى حد خروج بعض التهديدات من جانب ممثلي اللاجئين ومن ناشطين داخل حركة فتح نفسها بإنشاء قيادة بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية كما صرح بذلك حسام خضر عضو المجلس التشريعي الفلسطيني (معارض من فتح).

ما عرض على عرفات في شأن القدس لم يزد على كونه إدارة مدنية لبعض الأحياء العربية في القدس المحتلة أو كما وصفه بعض مسؤولي السلطة بأنه «سلطة لنقل الزبالة» في تلك الأحياء.

بعد انتهاء قمة كامب ديفيد كل الاحتمالات مفتوحة وقائمة إلا أن الطرف الفلسطيني سيبقى الخاسر مهما بلغ حجم «التنازلات» التي ستقدم له. فالمساومة التي تجري هي على حقوق الشعب الفلسطيني التي أثبتتها قرارات الأمم المتحدة المتعاقبة.. ولكن رضيت منظمة التحرير الفلسطينية أن تكون مادة قابلة للنقاش والمساومة عليها مع عدوها الصهيوني.■

قناة استكهولم السرية
كيف أفضت إلى كامب ديفيد ٢ ؟

كشفت صحيفة إسرائيلية فحوى الاتصالات والمباحثات السرية التي جرت بين مسؤولين صهاينة وفلسطينيين في إطار ما سمي «قناة استكهولم السرية» في السويد والتي افضت وفقاً لما اوردته صحيفة «يديعوت احرونوت» إلى قمة كامب ديفيد .

ولأهمية ما يحتويه التقرير الذي أعده مراسلا ومعلقا الصحيفة شمعون شيفر وناحوم برنيع ننشر ترجمة لأهم فقرات المقال اعدتها وكالة «قدس برس». التقرير يكشف عن تفاصيل وحيثيات تنشر للمرة الأولى عن المحادثات السرية التي انطلقت قبل حوالي شهرين في كتمان وتعتيم بعيداً عن الأضواء عبر «قناة استكهولم» التي ترأسها من الجانب الفلسطيني رئيس المجلس التشريعي أحمد قريع (أبو العلاء) ومن الجانب الصهيوني وزير الأمن الداخلي شلومو بن عامي، وذلك بتكليف وتفويض مباشرين من ياسر عرفات وإيهود باراك.

وافق المحامي جلعاد شير الرجل الذي يأتمنه باراك على أسرار المفاوضات على كشف الطريق الذي افضى إلى قمة كامب ديفيد.

لقد عمل «شير» بصورة أساسية مقابل «ابو العلاء» وقد واصل الاثنان محادثاتهما السرية بمنتجع كامب ديفيد.

كرس «شير» جهداً كبيراً استغرق عدة شهور في محاولة لإقناع الفلسطينيين بقبول الأمر الواقع الذي أوجده وفرضه المستوطنون اليهود في الأراضي الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة . وقال «شير» لمحادثيه الفلسطينيين «لو أن عرفات لم يرفض في عام ١٩٧٨م مشروع الحكم الذاتي الذي اقترحه مناحيم بيجن لكانت لديكم اليوم دولة في كل اراضي الضفة والقطاع دون وجود مستوطنات يهودية .. لكن ما حصل لا يمكن التراجع عنه أو العودة إلى الوراء».

البدايات

ما أطلق عليه خطأ «قناة استكهولم» بدأ بقرار باراك تكليف الوزيرين شلومو بن عامي وأمنون ليفكين - شاحك بإقامة قناة حوار مع الفلسطينيين تعمل بموازاة قنوات اخرى .. الشريك الأساسي لـ«بن عامي وشاحك» كان أحمد قريع.

احمد قريع

شلومو بن عامي

في منتصف شهر أبريل الماضي وخلال لقاء جمع بين باراك وعرفات قرر الاثنان الشروع في مفاوضات معجلة وحثيثة تتناول كافة مسائل التسوية الدائمة.. اتفق أن يعين كل منهما شخصين من كل طرف يكونان مخولين بالتفاوض.. باراك عيّن شلومو بن عامي وجلعاد شير بينما عيّن عرفات أبو العلاء وحسن عصفور.

في وقت لاحق وعندما بدأ المتحادثون بإجمال المسائل مدار البحث وتسرب جزء من «التنازلات» الإسرائيلية إلى وسائل الإعلام حاول باراك التنصل من الصلة بينه وبين بن عامي كما لو أن الأخير عمل دون تفويض من رئيس الحكومة. لقد شعر بن عامي فعلياً بالإهانة.. إذ إن كل ما قام به تم بإذن وتفويض كما أن بروتوكولات المحادثات سجلت وقرأ باراك كل كلمة وأقرها.. عقدت في البداية سبعة أو ثمانية لقاءات بين الجانبين بينما كان رئيس طاقم السلام الأمريكي دينيس روس والسفير الأمريكي لدى تل أبيب مارتين إنديك يتلقيان تقارير عن فحوى المحادثات ونقاط التفاهم التي أحرزت .. بعدئذ ساد شعور لدى الطرفين أنه حان الوقت للتوجه إلى ندوة مشتركة بعيداً عن وسائل الإعلام وعن الانشغال في المسائل الروتينية.

رئيس وزراء السويد جوران فيرسون اقترح في الفترة نفسها على باراك أن تستضيف بلاده لقاءات سرية، ووجد الإسرائيليون والفلسطينيون على حد سواء ضالتهم في الدعوة السويدية ووافقوا على قبولها.

طائرة سويدية تقل الوفدين

في أواسط شهر مايو الماضي حطت سراً طائرة سويدية في مطار بن جوريون لنقل الوفدين معاً. الوفد الإسرائيلي ضم وزير الأمن الداخلي شلومو بن عامي رئيساً ومعه غلعاد شير (وآخرون)..أما أبوالعلاء فقد أحضر معه إلى أحد جولات المحادثات ابنه (عمار) وهو رجل أعمال .. ومن مطار استكهولم نقلت الوفود إلى «هاريسوند» المنتجع الرسمي لرؤساء حكومة السويد.. تولى ثلاثة مسؤولين سويديين الجوانب الإدارية المتعلقة باستضافة المتباحثين.. شارك في المحادثات الرسمية أربعة أشخاص فقط وهم: بن عامي، شير، أبوالعلاء، وحسن عصفور ..

كانت المباحثات مثيرة وعميقة وحافلة بروح الفكاهة .. لم تجر هناك مفاوضات .. المفاوضات الحقيقية جرت بصورة أساسية خلال محادثات هادئة بين أبو العلاء وجلعاد شير .. أبو العلاء الذي كان عنصرا رئيسا في عملية السلام منذ بدايتها شعر أنه يتفوق على محادثيه الإسرائيليين من حيث إنه يمثل استمرارية .. سجل كل طرف بروتوكولاً باتفاق الجانبين .. أعضاء الوفد الإسرائيلي أحضروا معهم (جهاز اتصال) متنقلاً وأرسلوا إلى باراك تقريرا مفصلا وتلقوا منه توجيهات وتحفظات وموافقات .. فكان الأمر كما لو أن باراك حاضراً بنفسه .. باراك أعطى ممثليه توجيهات بالتباحث حول كل الموضوعات ما عدا القدس .. لكن مسألة المدينة أثيرت في المحادثات غير الرسمية وطرحت بدائل مختلفة لحل الخلاف حول القدس.

وبحلول نهاية شهر مايو سربت مصادر فلسطينية حقيقة وجود القناة السويدية .. ومنذ ذلك الحين عقدت لقاءات أخرى في (فلسطين المحتلة) وفي واشنطن لكنه لم يحصل فيها أي تقدم حقيقي .. ومع ذلك فان قمة كامب ديفيد ارتكزت بشكل أساسي إلى ما أحرز حتى نهاية شهر مايو.

مناورة بيجن

عندما تصارع مناحيم بيجن مع انور السادات وبالأساس مع نفسه في قمة كامب ديفيد الاولى كان ايهود باراك في كاليفورنيا لغرض الدراسة. بعدما انتهت المحادثات بقي وزير الدفاع عيزر وايزمان (في حينه) في واشنطن وقد تحادث عبر الهاتف مع باراك لقد رغب وايزمان في معرفة ما يدور في تفكير الضابط الصاعد حول الاتفاق مع السادات .. لم يكن باراك راضيا إذ اشتكى من كون الاتفاق لم يتضمن تبادل مناطق مع المصريين .. فباراك مثل كثيرين ممن خدموا في سيناء تعامل مع الاتفاق بمشاعر متضاربة .. الرجل الوحيد الذي كان في كامب في عام ١٩٧٨ ووصل الآن إلى هناك

مجددا إلى قمة باراك - عرفات هو المستشار القانوني للحكومة الياكيم روبنشتاين وكان (آنذاك) مساعدا لوزير الخارجية في حينه موشيه ديان.

بيجن لم يحضر معه الى كامب ديفيد أي شخص من المنتسبين إلى سيرة حياته باستثناء زوجته في حين يبدو وضع باراك مختلفاً في الظاهر فهو محاط بداني ياتوم (من وحدة النخبة العسكرية) وأمنون شاحك من لواء المظليين وجلعاد شير من سلاح المدرعات .. كلهم ينشدون الأناشيد نفسها.. وعلى الرغم من ذلك فإن باراك وحيد ..

في كامب ديفيد الاولى تنازل بيجن نهائيا عن المستوطنات الإسرائيلية في سيناء .. اتخذ القرار اللازم لكنه أضاف إليه مناورة: إذ إن الكنيست (البرلمان) سيصوت على الاتفاق، فان البرلمان وليس بيجن يصبح المسؤول عن التنازل عن المستوطنات ما مكّنه لاحقاً من القول إنه لم يتنازل عن مستوطنات .. باراك يسلك العكس .. فقد اخذ كل ثقل وجسامة القرار على عاتقه وحده .. وهو مقتنع ان طريقة الانتخابات التي انتهت به رئيساً للوزراء منحته التفويض كل التفويض المتخطي للكنيست . الفارق بين بيجن وباراك يكمن ربما في حقيقة أن بيجن امتلك تأييدا من المعارضة في الكنيست على كل تنازل قام به بينما لا توجد لباراك أي أغلبية يرتكز اليها في الكنيست ■

١٠ سنوات العمر الأقصى المتبقي للكيان

دراسة صهيونية: إعلان الدولة الفلسطينية سيحول المستوطنين إلى مجرمي حرب

نشرت صحيفة «هارتس» العبرية دراسة تعكس وجهة نظر اليمين الصهيوني حول مستقبل المستعمرات اليهودية والدولة في ظل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

وتشير الدراسة بوجه خاص الى ان الكيان الصهيوني في أفضل التوقعات سيدوم عشرة أعوام أخرى فقط. الدراسة أعدها عدد من كبار الباحثين ضمن ورقة عمل صدرت عن مركز «أرئيل للأبحاث السياسية» الذي يترأسه الباحث آرييه ستاف.

وتقوم فرضية العمل في الورقة التي أعدها البروفيسور عزرا زوهر وارييه ستاف وموشيه شامير والدكتور مارتن شيرمان على أساس أنه في حال التوقيع على اتفاق بين الصهاينة والفلسطينيين فإن تل أبيب ستفقد القدرة على التطبيق الفعلي للاتفاق. وسينجم وضع تكون فيه مطالبة بسحب جيشها وإخلاء مواطنيها من الأراضي الخاضعة لسيادة الدولة الفلسطينية وفقاً لقواعد القانون الدولي، وانسجاماً مع التأييد الجارف من قبل الأسرة الدولية.. إضافة الى ذلك تنص معاهدة جنيف الرابعة بشأن قوانين الحرب في أحد بنودها على حكم يحظر على المعتدي المحتل ان يسكن مواطنيه في المناطق التي احتلها بالقوة. وتعتبر المعاهدة أي دولة تخل بهذا البند على أنها دولة مجرمة، وتعتبر المستوطنين التابعين لها بمثابة مجرمي حرب يتوجب فرض أشد العقوبات عليهم، وهكذا تنظر ورقة العمل إلى طرد الجيش الاسرائيلي من أراضي الدولة الفلسطينية المستقلة تحت التهديد بالحرب على أنه أمر مفروغ منه وقابل للتنفيذ. وفي مقابل ذلك فإن مائتي الف من المستوطنين اليهود سيتركون تحت السيادة الفلسطينية.

وتعرض ورقة العمل احتمالين:

الاحتمال الأول : قيام الدولة الفلسطينية بتجريد المستوطنات اليهودية وسكانها من السلاح، لأنه لا يعقل أن يعيش مواطنون مسلحون من دولة أجنبية اعتبروا مجرمي حرب داخل دولة أخرى تتمتع بالسيادة الكاملة.. هذا الوضع سيترك المستعمرات اليهودية في وضع لا تستطيع فيه الدفاع عن نفسها.

والاحتمال الثاني: - كما ينص عليه القانون الدولي - يقوم على أساس قطع جميع الخدمات الأساسية عن المستوطنات، وفي هذه الحالة ستكون جميع الخدمات الأساسية مثل الماء والمجاري والكهرباء والطرق داخل أراضي الدولة الفلسطينية، وسيكون من حقها قطع هذه الخدمات بشكل دائم أو من حين لآخر بهدف إجبار المستوطنين على الرحيل.

ومادام المستوطنون اعتبروا مجرمي حرب فإن الدولة الفلسطينية ستجد مبرراً كافياً لحرمانهم من الخدمات الأساسية وهذه الحقيقة ستكون من ناحية أخرى سبباً لمنع الكيان الصهيوني من التدخل لإنقاذ مواطنيه ولو حاول التدخل فإن ذلك سيعد إعلان حرب ضد دولة تتمتع بالسيادة على أرضها وفي هذه الحالة لا يستبعد أن تحظى الدولة الفلسطينية بدعم من جيوش الجامعة العربية. وتخلص ورقة العمل إلى القول إن الكيان الصهيوني لن يقامر على وجوده من أجل مجموعة من المستوطنين.

وتمضي ورقة العمل موضحة أن دفع تعويضات للمستوطنين لن يكون خياراً ممكناً، وتورد شواهد على ذلك بقولها إن تكلفة إخلاء المستوطنين اليهود من مرتفعات الجولان تقدر بحوالي ١٥ مليار دولار، بينما تقدر تكلفة إخلاء المستوطنين اليهود من الضفة الغربية وقطاع غزة بحوالي ٢٠٠ مليار دولار. هذا المبلغ يزيد على إجمالي الناتج القومي العام للكيان ولا يمكن بأي حال أن يتمكن الكونجرس الأمريكي من تغطيته، ذلك أن الكونجرس سبق أن رفض الموافقة على مبلغ بسيط نسبياً لتعويض مستوطني مرتفعات الجولان فكيف سيصادق على مثل هذا المبلغ الضخم؟

وهكذا فإن التخلي عن المستوطنين اليهود في الضفة الغربية وغزة سيصبح واقعاً مفروضاً.

وحسب المعلومات التي وصلت إلى الباحثين في المركز فإن أيسر الطرق لتعويض اللاجئين الفلسطينيين هو التنازل عن المستوطنات اليهودية للدولة الفلسطينية. وحسب الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع فإن المنازل التي أقيمت في المستوطنات قادرة على استيعاب حوالي نصف مليون لاجئ فلسطيني. وستطرح المسألة على الإسرائيليين على أنها إنجاز تاريخي لتصحيح الظلم الذي ارتكب في الماضي بحق اللاجئين الفلسطينيين ولتحقيق المصالحة المنشودة مع العالم العربي.

وكان مركز أرئيل قد نظم اجتماعاً عاماً شارك فيه عدد من كبار الباحثين صهاينة وغيرهم . وخلال الاجتماع جرى نقاش حول مسألة العمر الزمني للكيان الصهيوني، وقد أجمع الباحثون على أنه في أفضل الأحوال سيدوم عشرة أعوام فقط■

في المسألة الديمقراطية

مجلس الشعب السوري

حسناً فعل الرئيس السوري الجديد حين ركز خطابه - بعد القسم - على الوضع الداخلي لسورية، وإن كان حديثه عن استرداد الجولان في محله.

من الإشكالات الداخلية التي تناولها الرئيس السوري موضوع «الديمقراطية»، فقد عرض لها من زاويتي التنظير والتطبيق. من الناحية النظرية نتفق معه إلى حدّ بعيد فيما يلي:

١ - الفكر الديمقراطي غير الممارسات الديمقراطية.

٢ - الفكر الديمقراطي يستند إلى أسس «قبول الرأي الآخر، وهو طريق ذو اتجاهين..».

٣ - رفض «تطبيق ديمقراطية الآخرين على أنفسنا».

أما من ناحية التطبيق فنختلف معه في عدد من الأمور، منها:

١ - قوله: جبهتنا الوطنية التقدمية نموذج ديمقراطي تمّ تطويره من خلال تجربتنا الخاصة بنا..

٢ - «وقد أدّت دوراً أساسياً في حياتنا السياسية..».

بقلم: محمد الحسناوي (*)

ولهذا نحن نتردد كثيراً في فهم أو قبول الحل الجديد الوحيد - المناقض للمقدمات النظرية - الا وهو قوله: «أصبح من الضروري الآن أن نطور صيغة عمل الجبهة بما يستجيب مع حاجات التطوير الذي يتطلبه واقعنا المتطور المتنامي..».

هذا مجمل تعليقنا على ما طرحه الرئيس عن مسألة الديمقراطية. وقبل التفصيل نشير إلى بعض الملاحظات:

أولاً: نحن لا نتوقع من الرئيس الجديد أن يُحدث انقلاباً داخلياً «فكرياً أو عملياً» في التركة الضخمة التي الت إليه، ولاسيما في أخطر المسائل الا وهي «الديمقراطية». إنه يحتاج إلى بعض الزمن وبعض الإجراءات لإحداث مثل هذه النقلة النوعية التي يتطلبها الوضع، أو التي يسعى إليها الرئيس إن كان في نيته شيء من ذلك، وهذا غير مستبعد لأنه من طبيعة الأشخاص - كما رشح من تصريحات وإشارات - ومن تغير الظروف التي أشار إليها: «التطوير الذي يتطلبه واقعنا المتطور والمتنامي».

ثانياً: هناك دائماً مسافة غير قصيرة بين التنظير والتطبيق، بين القول والعمل، بين الشعار والممارسة. هذه المسافة ترجع إلى سوء الفهم، كما ترجع إلى حقيقة النوايا والمقاصد، ثم إلى صعوبة التطبيق وظهور العوائق الذاتية والموضوعية.

ثالثاً: بالنسبة إلى أنواع الديمقراطية، هناك تعارف بين الناس ومعظم الدارسين على نوعين مشهورين متمايزين للديمقراطية «وإن كنا نزعم أن هناك نوعاً ثالثاً سوف نعرج عليه في السياق أيضاً: الديمقراطية الغربية «الليبرالية»، والديمقراطية الشرقية «الشعبية - الاشتراكية». وهناك فروق بين تطبيقات كل نوع منهما، لكن مصطلح الديمقراطية إذا أطلق اليوم على نظام ما انصرف إلى نموذج الديمقراطية الغربية. لماذا؟ لأسباب كثيرة، منها: أن التطبيق الديمقراطي الغربي - وإن كان لنا عليه تحفظات كثيرة - يظل الأقرب لتحقيق جوهر الديمقراطية: حكم الشعب بالشعب للشعب - وهو المشهور - أو «قبول الرأي الآخر».

تنوع الديمقراطيات - راجع كما هو معلوم - إلى أسباب كثيرة منها خصوصية التجربة أو التطبيق في كل قطر على حدة. وهنا تثار «الخصوصية السورية» في مسألة اختيار النموذج الديمقراطي أو التأسيس له. فالأسباب المبيزة لنموذجنا الديمقراطي صحيحة، وهي: «المنبثقة عن تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية، والنابعة عن حاجات مجتمعنا، ومقتضيات واقعنا». لكن يبدو أن هناك اختلافاً في التعريف أو في مدلول بعض الألفاظ. مثلاً: ما مواصفات تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية؟ وما حاجات مجتمعنا بالضبط، وما مقتضيات واقعنا بالتحديد؟

المجتمع السوري جزء من المجتمع العربي ومن المجتمع الإسلامي، وهو بعد ذلك - لا قبله - جزء من المجتمعات النامية في العالم الثالث أيضاً والذي يعطي الأولوية هنا للعروبة والإسلام هو عمق هذه المعطيات في تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية. ومن خصوصيات قطرنا كونه دولة مواجهة مع الكيان الصهيوني من جهة، وصاحب مشروع عربي إسلامي «وحدوي». ومن غير تهيّب نشير إلى إحدى خصوصيات مجتمعنا: تعددية شرائحه البشرية الفكرية.. تعددية دينية ومذهبية وعرقية، وإن كانت الغالبية العظمى متجانسة.

صفة «التخلف» لاسيما المادي في مجتمعنا اقتضت من النظام اختيار الاشتراكية، لكن هل من الضروري تلازم الاشتراكية و«الديمقراطية الشعبية» أي النظام الشمولي على الطراز الماركسي ذلك النموذج الذي تخلت عنه المنظومة الاشتراكية نفسها؟. وبالمناسبة إن الانصراف عن نموذج الديمقراطية الشعبية لا يعني - عندنا على الأقل - آلياً ولا أوتوماتيكياً الانخراط في النموذج الغربي، ذلك لأن كل تجربة ديمقراطية لها تطبيقات خاصة، ولأن سورية العربية الإسلامية يجب أن تكون لها ديمقراطية عربية إسلامية «شورية» إن صحّ التعبير، أو تم استيعاب الاصطلاح في بُعده الحضاري الواسع الجامع.

أبادر فأعترف بأن هناك من يثير إشكالات على

(*) كاتب سوري - لندن.

هذا النموذج «الثالث» المتميز المنسجم في الوقت نفسه مع «تجربتنا الديمقراطية الخاصة بنا، المنبثقة عن تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية، والنابعة من حاجات مجتمعنا ومقتضيات واقعنا». من هذه الإشكالات عدم وضوح هذا النموذج من جهة واهتزاز الصورة المطبقة عنه في العصر الحديث. وإشكال آخر هو الظن بأن هذا النموذج يراعي مواطنين وينفي آخرين، وهي شبهة لا أساس لها. والجواب عن هذه الاعتراضات كلها يسير، وإن كان يحتاج إلى شرح طويل نوجزه، ثم نتجاوزه.

أشكال من التعددية

أول الإشكالات في النموذج المقترح: مسألة التعددية الدينية والمذهبية والعرقية في الواقع السوري. هذه في الحقيقة ليست إشكالية، بل إنها خصوصية تقتضي التعددية لا المركزية أو النظرة الأحادية. لقد تعايشت العقائد في تاريخنا الإسلامي، وكانت مضرب المثل قديماً وحديثاً. نحن نقدر أن ليس هناك إشكال، فإذا أضفنا إلى ذلك دور الإسلام في تعزيز العروبة واللغة العربية «أدباً وثقافة وتوحيداً» وفي تعزيز المجال الحيوي، والعمق الاستراتيجي «عالم عربي مضافاً إليه عالم إسلامي» من النواحي الجغرافية والاقتصادية والطاقات البشرية والسياسية والعسكرية.. عرفنا خصوصية قطرنا. أما التطبيقات المعاصرة للنموذج الإسلامي، فليست ملزمة لنا، لأنها خاصة بأصحابها، بوسعنا أن نأخذ منها ما نراه مناسباً لمجتمعنا ومقتضيات واقعنا. ومن المعروف أن ضمن الديمقراطية الشرقية تمايزات، وكذلك نموذج الديمقراطية الغربية. إن تجارب التاريخ والماضي وتجارب الواقع هي خيارات يُستأنس بها لا غير.

نختلف مع الرئيس السوري في أن الجبهة الوطنية التقدمية نموذج ديمقراطي.. يمكن تطويره

أما المصادر الإسلامية الأولى «القرآن والسنة» فهي أساس المنطلقات والتوجهات. هذا كلام عام يمكن تفصيله وإنضاجه في مؤتمر وطني جامع لا يستثني أحداً، ويمكن أن يضع النقاط على الحروف ويهيئ الشروط والضمانات للتعايش والمواطنة والتضامن والانسجام والتفاهم.

فإذا كان خطاب الرئيس الجديد حول الخصوصية السورية يعني مثل هذه الجوانب فهذا صحيح. أما الذهاب إلى أن الجبهة الوطنية التقدمية «نموذج ديمقراطي تم تطويره من خلال تجربتنا الخاصة بناء فإننا نختلف معه، كما نخالفه بأنها «أدت دوراً أساسياً في حياتنا السياسية». وبالمناسبة نشير إلى إحدى المداخلات التي حصلت في لقاء وفد الجبهة الوطنية التقدمية مع النخبة السورية عام ١٩٨٠م حين قال أحد المثقفين: «هذه الجبهة لم نسمع بها إلا مرتين. المرة الأولى: بعد دخول القوات السورية إلى لبنان، لكي تعلن الجبهة موافقتها على هذا الدخول، والمرة الثانية: بعد مباحثات فض الاشتباك مع القوات الإسرائيلية عام ١٩٧٣م وذلك لتعطي الجبهة أيضاً موافقتها على الاتفاقية التي حصلت». أما آخر تقويم لهذه الجبهة، فقد جاء على لسان زهير دياب في قناة الجزيرة يوم ٧ يوليو الماضي حين نقل إلى المشاهدين قوله لأحد مستشاري الرئيس الراحل: «هذه الجبهة لا تصلح إلا لكي تُوضع في المتحف»، فقال له المستشار: «هذه لا توضع في المتحف لأن المتحف لا يوضع فيه إلا الأشياء الثمينة». وواقع الحال أقوى من هذه الأقوال.

ومع اعترافنا بأهمية التنظير للديمقراطية، وبضرورة مراعاة خصوصيتنا، ومع تحفظنا على نموذج الجبهة الوطنية التقدمية ودورها في الماضي، مع العلم أن أحزابها الممثلة فيها تطالب اليوم بالتطوير والتحديث، نصل إلى الطرح الجديد ألا وهو «تطوير صيغة الجبهة بما يستجيب مع حاجات التطوير الذي يتطلبه واقعنا المتطور والمتنامي».

هناك إجماع على التغيير - أو التطوير بين الأطراف الوطنية سواء في السلطة أو المعارضة. ولكن ماذا يجب أن يتغير أو يتطور؟

من ناحية الأساس.. طرح الرئيس الجديد أهمية الأساس الفكري للديمقراطية: «قبول الرأي الآخر». ما ترجمة هذا الأساس في الواقع السوري؟ من المقصود بالرأي الآخر؟ إذا كان المقصود أطراف الجبهة الوطنية التقدمية «جبهة السلطة» فهذا شيء، وإذا كان المقصود كل آراء المواطنين، لاسيما آراء المعارضة مثل جبهة التحالف الوطني لإنقاذ سورية أو جبهة التجمع الوطني الديمقراطي وأمثالهما، فهذا شيء آخر وهو المطلوب. ثم هل تطوير الصيغة الحالية للجبهة يعني الإبقاء عليها مع تعديلات طفيفة مثل ضم بعض الأحزاب، أم إجراء تعديلات واسعة بحيث تجعلها مظلة لكل الجبهات والأحزاب؟ إن هذا الفهم الأخير مستبعد ولا يستقيم مع جوهر الفكر الديمقراطي إلا وهو قبول الرأي الآخر.

وهكذا يتضح أن الدعوة إلى مؤتمر وطني يضم الأطراف والشرائح الوطنية جميعاً بلا استثناء من أجل وضع ميثاق شرف وطني هو الطموح والمخرج.■

سورية والاستفتاءات

أسلوب الاستفتاءات الذي يتبعه بعض الدول العربية - ومنها سورية - والذي به يضمن التجديد للرئيس، كلما انتهت مدة ولايته، أسلوب غير ديمقراطي، بل إنه افتئات على حق المواطنين، باختيار رئيس جمهوريتهم، بطريقة الاختيار الحر بين أكثر من مرشح، وفي جو ديمقراطي والاستفتاء الذي حصل يوم ١٠يوليو في سورية، لا يعدو أن يكون صورة مكررة لكل الاستفتاءات التي تتم في الدول العربية التي تعتمد هذا الأسلوب.

ونذكر هنا بعض الملاحظات التي رصدها المراقبون من خلال الاستفتاء الأخير:

١ - أعلن وزير الداخلية محمد حربا أن الذين قالوا نعم للرئيس بشار بلغت نسبتهم ٩٧,٢٩٪ من المشاركين الذين بلغت نسبتهم ٩٤,٩٪ من الذين يحق لهم الاستفتاء، وأن عدد الذين قالوا (لا) هو ٢٢٤٣٩ وكأن السيد الوزير استكثر عدد الذين قالوا (لا) فعلق بقوله: «في كل استفتاء هناك من يوافق وهناك من لا يوافق، ولا غرابة في الأمر». كلام الوزير واضح لا يحتاج إلى تعليق!.

٢ - نقلت جريدة (الحياة) اللندنية في ١٢ يوليو الماضي عن مسؤول سوري (رفيع المستوى) أن نتائج الاستفتاء لم تكن ٩٩,٩٪ كما توقع مراقبون من بعض الدول، (نسي المسؤول رفيع المستوى أن نسبة آخر استفتاء على الرئيس السابق كانت ٩٩,٩٥٪).

٣ - هتف أعضاء مجلس الشعب عندما قرئت عليهم نتيجة الاستفتاء: بالروح بالدم نفديك يا بشار. وأقول للنواب: إن الرئيس الجديد محتاج منكم إلى ما هو أهم من الهتاف، فوزارة الداخلية يمكن أن تحشد مائة ألف هتّاف، إنه يحتاج أن تسدوا له النصيحة، وإذا أخطأ أن تقولوا له أخطأت، وأن تشدوا على عضده في الملمات.

٤ - مازلت أتساءل لماذا يصر وزير الداخلية أن تكون نسبة من قالوا (نعم) أكثر من ٩٧٪ بالرغم من أن البيِّنة تدل على أن من المستحيل أن تصل إلى هذه النسبة في استفتاء لا يوجد فيه إلا مرشح واحد (حيث إن نجاح المرشح مضمون)، وقد كان يكفي الرئيس المرشح أن ينال أصوات ٥١٪ من الناخبين حتى يحكم بشرعية كاملة، كأن معالي الوزير نسي قول الشاعر:

إن نصف الناس أعداء لمن
ولي الأحكام هذا إن عدل

فبعض الاحترام لعقولنا.■

الطاهر إبراهيم

تساؤلات حول الفساد الكبير

محمد فاروق منير(*)

يسود سورية اليوم ومن قبل وفاة الرئيس السابق شعار «محاربة الفساد»، وتحت هذا الشعار تختبئ عدة قضايا قد يفوت القارئ الكثير منها. فعند كل انعطافة خطرة على تركيبة النظام الحاكم منذ ثلاثين عاماً تظهر هذه اللافتة «محاربة الفساد»، ظهرت في أواسط الثمانينيات لتغطية مشكلة الخلاف مع رفعت الأسد ومحاولته افتراس السلطة خلال غيبوبة أخيه الراحل، وبعد عودة الصحة له ظهر الشعار ليغطي على الخلاف الداخلي بين الشقيقين وعلى عملية الإبعاد، وأخذ الشعار دوره لسنة أو أكثر ثم اختفى، وفي أوائل التسعينيات وحين رغب الرئيس الراحل بتسويق ولده باسل ظهر الشعار من جديد وقاده مرشح الخلافة في حينها باسل لكنّ الموت عاجله قبل أن يتم مشواره ذاك.

وقبل وفاة الرئيس السابق بعام تقريباً ظهر الشعار من جديد ليتواكب مع تسويق الخلافة لولده بشار حيث بدأت الحملة برأس رئيس الوزراء السابق محمود الزعبي ومازالت تطول رؤوساً جديدة.

لاشك في أن القريب والبعيد يسر لمثل ما يحدث في سورية من محاربة واستئصال للفساد ولكن المتبصر فيما يجري يقف متسائلاً أمام نقاط عدة أهمها:

١ ـ هل كان النظام القائم ـ والذي بيده مقاليد الأمور صغيرها وكبيرها اقتصادها وقوت شعبها ـ المحضن المناسب لتفريخ هذه الأفواج من المفسدين بحكم المرجعية المطلقة للحزب والدولة والجيش والأمن؟

٢ ـ لماذا لم تظهر لافتة «محاربة الفساد» إلا في مناسبات محدّدة وتكون قوة الحملة وشدتها ومن تتناولهم حسب قوة المناسبة والأمور المراد تغطيتها؟ ففي قضية الخلاف مع رفعت وإقصائه لم تزد الحملة على تناول بعض

المديرين والموظفين العاديين. أما في حالة تسويق باسل، فقد كانت أشدّ أواراً وطالت رؤوساً كبيرة ثم توقفت فجأة بموته دون أن تستكمل مشوارها حيث ذهب مسببها. أما المشروع الحالي فقد كان عنيفاً طال أكبر الرؤوس على ما يعتقد لتمرير مشكلة أكبر وهي خلافة الابن الثاني فهل سيؤول المشروع إلى ما آلت إليه المشاريع السابقة وكلها من صناعة النظام وقد اكتملت الخلافة؟

٣ ـ هل الذين تطولهم قوائم الفساد ويقال إن المدرجين على جداولها يصل عددهم إلى أربعمائة اسم، هم كل المفسدين في الدولة وأجهزتها أم أنّها عملية انتقائية تطول أناساً وتتجاوز آخرين ـ تطول غير الراضين عن الخلافة وتتجاوز المؤيدين. وبصورة خاصة إذا علمنا أنّ الذي يعدّ الملفات ويوجه التهم ويقدم الأدلة والتقارير هي أجهزة الأمن المختلفة.

٤ ـ الأسماء التي طالها التحقيق حتى الآن تؤشر إلى أن أكثر المستهدفين من عملية «محاربة الفساد» في طائفة محددة، فهل انحصر الفساد في هذه الطائفة لنسبتها الكبيرة التي تزيد على «٧٥٪» أم لعدم وجود عناصرها داخل إطار أصحاب القرار في أجهزة الأمن المسؤولة عن توجيه الاتهام.

٥ ـ من المعروف لدى المواطن الذي يقود العمل المباشر اليومي في شتى مرافق الحياة أن أجهزة الأمن المختلفة وعناصرها المبثوثة على كل صعيد هي التي تمارس عملية الفساد والابتزاز، في التجارة، والتموين، ونقل الملكية، في البيع والشراء، في الصفقات الداخلية والخارجية، في تهريب العملة والممنوعات، في تأمين جوازات السفر، وفي تأمين زيارة لسجين... إلخ، وتتلقى هذه العناصر الإتاوات عن كل عمل تقوم به وقد تعوّد المواطن على التعامل بهذه الطريقة منذ وجد هذا النظام وهذه الأجهزة المتسلطة. وأكثر هؤلاء ينتمون إلى طائفة محددة لم تنل لافتة «محاربة الفساد» أياً منهم.

٦ ـ اعتمدت «الحركة التصحيحية» التي قام بها الرئيس الراحل في ١٩٧٠/١١/١٦م بشكل رئيس على أبناء الريف من منطلق أنّ حزب البعث هو حزب العمال والفلاحين لكنّ المتتبع لأوضاع الريف السوري منذ ذلك التاريخ يلحظ أنّ النهضة التي ظهرت عليه اختصت مناطق معينة دون أخرى. فالقرى التي تمتد على طول الطريق الساحلي من الحدود اللبنانية جنوباً وإلى الحدود التركية شمالاً، شملها تطور غير مسبوق حيث القصور الفخمة والطرق الممتازة، والإنارة، وجميع وسائل الرفاهية، أما بقية الريف فلم ينله من ذلك إلا الفتات اليسير. ولقد رأى العالم عبر التلفاز، التطور الكبير الذي حصل على قرية «القرداحة» مسقط رأس الرئيس السابق وكيف تحولت من قرية عادية جداً كسائر الريف السوري الفقير، إلى بلدة تضاهي البلدات الأوروبية، فهل حصل مثل ذلك في كل الريف السوري؟ وهل لذلك علاقة بما يسمى «محاربة الفساد»؟

٧ ـ يقول الدكتور فهد الفانك «الاقتصادي الأردني» في مقال في جريدة الرأي الأردنية في ٢٠٠٠/٥/٢٤م تحت عنوان: «اقتصاديات عربية»: «إن الموازنة السورية لعام ٢٠٠٠م تشتمل ولأول مرة على إيرادات النفط السوري التي تصل إلى مليار دولار سنوياً. أما موازنات السنوات الثلاثين الماضية فلم تدخلها إيرادات النفط التي كانت تذهب لرئاسة الجمهورية حيث لا يعرف أحد كيف تصرف». فهل لهذا الكلام صلة بمحاربة الفساد أم أنّه غير وارد في الدولة الشمولية التي يختصر فيها الشعب بالحزب القائد والحزب القائد بشخص الحاكم الذي يوزع الثروات كيف يشاء؟

عملية «محاربة الفساد» إذن عملية انتقائية تستهدف فئة دون فئة، وتطول أشخاصاً بأعيانهم دون آخرين، ثم إنّها تدور في إطار المفسدين الصغار الذين تقدر ثرواتهم بملايين الدولارات. أما الفاسدون الكبار فلا أحد يحاسبهم. لقد كان أجمل استخلاص للوضع كلام محمد حسنين هيكل: «والراجح أن أوضاع سورية ـ وضروراتها ـ تحتاج إلى ترتيبات للتغيير والتجديد أكبر من انتقال السلطة في إطار عائلي» (ص ٤٤٨ من كتاب كلام في السياسة). ■

(*) باحث سوري.

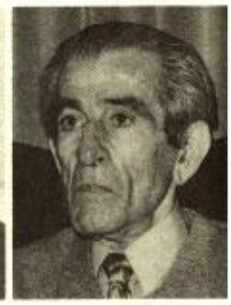
أكرم الحوراني

صلاح البيطار

ميشيل عفلق

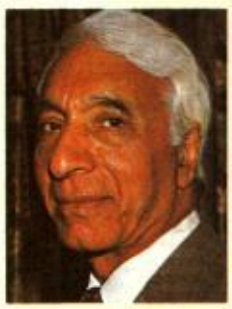
أمين الحافظ

الشرعية الباطلة لحزب البعث

من أشد ما يدهش المثقفين الأحرار في العالم العربي ما يسمعون من تصريحات رسمية وتحليلات سياسية، تتناول الحزب الحاكم في كل من سورية والعراق، وتجعل منه الجهة الشرعية للشعب في هذين البلدين، فقرارات مؤتمراته شرع ملزمٌ للشعب، وقيادته هي صاحبة الحق الوحيد في السيطرة على البلاد والتحكم في شؤونها، كان هذا الحزب يمثل أمراً إلهياً، أو إرادة شعبية، استمدها من إجماع الشعب على توليته وقيادته.

بقلم: د. ماجد العامري

ولو أن الحزب احتكم في عمره مرة واحدة لشعب، وأجمع الشعب على انتخاب رجالاته في نتخابات حرة نزيهة، بعيدة عن التزوير والإكراه، قلنا: إنه حقاً الحزب الشرعي الذي ارتضاه لشعب.

أما أن يأتي الحزب إلى السلطة بانقلاب سكري، ليكون غطاء لحكم شمولي فردي سكري، يئد الحريات، ويكسر الأقلام، ويقطع لألسنة، ويكمم الأفواه، ويلقي الرعب في نفوس لناس، ثم يعلن أنه الحزب الوحيد الذي يمثل لشعب!! وإذا وُجدت أحزاب أخرى إلى جانبه، تالتي تسمى بالجبهة الوطنية التقدمية، فهي نيادته، وتحت أمره، لا تملك من الأمر شيئاً، فإن ذا كله يعني شيئاً واحداً، لا مجال للجدل فيه، و أنه حزب مغتصب للسلطة، مزور لإرادة شعب، لا يملك من الشرعية شيئاً.

إن نظرة متأنية فاحصة للتاريخ، واستعراض لأسباب والعوامل التي دفعت بذلك الحزب إلى ستلام السلطة في هذين البلدين، بل إلى ستلابها على الأصح، تثبت أنه حزب لا يملك سيئاً من الشرعية البتة، لأنه جاء إلى الحكم على بابة، في ظروف اكتنفتها عوامل ومؤثرات كثيرة، مجال لبسطها في هذه العجالة، وهي معروفة جميع من عاصر هذا الحزب منذ نشأته حتى يوم.

منها في سورية ما زرعه أكرم الحوراني من تن وأحقاد بين ريف حماة وحاضرها باسم زبه «العربي الاشتراكي»، ثم سعيه لضم حزبه ى حزب ميشيل عفلق «حزب البعث العربي» ت اسم «حزب البعث العربي الاشتراكي»، وما بثّ بعد ذلك بين صفوف ضباط الجيش من فتن وفساد وتآمر على الحكم الديمقراطي المدني.

ومنها الدعم الذي تلقاه من جمال عبدالناصر يوم جلب إلى المنطقة العربية «أيديولوجية» غريبة عن عقيدة الأمة وتراثها وهويتها، هي «الاشتراكية»، رفع لواءها وفرضها على الشعب العربي في مصر وسورية، فحطّمت اقتصاد البلدين، وأخّرت تقدمهما سنين طويلة، وإذاقتهما الوانا من جحيم الحكم الفردي الشمولي، لا يزالان يتجرعان غصصها إلى اليوم، ولم يجد عبدالناصر مَنْ يصفق له ويؤيده في دعوته هذه سواهم، ولا سيما أيام الوحدة.

ولما حدث الانفصال بين سورية ومصر، وكان من أكبر المصائب التي نزلت بعبدالناصر، أوحى إلى الضباط الناصريين في الجيش أن يتعاونوا مع الضباط البعثيين لاسترداد سورية، بانقلاب عسكري.

وتم هذا الانقلاب بأيدٍ ناصرية، إذ كانت الغلبة فيه للضباط الناصريين، وللتمويه اختير صلاح البيطار «البعثي» ليكون رئيساً لوزراء سورية، ومنذ ذلك الحين بدأ البعثيون يعملون على التخلص من الضباط الناصريين واحداً إثر واحد، فيلجأ هؤلاء إلى مصر، وقد حدثني غير واحد من هؤلاء بهذه الحقيقة.

واستتب الأمر للبعثيين في سورية بقوة الجيش، لا بإرادة الشعب، وحكم الحزب بقيادة أمين الحافظ، ونشطت الطائفية في الحزب، وكان هناك صراع بينها وبين أمين الحافظ تغلب فيه جناح صلاح جديد الذي انتهى من خصمه ليلتف إلى خصمه من طائفته، فكانت الغلبة في النهاية لحافظ الأسد.

وهكذا انقلب الحزب إلى كتل من ضباط الجيش الذين انغمسوا في الطائفية إلى آذانهم، وحكموا البلاد حكماً عسكرياً فردياً تحت مظلة البعث العربي الاشتراكي الذي غلب فيه التكتل الطائفي.

وفر مؤسس الحزب الأول ميشيل عفلق إلى العراق، وكذلك أمين الحافظ، وعاش أكرم الحوراني بقية عمره متنقلاً في بلاد أوروبا، ووقعت الواقعة بين الحزب في العراق والحزب في سورية، وحُكمت سورية حكماً شمولياً مدة ثلاثين سنة، كما تسنّم عرش العراق الحاكم العسكري الفرد صدام حسين، وكل ذلك باسم حزب «البعث العربي الاشتراكي».

ويذكر المثقفون الذين عاصروا هذه الأحداث أن هذا الحزب لم يكن له شعبية أيام الحكم الديمقراطي، وعدد نوابه في البرلمان السوري كان محدوداً جداً، وكبير زعمائهم صلاح البيطار ما كان ينجح في الانتخابات إلا بشق الأنفس، وفي الدورة الثانية «البالوتاج»، في كل دورة برلمانية رشح فيها نفسه للانتخابات، ذلك أن الشعب كان معرضاً عنهم، شاكاً فيما استحدثوه من دعوة قومية علمانية، تناهض الإسلام، وتدعو إلى عروبة أبي جهل وأبي لهب، حتى إن أحدهم سمى ابنه «لهب»، ليكنى بأبي لهب.

هذه قصة الحزب باختصار، ما كان ليصل إلى ما وصل إليه من سلطة إلا بالاغتصاب والإكراه ووأد الحريات العامة، ومن هنا كان فاقداً للشرعية التي يتذرع بها الحكام المتسلطون، الذين جعلوا منه مجمعاً لعدد من المنتفعين المصفقين، لا رأي له ولا وجود، وباسمه يحكم الحاكم الفرد، موهماً الناس أنه يستمد شرعيته من الحزب الحاكم الذي لا شرعية له في الأصل، شأنه في ذلك شأن مجلس الشعب الذي يصطنعه الحاكم الفرد، وينفذ عن طريقه ما يريد، وبالإجماع.

ومن هنا تبدو مقولة القائلين: إن مَنْ يرشحه الحزب لمنصب رئيس الجمهورية هو وحده صاحب الحجة في هذا الترشيح، وأن عضوية الحزب شرطٌ في شخص رئيس الجمهورية وغيره من أصحاب المناصب العليا في الدولة، تبدو هذه المقولة لا أساس لها من الشرعية، لأن الحزب الذي تستند إليه هذه المقولة لا أساس له من الشرعية، وينتج عن هذا كله أن النظام الحاكم غير شرعي، ولا يكسبه الشرعية إلا عودة إلى الشعب، في استفتاء حر نزيه، يتم في جو نقي من الحرية والتعددية والتمثيل الصحيح، وليس على شاكلة المهازل الانتخابية التي تتم بين حين وآخر.■

لم يعد الغرب يحتمل نشاطات الدعوة الإسلامية في البوسنة، فبدأ خطة تجفيف المنابع.. ووصلت إلى مواجهة مع العرب

حرب دولية ضد ٦٠ عربياً في البوسنة!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

تزداد الضغوط الدولية لإخراج العرب من البوسنة والهرسك، سواء أكانوا مجاهدين أم طلبة، أم موظفي إغاثة، أم غير ذلك، كل بطريقة تختلف عن اختها، فقد شنت حملة غربية على المؤسسات الإسلامية بتهمة بعث الروح الإسلامية في البوسنة، من خلال طباعة الكتب، وإعادة بناء المساجد التي هدمها الصرب والكروات اثناء العدوان، ١٩٩٢م - ١٩٩٥م، كما شنت حملات على العرب المستقرين في البوسنة، وخاصة الأطباء، وحملات اخرى على إدخال اللغة العربية للمدارس وخاصة الإسلامية، وعلى تدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية، هذه الحملات لم تحقق كل اهدافها.

وهذا ما يكشف إصرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، على تغيير الحكومة في البوسنة، خاصة أصحاب التوجه الإسلامي (ومن لا يرون غضاضة في التزام المسلمين بدينهم، في جو الحريات والديمقراطية)، وصلت إلى حد توجيه نداء بهذا الخصوص إلى السكان على لسان جاك بول كلاين رئيس بعثة الأمم المتحدة، وروبرت بيري، رئيس منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في سراييفو، وجدد النداء روبرتسون، السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي، في زيارته الأخيرة لسراييفو في يوم التاسع عشر من يوليو الماضي.

طرد المجاهدين: حسب اتفاقية دايتون الموقعة في ١٩٩٥/١١/٢١م «تحل جميع التشكيلات العسكرية غير النظامية في البوسنة والهرسك، وتسلم أسلحتها للسلطات الرسمية»، وبالفعل تم حل الكتيبة العربية في خلال شهر من توقيع اتفاقية دايتون، وتحول أعضاؤها إلى مدنيين، وسافر ٩٨٪ منهم إلى أماكن مختلفة من العالم، ولم يبق منهم سوى ٦٠ فرداً حصلوا على الجنسية البوسنية وتزوجوا من بوسنيات، ولكن الحرب تم استئنافها من قبل الكروات عندما أوقعوا خمسة من كبار قيادة الكتيبة في كمين، وقتلوهم، ثم مثلوا بجثثهم، ونزعوا ثيابهم، وصوروهم وهم عراة وعرضوا صورهم في التلفاز، ونشروها في الجرائد، كما قامت القوات الإنجليزية بقتل بعض الأفراد، وغدروا بهم في الطرق وهم عزل من السلاح، وبسبب تلك الأعمال العدوانية، ارتفعت أصوات القتلة الكروات، تطالب بإخراج العرب من البوسنة، كما تواصلت الضغوط الدولية على الحكومة لطرد من تبقى من العرب المجاهدين، وكان رد الحكومة البوسنية، أن العرب أصبحوا مواطنين، ولا توجد دولة ديمقراطية

منهم من قضى نحبه.. ومنهم من ينتظر

في العالم تطرد مواطنيها أو تسجنهم بسبب آرائهم، وإنما تفعل ذلك الأنظمة المتخلفة، الدكتاتورية، والاستبدادية، القمعية، كما أن العرب في البوسنة وبخاصة المجاهدون لم تصدر منهم أي أعمال مريبة، سواء داخل البوسنة أو خارجها، بل إنهم لم يقوموا بالثأر لشهدائهم، الذين قتلوا على يد الكروات والإنجليز، استجابة لضغط من المسلمين في البوسنة.

تغيير الحكومة : استمرت الضغوط على الحكومة البوسنية، وقامت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بزيارة البوسنة، في بداية هذا العام، خصيصاً لبحث موضوع العرب، وخصوصاً من قاتل إلى جانب إخوانه في البوسنة، ومعظمهم لم يأت مباشرة من بلده الأصلي، وبدا الأمر وكأنه عقوبة لهؤلاء الأبطال في عالم عم فيه الغثاء، ومحاولة للاستفراد بالبوسنيين، ومعظمهم ممن يجهل دينه، وغارق في هم الدنيا، وسيئاتها، حيث للعرب نشاطات دعوية مكثفة، واستطاعوا إقامة مجتمع خاص من الطهر والالتزام، والسلوك القدوة، ولذلك ارتفعت الأصوات المعادية ﴿أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٨٢)﴾ (الأعراف).

لم يقرأ رئيس بلدية ماجلاي القرآن، ولا يعرف هذه الآية، لكنه نطق بما نطق به إخوانه من قبل ممن يلتقيهم في المنهج، فهو شيوعي جاء به «الإمبرياليون» لبلدية ماجلاي لينفذ رغباتهم، وكان أول ما قام به هو مطالبة المراجعين عدم التحية بقول «السلام عليكم»، بيد أن الشباب البوسني المسلم، كثف من زياراته للبلدية لا لشيء سوى إفشاء السلام داخل أروقة البلدية، مما أغاظ رئيسها ومن وراءه.

تجفيف الينابيع : هذه الخطة السيئة التي عممت بعض الأقطار العربية، هي التي يُراد ترسيخها في البوسنة، «فليس هناك شيء أسهل من حكم شعب جاهل» كما يقول روجيه جارودي، فتجهيل الشعوب، وتجفيف ينابيع الإسلام، هو الذي يسهل ركوب الشعوب وتنفيذ أجندة الأعداء، فالإسلام وحده كان وراء خروج عساكر الأعداء من العالم الإسلامي، ووراء مقاومة مشاريع الإبادة في البوسنة وكوسوفا، وكشمير، والفلبين.

الأعداء يعرفون من يستطيع تحريك الشعوب الإسلامية، وينقلها من حالة العمالة والضياع والانبهار والعجز إلى حب الأوطان والذود عنها، وتقديم الغالي والنفيس في سبيل استقلالها وتقدمها ووحدتها ومنافسة غيرها في مختلف الميادين، وبطبيعة التاريخ والثقافة، والإرث المثقل بالعنصرية والدموية، ونفي الآخر الحضاري، يقف الغرب دائماً في وجه التغيير الإسلامي، ويعمل على تثبيت ثقافة التشكيك في كل شيء حتى المقدس، والتجزئة، والاتكال على الغرب في كل القضايا، فليس هناك ما يرعب الأعداء بعد السلاح غير الكتاب، والدرس، والشريط، والمقال الذي يفضحهم ويعريهم ويظهر حقيقتهم، لذلك يحاولون شراء الذمم بالمال والمنصب والامتيازات، أو السجن والملاحقة والتشهير والاغتيال والمحاصرة، والتجسس، والمراقبة، والكيد، وهو ما يحصل في كل مكان بما في ذلك البوسنة، وفي هذا الإطار، نستطيع فهم أسباب انسحاب المؤسسة الإسلامية شبه الحكومية من البوسنة، وإضعاف بعضها، وانطفاء جذوة بعضها الآخر، وإعلان الحرب على الناشطين والمثقفين والسياسيين، والخارجين عن السيطرة والهيمنة، ومن يبدون مقاومة في وجه العاصفة.

مستقبل العرب : المعركة لم تنته بعد، والمقاومون وإن لم يجدوا سنداً من خارج البوسنة، ففي الداخل يقف أهالي برشتينا معهم وهم الذين وضعوا الحواجز أمام القوات الأجنبية في البوسنة والهرسك، وهم من تحدث للصحافة المحلية والأجنبية التي أخفت الحقيقة.

ملح الأرض : وبحكم أن العرب حاصلون على الجنسية البوسنية، فإنه من الصعب إخراجهم اللهم إلا إذا اتخذ بشأنهم إجراء تعسفي، وهناك مؤسسة أمريكية تعرض عليهم الإقامة متفرقين في الولايات المتحدة، لكنهم يرفضون ذلك، ويطالبون بتعويضات مثل بقية سكان «بوتشينا»، فلماذا يرفضون بقاء العرب في البوسنة ويرحبون بهم في الغرب؟! الجواب هو : أن العرب يعملون في مجال الدعوة، ويوعون البوشناق في قضايا كثيرة إسلامية عقائدية، وسياسية حضارية، ويقفون في وجه التنصير، ويمثلون قدوة حسنة، ويعربون عن عالمية الإسلام، ووحدة الأمة الإسلامية، والدفاع عن قضاياها، بل توجه بعض الشباب البوسنيين للشيشان للمشاركة في الملحمة هناك وسقط منهم شهداء، وهو ما لم يحدث من قبل، وما كان يحدث لو لم يشارك العرب في ملحمة الدفاع عن الوجود الإسلامي في البوسنة، فكانوا قدوة لغيرهم، لذلك قد يتم تفريقهم، في مناطق مختلفة، بيد أن ظروفهم المادية صعبة للغاية، وتكاد تكون «كارثية»، ولاسيما بعد انقطاع المساعدات من المسلمين، والحاجة ملحة لإقامة مشاريع استثمارية، يكونون هم طرفاً فيها، حتى يستطيعوا إعالة ذويهم وأبنائهم فليس من الإنصاف أن نهلل لهم وهم يخوضون المعارك، ويفدون بأرواحهم المساجد والديار ثم نتركهم للأعداء.

استنفار عام : قدوم السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي للبوسنة يوم ١٩ يوليو الماضي كان للإشراف على عملية إجلاء أهالي بوتشينا، وخاصة العرب، حيث داهمت الشرطة المحلية المنطقة، تحت تهديد الأمم المتحدة وحلف الناتو، واتهام وزير الداخلية البوسني بالتعاطف مع العرب، فقام ٣٠٠ عنصر من الشرطة بإزالة الحواجز التي أقامها الأهالي واعتقلوا ١٩ مواطناً من بينهم عرب، لم يعرف عددهم ولا بلدانهم الأصلية حتى الآن، كما قامت طائرات حلف الأطلسي بالتحليق فوق المنطقة، تحسباً لعملية مقاومة، يقوم بها العرب هناك، الناطق باسم «الأمم المتحدة» في البوسنة «ألون روبيرتس» وهو يهودي متعصب، أعرب عن ارتياحه للعملية، ودعا لتشديد القبضة، متجاوزاً الحكومة البوسنية التي رفضت الإجراءات الهمجية، وقدمت شكوى للمحكمة الفيدرالية ضد رئيس بلدية ماجلاي (معارض) وحملته مسؤولية ما جرى ويجري، وما سيترتب على ذلك من أحداث لايعلم نهايتها إلا الله■

«البوسنة الجديدة» كما تسعى إليها أوروبا

الانتخابات قبل الطعام والدواء والسكن

في صورة «كاريكاتير» نشرتها صحيفة «دنيفني آفاز» مؤخراً يسخر الفنان «جوكو نينكوفيتش» من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، ويعبر في الوقت نفسه عن عمق المأساة الإنسانية في البوسنة وعتاوة القبضة الحديدية للهيمنة الأوروبية واستماتة المنظمة في تمرير مشاريعها المختلفة في البلاد.

يصور «الكاريكاتير» جموع الشعب تبحث عن العمل والخبز والدواء، ثم تلجأ تلك الجموع لمقر منظمة الأمن والتعاون الأوروبي تسألها الحل فتجيبهم المنظمة «عليكم أن تنتخبوا..»!

الانتخابات العامة

في ١١ نوفمبر المقبل ستجرى في البوسنة والهرسك انتخابات عامة بدأ التحضير لها منذ الخامس من يوليو الماضي وفي موعد الانتخابات يكون قد مضى على اتفاقية «دايتون» للسلام خمس سنوات (إلا عشرة أيام) كما ستجرى الانتخابات في فضاءات سياسية واجتماعية وعسكرية مختلفة تماماً على ما كانت عليه البوسنة في السابق:

أولاً: قد يخسر «حزب العمل الديمقراطي - الحزب الرئيس للمسلمين - بعض حلفائه مثل «حارث سيلاجيتش» وحزبه المسمى «من أجل البوسنة» الذي قطع مراحل في التفاوض مع الحزب الكرواتي الجديد (الذي يقوده «كريشمير زوباك» عضو مجلس الرئاسة الأسبق وقائد الكروات أثناء عدوانهم على المسلمين) وذلك من أجل التحالف في الانتخابات العامة المقبلة، كما أعلن الحزب الليبرالي الذي يقوده «راسم كاديتش» أنه لن يتحالف مع حزب العمل الديمقراطي. فمن وراء انفضاض الحلفاء عن حزب العمل؟.

أوساط داخل هذه الأحزاب، كشفت الدور الأوروبي في ذلك، الذي يستخدم سياسة «فرِّق تسد» في تعامله مع الأحزاب المسلمة، مستخدماً العصا والجزرة وبتعبير أحدهم «يريدون لكل مسلمين اثنين ثلاثة أحزاب»!!.

ثانياً: ستجرى الانتخابات و«علي عزت» بعيداً عن الساحة السياسية الرسمية حيث سيستقيل في ١٢ أكتوبر المقبل وسيؤثر ذلك في الانتخابات والوضع العام عموماً، بما في ذلك تركيبة الحزب الذي شهد إخراج الدكتور ايوب جانيتش، رئيس الفيدرالية من حزب «العمل الديمقراطي» وهو شخصية قوية له علاقات ممتازة مع جهات عديدة في العالم الإسلامي والولايات المتحدة.

ثالثاً: ستجرى الانتخابات والأوروبيون يعدون العدة لتوصيل «زلادكولوفومجيا» وجماعته إلى مناصب رفيعة في الدولة، بما في ذلك رئاسة الجمهورية حين تجرى الانتخابات الرئاسية في سنة ٢٠٠٢م والرئيس علي عزت خارج الحلبة السياسية الرسمية.

ولايخلو اسبوع دون أن يُدعى لوفومجيا رئيس «الحزب الاشتراكي الديمقراطي S.D.P من قبل الحكومات الأوروبية لإجراء محادثات حول مايطلقون عليه (البوسنة الجديدة) ومن ذلك حضوره برفقة حارث سيلاجيتش مؤتمر برلين - أواخر شهر يونيو الماضي ولايخلو المكان من الرمز - فقد شهدت برلين عام ١٨٧٨م مؤتمراً شهيراً - يعرف في التاريخ باسمها، اجبرت فيه الخلافة العثمانية على التنازل عن البوسنة للنمسا.

أما «زلادكو لوفومجيا» فهو نتيجة زيجات مختلطة بين المسلمين والصرب والكروات، كان شيوعياً سابقاً وهو الآن ليبرالي بامتياز، يبشر بالقيم الأوروبية، أو ما بعد الحضارة!.

توحيد البوسنة : الحرص الغربي على توحيد البوسنة والهرسك ليس نابعاً من مفهوم قانوني حقوقي تاريخي إذ إنهم داسوا ذلك خلال

علي عزت بيجوفيتش: يستقيل في اكتوبر المقبل

حارث سيلاجيتش : التحالف مع الكروات

أربع سنوات من المذابح التي تعرض لها المسلمون على أيدي الصرب والكروات، وذهب ضحيتها ٢٠٠ الف نفس مسلمة وإنما جاء بعد فشل مشروع الإبادة الذي بدده الأوروبيون بمقولة الأحقاد التاريخية (مع ذلك لايبررون احقاد «هتلر» و«موسوليني» وفرنسا نابليون)

الحرص الغربي على توحيد البوسنة الآن يهدف إلى منع قيام دولة ذات أغلبية مسلمة. تخضع لقانون الأغلبية الديمقراطي وبالتالي فإن الحد من عدد المسلمين ومدى توزعهم في البوسنة أحد اكبر أهداف الأوروبيين وذلك يقتضي:

١ - إعادة الصرب والكروات إلى بيوتهم في المناطق المسلمة حتى لاتكون خالصة للمسلمين وحدهم.

٢ - إعادة نفس العدد من المسلمين إلى مناطقهم الخاضعة للسيطرة الصربية والكرواتية.

٣ - تهجير ما تبقى من العدد الفائض إلى الخارج: الولايات المتحدة - استراليا - كندا - الدول الإسكندنافية وبقية الدول الأوروبية - خاصة هولندا، وللإيضاح فإن عدد المهجرين يبلغ مليوناً ونصف المليون فيهم ثلاثمائة الف صربي ومائتي الف كرواتي ومليون مسلم.

والواقع أنه يوجد مثل هذا العدد من المسلمين في الخارج ومايقع ومماسيقع تهجيره سيكون من «رأس المال» أي من المعدمين الذين لايجدون مايعيشون فيه في البوسنة وهم مسلمون، لم يستطع القتال تهجيرهم، ولكن الحرب الاقتصادية والسياسية والثقافية تفعل فعلها، لقد بدأ الغرب يعمل لإحداث توازن ديمجرافي، بين القوميات الثلاث لضرب تفوق المسلمين العددي وإبقاء مافي أيدي الصرب للصرب ومافي أيدي الكروات للكروات وماتبقى لدى المسلمين يقتسمه الجميع، مع تشجيع الزيجات المختلطة لاستنساخ صورة طبق الأصل من «لوفومجيا» ثم «لبننة» البوسنة سياسياً فتعطي الرئاسة لشخص لا تهمه الشؤون القومية والدينية (من المسلمين) يكون حجراً على رقعة الشطرنج وتعطي رئاسة الوزراء للصرب والخارجية للكروات.

توحيد الجيش

خمسة عشر الف جندي هو العدد الإجمالي للجيش البوسنوي الموحد - منهم - سبعة آلاف مسلم وخمسة آلاف صربي وثلاثة آلاف كرواتي، أما المسرحون خاصة المسلمين منهم عاطلون عن العمل انضموا بدورهم لأفواج الجنود الذين تم تسريحهم بموجب اتفاق «دايتون» في ١٩٩٥/١١/٢١م وعددهم ١٦٠ الف جندي مسلم.

ورغم أن تصريحات دولية تفيد أن المسرحين سيتلقون قروضاً لبدء حياة مدنية جديدة إلا أن الجنود المسرحين يشكون في ذلك ويخشون أن تكون التصريحات خدعة جديدة ففي نهاية القتال وزعت على الجنود دفاتر عسكرية قيل لهم إنها ستمكنهم من الحصول على ما قيمته ١٧ الف مارك الماني ولكن البنك الدولي رفض تقديم أي دعم لهم!.

مقارنات عسكرية

توحيد الجيش وتحديد عدده المسموح به رافقه تحديد للآليات العسكرية في كل من البوسنة والهرسك، ثم كرواتيا وصربيا كما يوضح ذلك الجدول التالي :

الدولة	دبابة	سيارة مسلحة	مدافع	طائرات	هليكوبتر
البوسنة	٤١٠	٣٤٠	١٥٠٠	٦٢	٢١
كرواتيا	٤١٠	٣٤٠	١٥٠٠	٦٢	٢١
صربيا	١٠٢٥	٨٥٠	٣٧٥٠	١٥٥	٥٣٩

وهكذا نجد أن «كرواتيا» والبوسنة متساويتان في عدد الأسلحة ونوعيتها في حين تمتلك صربيا أعداداً كبيرة من الأسلحة المذكورة، وتلك من أسباب الخلاف بين الناتو وصربيا التي ترفض تخفيض ترسانتها العسكرية من الأسلحة التقليدية.■

أرقام للتذكير

- عدد القتلى المسلمين (١٩٩٢ - ١٩٩٥م) ٢٠٠ الف قتيل بينهم ٢٢ الف طفل.
- عدد الجرحى ٢٤٠ الف جريح بينهم ٥٢ طفلاً.
- عدد المعاقين: ١٠٠ الف وستمائة معاق من بينهم ٤ آلاف طفل.
- عدد المهجرين: مليون مسلم.
- عدد المفقودين: ٥٣ الفاً و٦١٠ من بينهم ١٠ آلاف طفل.
- عدد القرى التي تم تدميرها بالكامل : ٤٧٥ قرية.
- نسبة الدمار الذي تعرضت له الوحدات السكنية ٣٦٪ وفقد من الثروة الحيوانية ٧٠٪ ومن المزارع المنتجة ٥٠٪.
- عدد الأيتام من أبناء الشهداء : ٣٤ الفاً.
- إجمالي عدد الأيتام : ٦٠ الف يتيم.
- كبار السن: ٩٠ الف نسمة.■

ميلوسوفيتش للأبد.. وصربيا خارج العصر

بلجراد: المجتمع

خسائر «صربيا» من جراء العقوبات الدولية ستة عشر مليار دولار سنوياً، الوضع الاقتصادي شديد التدهور، والحالة الاجتماعية في تردٍ مستمر، راتب الموظف لايكفيه عشرة أيام، ومنحة التقاعد لاتكفي لدفع فواتير الماء والكهرباء والغاز، ٨٥ ألف عامل فقدوا أعمالهم والقائمة تزداد يومياً، الألبان يعدون العدة لبناء مؤسساتهم المدنية داخل كوسوفا، والجبل الأسود يعد العدة للاستقلال، والمعارضة تمهد بالمظاهرات للانتخابات العامة التي كانت منتظرة في ٢٠٠١م و٢٨ ألف مواطن ينتظرون الرحيل عن صربيا.

العالم ينتظر ويشجع بكل السبل على رحيل ميلوسوفيتش، بالديمقراطية، بالعفو، بالمال.

كان منتظراً أن يحدث التغيير في صربيا، ولكن ما حدث كان مفاجأة، ولكن في منطقة البلقان ليس من المفاجآت أن تحدث المفاجآت.

الأنا والوطن: في وثيقة تنازل «نابليون بونابرت» عن عرش فرنسا كتب الآتي: «نظراً لرؤية الدول المتحالفة أن الإمبراطور نابليون بونابرت هو العقبة الوحيدة في طريق إعادة إقرار السلم في أوروبا، فإن الإمبراطور نابليون وفاءً منه للقسم الذي أداه عند توليه العرش، يعلن تنحيته هو وورثته من بعده عن عرش فرنسا وإيطاليا - فما من تضحية شخص حتى الجود بالحياة يضن بها على الوطن». فإذا قارنا نابليون الذي «حكم أوروبا» ٢٢ عاماً بهزائم ميلوسوفيتش وصدام حسين، فإن دكتاتوريته تتضاءل أمام دكتاتوريتهم، فيما تتضاءل وطنيتهم أمام وطنيته فقد ضحى بعرشه من أجل شعبه ووطنه، وضحوا هم بأوطانهم وشعوبهم من أجل البقاء في السلطة.

المعارضة الصربية: يبدو أن المعارضة الصربية ستبحث عن خيارات أخرى، وهي تشاهد اقتصاد بلدها ينهار تدريجياً تحت ضربات الحصار الدولي وشعبها يعاني البطالة وضنك العيش، وتمتلئ المقاهي بالشباب الذي بدأ يتجه للمخدرات وحتى السرقة والإجرام، لقد كانت المعارضة تطالب بانتخابات مبكرة، وكانت تتحاشى الصدام المسلح مع ميلوسوفيتش وانتقال الخلاف معه إلى حرب أهلية، ولكن بعد الإعلان عن التغيير الدستوري الذي وافق عليه ثلثا البرلمان الصربي الذي يسيطر عليه ميلوسوفيتش في يوم ٧ يوليو الماضي فقد تغير المعارضة الأسلوب الذي اعتمدته في الوصول إلى السلطة، وهو النضال الديمقراطي

ميلوسوفيتش

فهل نرى فصلاً جديداً من الصراع الذي عبرت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بقولها «الصراع ليس بين صربيا والناتو ولكن بين الشعب الصربي وحكومة ميلوسوفيتش» وبما أن التغيير سنة من سنن الحياة بل هو الحياة، فإن ما ستواجه به المعارضة الإجراءات الجديدة، أحد أمرين: إما الرضوخ للأمر الواقع وترك صربيا تموت تدريجياً وهي تتدحرج إلى غياهب العالم الثالث ومجاهيله، والانسحاب من العصر ومتغيراته، والانضمام إلى مخلفات التطور، وإما مواجهة ذلك تحت شعار «مت وأنت عزيز».

صربيا والغرب: تتمثل الاستراتيجية الغربية الهادفة لإبعاد «ميلوسوفيتش» في ست نقاط:

١ - رفض التعامل معه، وقد وصلت خسائر صربيا ١٦ مليار دولار سنوياً تضاف إلى ديونها التي توازي ديون روسيا وقدرها ٢٥ مليار دولار.

٢ - اتحاد المعارضة في مواجهته وقد انضمت النقابات والكنيسة الأرثوذكسية لجبهة المعارضة.

٣ - تخلي الجيش والشرطة عنه وإن كان هذا الهدف بعيد المنال في الوقت المنظور.

كشفت محاكمة الجنرال ممشيلو بيتريشيتش في ١٩ يونيو الماضي عن حركة معارضة داخل الجيش الصربي.

٤ - أن ينقض على ميلوسوفيتش المحيطون به لتأمين حياتهم السياسية، ويتمثل ذلك في إقدام بعض الشخصيات المهمة على تركه وفي مقدمتهم زعيم المعارضة فوك راكوفيتش الذي كان نائباً لرئيس الوزراء، ويزعم البعض أن وزير الدفاع الصربي الذي تم اغتياله قبل عدة أسابيع كان من المعارضين لميلوسوفيتش داخل الحكومة في آخر أيامه، وقد أعيد ملف البحث عن القاتل الحقيقي بعد فشل محاولة اغتيال دوراكوفيتش في يونيو الماضي.

٥ - شراء ذمم المحيطين به ونتيجة ذلك لايمكن أن تظهر الآن.

٦ - تغذية التململ الشعبي حيث تنتظر الجميع أيام صعبة في صربيا.

صربيا والجبل الأسود: قدم ميلوسوفيتش مبرراً آخر للجبل الأسود ليزيد من مطالبه وإلحاحه على الانفصال عن صربيا، وقد طور ميلوتجوكانوفيتش رئيس الجبل الأسود (٥٣ سنة) استراتيجية من المطالبة بمشاركة أكبر في الحكم المركزي، إلى اتخاذ سياسة داخلية وخارجية مخالفة لسياسات ميلوسوفيتش:

١ - فقد أفسح المجال لحرية الرأي والصحافة التي تواجه المصادرة في صربيا حيث حكم على صحيفة معارضة في بلجراد بغرامة قدرها ٢٧ ألف دولار، لتناولها رئيس الوزراء الصربي مما دفع الآلاف الطلبة للتظاهر منادين «لا للرعب، لا للقمع، لا لإرهاب الدولة».

٢ - على المستوى الاقتصادي قام رئيس الجبل الأسود بتحرير الاقتصاد خارجاً بذلك عن نظام الاقتصاد الموجه الذي لايزال معمولاً به في صربيا، وأدخل العملة الألمانية للجبل الأسود، لتوازي العملة اليوغسلافية في خطوة للتحرر من أحد وجوه السياسة اليوغسلافية.

٣ - أقامت جمهورية الجبل الأسود علاقات جسنة مع دول الجوار «كوسوفا» و«كرواتيا» التي قدم لها رئيس الجبل الأسود اعتذاراً رسمياً عن مشاركة بلاده في حرب تفكك يوغسلافيا وخاصة الاشتراك في العمليات العسكرية ضد مدينة «دوبرفنيك» الأمر الذي أثار سخط صربيا وتنديدها بالجبل الأسود وكرواتيا معاً، ووصل التنديد إلى حد طالب فيه رئيس الوزراء الصربي بقطع العلاقات مع كرواتيا وشن حرب ضدها لاسترداد مدينة كراباينا ورد الرئيس الكرواتي على ذلك بقوله: «إن تغيير الحدود الدولية بالقوة أصبح من عداد الماضي، ولايمكن القبول به أو السكوت عنه أبداً».

٤ - على مستوى العلاقات الخارجية، أعلن رئيس الجبل الأسود أن بلاده لايمكنها أن تنتظر صربيا لتدخل للاتحاد الأوروبي وسوف تذهب لأوروبا منفردة، ومعروف أن الاتحاد الأوروبي لايقبل في عضويته إلا الدول المستقلة وبالتالي يفهم من قول «تجوكانوفيتش» أنه يمهد للاستقلال وبعد تعزيز الجيش اليوغسلافي لوجوده على الحدود صرح تجوكانوفيتش بأننا مستعدون للدفاع عن أنفسنا، لا بقوات الشرطة فقط وإنما بأغلبية الشعب»، وقبل الانتخابات البلدية التي جرت في يونيو الماضي صرح «تجوكانوفيتش» بأنه سيجري استفتاء على الاستقلال إذا ما حقق فوزاً ساحقاً في الانتخابات، ورغم أن النتائج لم تحقق له كل ما حلم به إلا أنه ظل متمسكاً - بمبدأ الاستقلال لدولته الصغيرة البالغ مساحتها ١٤ ألف كلم٢ ويقطنها ٧٠٠ ألف نسمة، ٢٥٪ منهم مسلمون - لكن ميزة الجبل الأسود الاستراتيجية تكمن في موقعها الجغرافي حيث تحد كوسوفا والبوسنة وكرواتيا وصربيا، وبها ثروات طبيعية جمة يمكن في حال استقلالها أن تصبح «سنغافورة» البلقان.

٥ - رفضت جمهورية الجبل الأسود عبر برلمانها وعلى لسان رئيسها الإجراءات غير الدستورية التي اتخذها ميلوشوفيتش، للتمديد له ٨ سنوات أخرى مما يعني ٨ سنوات أخرى من الحصار والانهيار الاقتصادي وعدم الاستقرار وجعل صربيا من مخلفات التطور، وخارج العصر، ففرنسا يطالب رئيسها بتخفيض مدة حكم الرئيس من ٧ سنوات إلى خمس، أما في الدول المتخلفة سياسياً مثل صربيا فه الرئيس للأبد».

لقد عرضت الولايات المتحدة على ميلوسوفيتش ترك السلطة مقابل عدم استدعائه لمحكمة لاهاي ولكن طبائع الاستبداد وإدمان الدكتاتورية حببت إليه السلطة وزينتها في قلبه.■

الثورة الزرقاء

أزمات المياه وأخطار الصراع في آسيا

كوالالمبور: صهيب جاسم

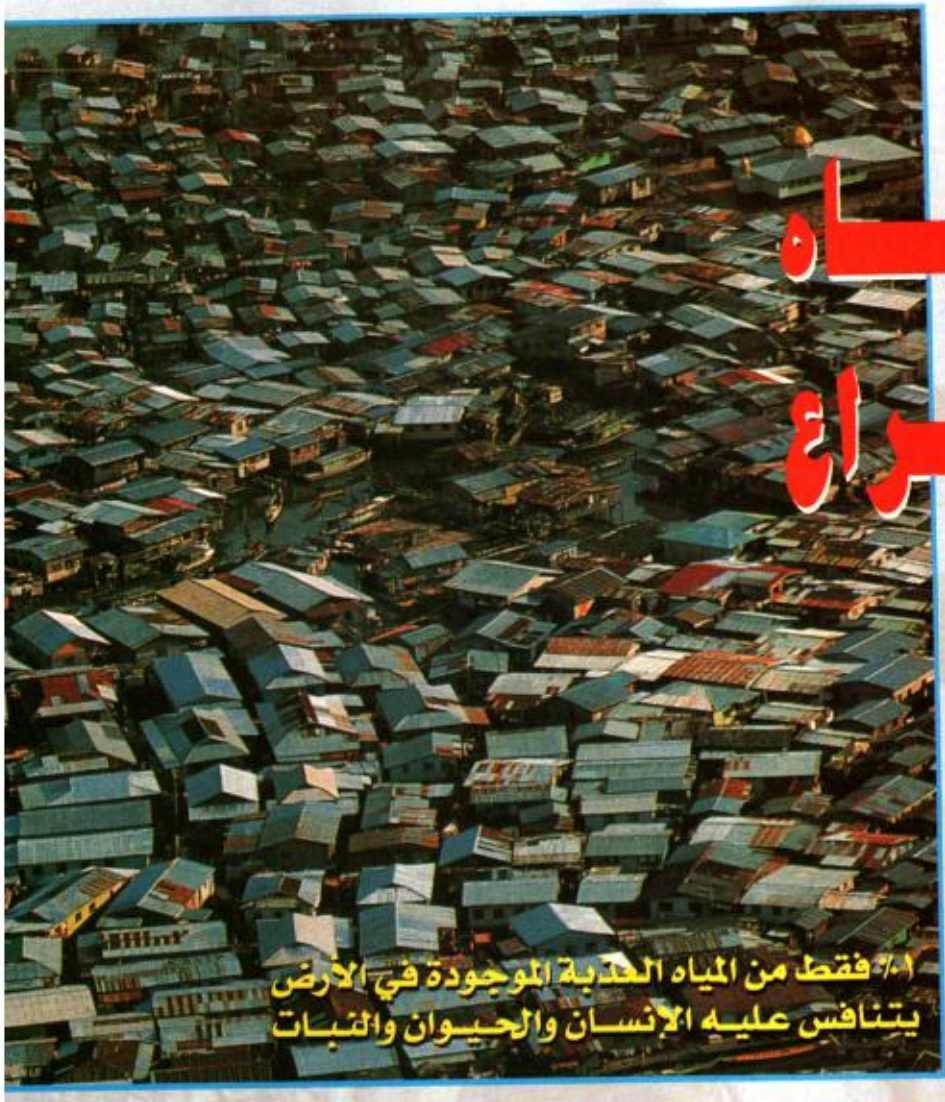

أزمات المياه لا تخص مناطق الجفاف في إفريقيا وحدها، وليست أخطار الصراع الداخلية والدولية بسبب «النفط الأزرق» من ملفات منطقة الشرق الأوسط وحدها، ففي آخر تقارير بنك التنمية الآسيوي الصادر في اجتماعه السنوي في بانكوك في مايو الماضي حذر البنك من أخطار أزمة المياه في آسيا التي ستتعمق في ربع القرن المقبل قائلاً: «إن الانخفاض المستمر في إمدادات المياه في الدول الآسيوية النامية وفي نوعيتها يهددان بـ «مأساة إنسانية عامة» في المنطقة عندما تزيد الكارثة في تعميق الفقر وتخفض من مستوى المعيشة اليومية وتشعل وقود الصراعات السياسية». في هذه الدول لايزال ٨٥٠ مليون نسمة يفتقرون للمياه النظيفة الصالحة للشرب كما يفتقر مليارا نسمة للمياه الصحية لاستخدامات غير الشرب، واعتبر التقرير درجة نقص المياه في آسيا «الأكثر حدة» في دول العالم مقارنة بعدد السكان، وقدر كلفة المشاريع المائية التي تحتاجها آسيا في السنوات العشر المقبلة بـ٧٠ مليار دولار كل عام لتقليل الفارق بين حجم المياه المستهلكة وتصريفها وتوزيع المياه النظيفة.

وهكذا تبرز قضية أمن المياه في منطقة آسيا والمحيط الهادي وكما نعلم يعد الماء ثاني أهم نعمة من نعم الله بعد الأوكسجين والتي دونها لا يمكن للإنسان العيش، ويتزايد الطلب على المياه مع تسارع النمو السكاني ومع عدم ظهور مصادر جديدة للمياه بنفس نسبة ارتفاع الطلب عليها، وقد بدأ الكثير من الدول يواجه أزمات مياه من فترة لأخرى أو حتى بشكل مزمن في بعض المناطق لعوامل متزامنة كانت أسباباً لهذه الأزمات، ومن ذلك النمو الزراعي وحركة التحول الصناعي وبناء المدن الجديدة وتوسعة القديمة منها، كما ظهرت عوامل مناخية أخرى في السنين الماضية مما عرف بظاهرتي مواسم الـ«إل نينو» والـ«لا نينو» ويتسبب التغير في المناخ في بروز ظواهر موسمية جديدة تكون سبباً جديداً لنقص المياه، وقد واجه بعض الدول جفافاً مميتاً هدد الإنتاج الزراعي وأثر في توافر الغذاء على المدى المتوسط والقريب كما حصل في إندونيسيا وبابوا (غينيا الجديدة) ودول شبه القارة الهندية.

ويقول بنك التنمية الآسيوي: «ولكن الأمل في مستقبل أفضل يكمن في ثورة تزيد من إنتاجية المياه بتحسين طرق استخدامها كما فعلت الثورة الخضراء التي أعلنت لزيادة إنتاجية الأراضي الزراعية، وهو ما يسميه العديد من علماء ومخططي الثروة المائية في العالم بـ«الثورة الزرقاء» وذلك بهدف تعزيز فاعلية استخدام المياه النظيفة وخاصة في مجال الزراعة». وكانت الثورة الخضراء في آسيا التي بدأت منذ الستينيات من القرن الماضي قد زادت حجم الإنتاج الزراعي ولكن على حساب الاستخدام غير الرشيد لمصادر المياه. ويقترب موقف علماء وخبراء المياه من الإجماع على ضرورة نهج أساليب جديدة في العقود الثلاثة المقبلة وتتصف بالتكامل بين المناطق والقطاعات المختلفة التي تستخدم المصدر المائي نفسه وبتحسين استهلاك المصانع والمزارع للمياه وهو أمر ممكن، ففي اليابان وبعد اتباع فنيات وتقنيات مستحدثة انخفض الاستهلاك الصناعي للمياه بنسبة ٢٥ ٪ مع أن الإنتاج الصناعي قد ارتفع في الفترة نفسها لكن معظم الدول الأخرى ومن قبل التحول الصناعي تفتقد تقديم محفزات للمزارعين لترشيد استهلاكهم المائي.

أمن المياه: المخزون مقابل المتوافر

يعد حجم المياه الصالحة للاستخدام البشري ضئيلاً مقارنة بكمية المياه المالحة التي تقدر بنسبة ٩٧,٥٪ من المياه في الكرة الأرضية في البحار والمحيطات، أي أن النسبة المتبقية للمياه العذبة ٢,٥٪، منها تحت غطاء مجمد أو على شكل جليد أو كرطوبة في التربة أو أنها في أحواض عميقة

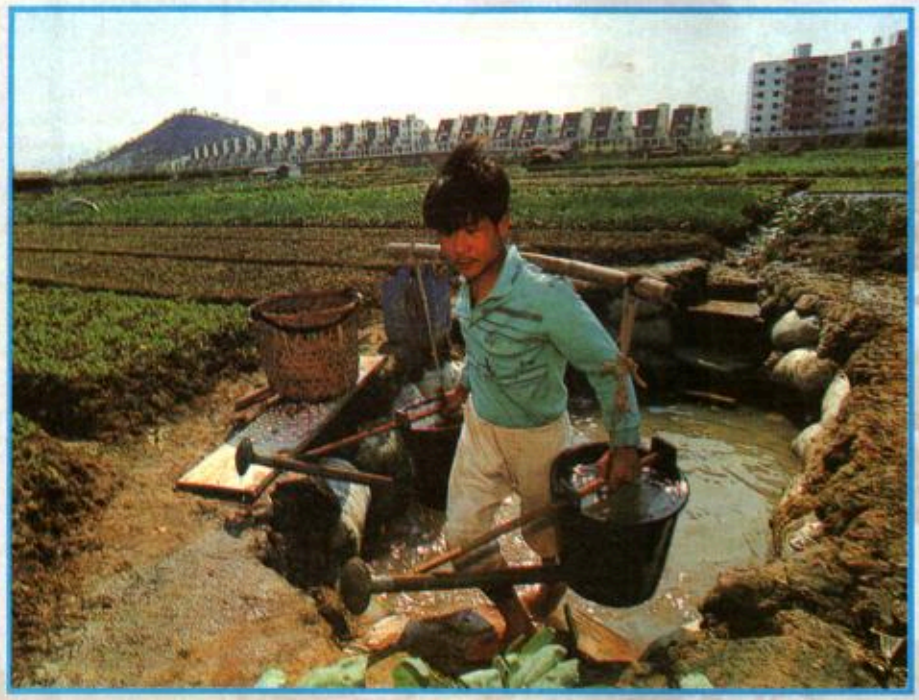

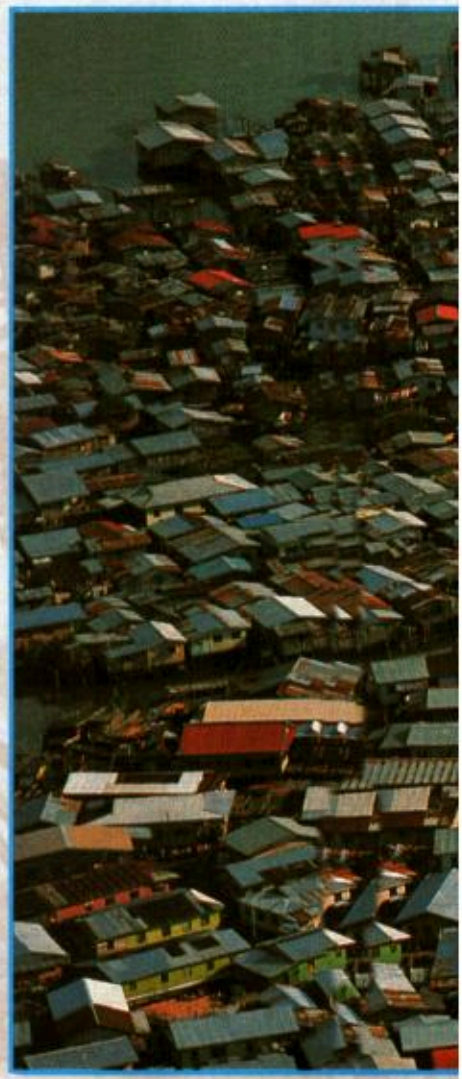

تتعرض أعداد كبيرة من الناس لأخطار صحية ووفيات بسبب المياه غير الصالحة للاستخدام مما يهدد الأمن البشري

ظهرت أنظمة توزيع المياه في بعض البلدان النامية نتيجة لاعتبارات سياسية لا حسب تصور استراتيجي شامل.. وفي مثل هذه الحالة تتحول المياه إلى سلعة سياسية

جداً ومن الصعب الوصول إليها واستخراجها، وهذا يعني أن ١٪ فقط من المياه العذبة في هذه الأرض متوافر للاستخدام البشري والزراعي والحيواني. وفيما يخص توافر المياه يفرق الخبراء بين مشكلتي «الضغط المائي» مقابل «ندرة المياه». ويقع الضغط المائي عندما يقل الحجم المتوافر من المياه للفرد الواحد في بلد ما عن مستوى ١٧٠٠ متر مكعب سنوياً. وعندما يصل معدل المياه المتوافر للفرد الواحد ما بين ١٠٠٠ و١٧٠٠ متر مكعب فإن نقصاً في المياه المتوافرة للاستهلاك سيحدث من فترة إلى أخرى، ولكن عندما ينخفض المعدل إلى أقل من ١٠٠٠ متر مكعب للفرد سنوياً تكون « ندرة المياه» التي تهدد الإنتاج الغذائي والتنمية البشرية والاقتصادية. ويعاني اليوم ٣١ بلداً في العالم أو ما يمثل ٨٪ من مجموع سكان الأرض من نقص حاد في المياه أو بمعنى آخر حالة « ندرة المياه» ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى ٤٥ بلداً يواجهون تلك الأزمة مع حلول عام ٢٠٢٥م.

وعندما نحلل حجم المياه العذبة وعلاقة ذلك بالاستهلاك البشري نقف أمام مفهومين: «المخزون» مقابل «المتوافر» منها. أما المخزون فهو الوجود الفيزيائي لمصادر مياه كافية، فيما يشير مفهوم المياه المتوافرة إلى حجم المياه التي تصل لمجموعة بشرية في بلد معين، أي ما يحصلون عليه بالفعل من ذلك المخزون الذي أودعه الله سبحانه وتعالى في الأرض، وهذا يعني أن هناك مشكلتين وراء أزمتي ضغط المياه أو ندرتها بين المخزون والمتوافر. ويعتمد عامل المياه المخزونة على عوامل جغرافية وبيئية كموقع البلد والثروات المائية التي فيه والمناخ والتلوث.. لكن عامل توافر المياه متصل بالإنسان المستهلك وحجم زراعته المعتمدة على المياه المتوافرة ومدى نجاح نظام توصيل المياه إلى السكان، وهذا عامل سياسي داخلي، كما أن هناك عاملاً خارجياً مرتبطاً بالترتيبات التي ترتبط بها تلك الدولة مع الدول الجارة التي تشترك معها في مصدر مياه واحد، ولذلك عندما نسأل: هل لدينا أزمة مياه في منطقة كذا؟ علينا أن نعيد صياغة السؤال لتعيين المشكلة الحقيقية فهل المياه المخزونة قد نفدت؟ أم أن المشكلة تكمن في أسلوب استغلال البشر للمياه؟!

مخزون المياه في آسيا : تشهد آسيا اليوم أزمات مياه تتفاوت ما بين ضغط أو ندرة وخاصة في الدول ذات الكثافة السكانية كالصين، ودول شبه القارة الهندية. ففي الصين وبالرغم من أن مصادر المياه غزيرة، فإن أسلوب توزيعها فاشل في كثير من المناطق التي يعاني فيها السكان لا من عدم وجود مخزون مياه ولكن من عدم توافره بين أيديهم. فمعدل هطول الأمطار في الصين يتفاوت ما بين ٢٠٠ ملم في المناطق الصحراوية الداخلية إلى ٢٠٠٠ ملم على طول السواحل الجنوبية، ولكن أزمات المياه في بعض المدن شديدة، فمن بين ٦٤٠ مدينة صينية تعاني ٣٠٠ منها أو أكثر من نقص في المياه النظيفة التي أصبحت من ضرورات الصناعة ومع ذلك فهي تتناقص يوماً بعد يوم. وفي كل يوم ترمى آلاف الأطنان من النفايات البشرية والصناعية والزراعية في أنهار الصين وبحيراتها وخزاناتها وهو سلوك موجود بشكل واضح في دول المنطقة، وتعد العواقب الاقتصادية لنقص المياه في الصين خطيرة فهو يتسبب في خسارات صناعية تقدر بـ١٢٠ مليار يوان (١١,٢ مليار دولار) بسبب انخفاض الإنتاج الصناعي كل عام، كما تقدر الخسائر البشرية من ناحية الرعاية الصحية بسبب نقص المياه بـ٤١,٧٣ مليار يوان (٣,٩ مليار دولار) سنوياً.

وفي الهند تشهد مدنها الصورة نفسها، ففي

عام ١٩٩٨م حذر وزير هندي من أن متوسط المياه المخزونة للفرد الهندي في تناقص بسبب النمو السكاني والتحول الصناعي السريع وقال الوزير للبرلمان الهندي إن ذلك قد يصل إلى ١٥٠٠ متر مكعب للفرد عام ٢٠٢٥ مقارنة بـ٢٢٠٠ متر مكعب عام ١٩٩٧ و٥٣٠٠ متر مكعب عام ١٩٥٥م، و قد أكد الكثير من الباحثين الآسيويين إمكان حدوث الخطر ذاته في الدول الآسيوية الأخرى وهو ما سيكون له بالغ الأثر على أمن الغذاء في آسيا في وقت تتجه وزارات الزراعة فيها إلى زيادة الإنتاج الزراعي اعتماداً على أساليب ري صناعية.

وبشكل عام تعد معدلات المياه المخزونة في آسيا الأكثر انخفاضاً بين قارات العالم فهي تتفاوت ما بين ١٨٠٠ متر مكعب في بعض مناطق باكستان إلى ٢٠٠ ألف متر مكعب في بلد مثل بابوا (غينيا الجديدة) لكن الصين والهند اللتين سيصل تعدادهما إلى ١,٥ مليار نسمة، و١,٤ مليار نسمة على التوالي عام ٢٠٠٥ هما أكثر البلدان الآسيوية مواجهة لتحدي انخفاض كميات المياه المخزونة ففي ذلك العام من المتوقع أن ينخفض حجم المياه المخزونة للفرد الصيني إلى١٨٠٠ متر مكعب وللفرد الهندي إلى ١٥٠٠ متر مكعب.

المياه المتوافرة

طالما قرأنا عن مشكلة المياه ويلاحظ القارئ أن الفكرة الأساسية التي يتم التركيز عليها هي عدم وجود «مخزون كاف من المياه» وهذا صحيح في حالة تلويث المخزون من أنهار وعيون صافية أو نفادها فعلاً، ولكن في حالات كثيرة تكمن الأزمة في «عدم توافر المياه» لاستهلاك مواطني بلد معين. «وهنا تتحول المشكلة إلى قضية ضعف الاستثمار الحكومي وكذا القطاع الخاص، وضعف الإرادة السياسية لحل حقيقي ووضع ملف المياه على رأس قائمة الأولويات ضمن ضرورات عيش فقراء البلد وفي مثل هذه الدول فإن مشكلة المياه من صنع الإنسان الذي لو كانت لديه الإرادة الحقيقية لما كانت هناك مشكلة اسمها عدم توافر المياه..».

وتتعلق مشكلة «توافر المياه» بشكل عام بمستوى التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لبلد ما، فالدول الصناعية في آسيا ومنها اليابان وسنغافورة وتايوان لا تواجه مشكلات مياه بالقدر نفسه الذي تواجهه الدول الأخرى، وأما الدول الأقل تنمية والأكثر سكاناً كالهند والصين وبنجلاديش وإندونيسيا فهي تواجه ذلك كتحد من التحديات الحاضرة والمستقبلية وخاصة في الأقاليم الفقيرة والنائية.

المياه قبل السياسة والاقتصاد

ليس هناك حق آخر إنساني لسكان دولة في السياسة والاقتصاد وغيرهما يمكن الحديث عنه قبل توافر المياه لهم جميعاً ومن اللازم التركيز على ذلك في رأس الحقوق الإنسانية دولياً. لكن من المؤسف أن نجد حق توصيل المياه النظيفة أو الكافية للمواطن من الأمور المتأخرة في قائمة أولويات بعض الدول النامية والفقيرة التي يتصور بعضها أن ذلك من كماليات اهتمامات الدولة، والمشكلة في كثير من هذه الدول أن أنظمة توزيع المياه ظهرت كنتيجة لاعتبارات سياسية محلية وليس كنتيجة لتصور استراتيجي شامل، ولذلك لا تحكم قوى السوق أسعار المياه ولكنها الضغوطات السياسية المحلية والإقليمية أحياناً ولذلك ففي مثل هذه الحالة تتحول المياه إلى «سلعة سياسية».

وكان الكثير من الدول الآسيوية قد لجأت في العقود الماضية إلى استنزاف المياه الجوفية لتغطية حاجتها التي لم تكفها المياه السطحية لكن ثمن «سوء الإدارة المائية» بدأت تدفعه الأجيال في هذه السنوات، فأحواض المياه في شمال الصين انخفضت عمق ٦٠ متراً في الثلاثين عاماً الماضية وانخفضت أحواض المياه في الهند بمعدل متر كل عام، ولم تصل مياه النهر الأصفر إلى البحر الأصفر في ٢٢٦ يوماً من أيام عام ١٩٩٧م وأصبح من النادر أن تصل مياه نهر أمو إلى بحر الأرال الذي انخفض إلى نصف حجمه الأصلي ولذلك يعتقد البعض أنه حتى مع اتباع أساليب إدارة مائية ناجحة فإن البحث عن مصادر جديدة ستكون من مهام الحكومات في العقود المقبلة.

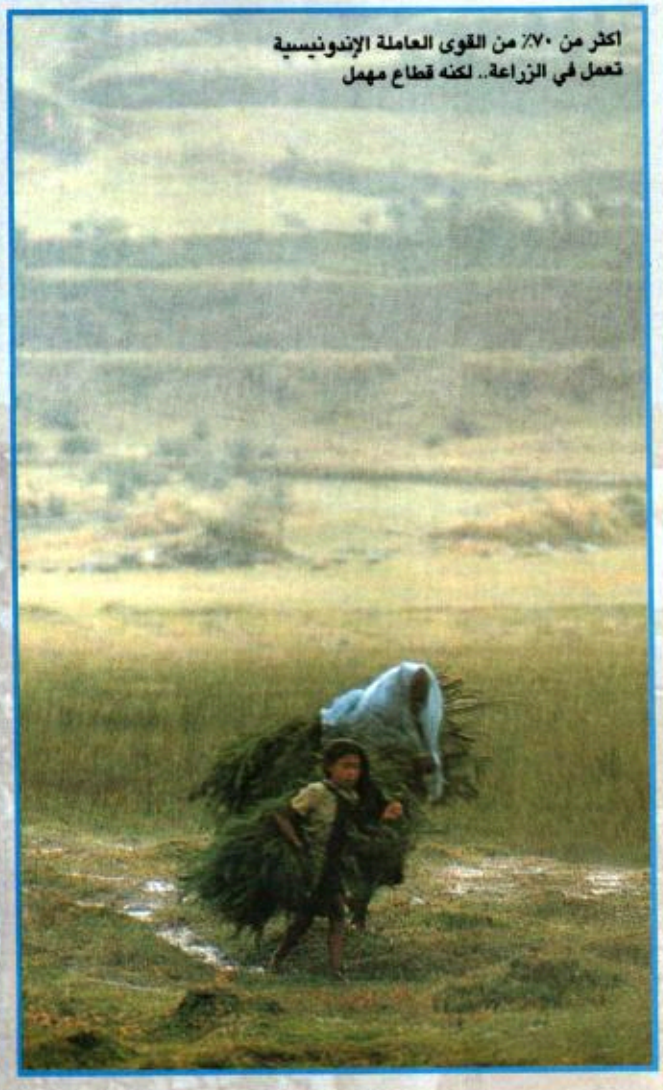

أكثر من ٧٠٪ من القوى العاملة الإندونيسية تعمل في الزراعة.. لكنه قطاع مهمل

العوامل المؤثرة في أمن المياه

هناك عدد من العوامل المؤثرة في أمن المياه، تتفاوت أهميتها من دولة لأخرى، ومن منطقة لأخرى، كما تتفاوت علاقتها بأمن الغذاء، ومن هذه العوامل:

١ - **الزراعة:** وهي أبرز القضايا المؤثرة على أمن المياه فالخبراء يحذرون من أن تزايد المياه يهدد الإنتاج الزراعي كما أن الحاجة الزراعية للمياه المتناقصة في دولة ما يجعلها في خطر أمني بسبب الماء «فحجم المياه التي ستحتاجها دول العالم في هذا القرن للري سيكون أعلى من التوقعات السابقة، فيما تظهر من أن لآخر أزمات جديدة هنا وهناك» وكانت «الثورة الخضراء» للإنتاج الزراعي في كثير من دول آسيا والعالم قد زادت حجم الأرض المزروعة ولكن باعتمادها بالطبع على أساليب ري قد لا تكون مناسبة، فكثير من الدول النامية لم تهتم بالبحث عن أسلوب ري يستهلك الماء بكميات أقل وينتج المطلوب من المحاصيل في الوقت الذي يستهلك في العالم ٧٠٪ من المياه العذبة على ري المزروعات. وآسيا ليست استثناء فـ ٣٥ - ٤٠٪ من الأراضي المزروعة تسقى بأساليب ري مختلفة والنسبة الباقية بمياه الأمطار وهذه الأرض المروية تنتج ٦٠٪ من مجموع ما يتوافر من إنتاج زراعي للآسيويين بل إن نسبة استهلاك المياه على الري في آسيا أكثر من المستويات العالمية فقد استخدمت ٨٠٪ من المياه النظيفة في الري في أغلبية الدول الآسيوية.

من هنا يتضح أن الحاجة المتزايدة للغذاء عامل محدد رئيس لأهمية توافر المياه بحجم كاف ففي الصين مثلاً ينمو السكان بشكل يُحتّم على الدولة أن تعمل على زيادة إنتاج المحاصيل ولكن ٧٠٪ من الانتاج الزراعي الإضافي في الـ٢٥ - ٣٠ عاماً القادمة لن يمكن إنتاجه بدون مشاريع ري، ولأن الري مكلف خاصة بسبب عدم فاعلية أساليبه فإن ذلك من السهل أن يزيد في أزمة نقص المياه للاستهلاك البشري، ففي بعض المناطق تهدر نصف كمية المياه الموجهة للمزارع بتبخره أو

نصف سكان العالم يعيشون في آسيا على الرغم من أنها لا تمثل إلا ١٦٪ من مساحة اليابسة.. وهذا التحدي السكاني يؤثر على الأمن المائي

تتزايد استخدامات المياه لأغراض الصناعة على حساب الزراعة فألف طن من المياه تعود على الفلاح الصيني بمائتي دولار فقط بينما تجلب لصاحب المصنع ١٤ ألف دولار

إسالته خارج المزارع المستهدفة.

وتبرز مشكلة الري على وجه الخصوص في ٦ دول آسيوية على الأقل وهي: الصين، إندونيسيا، الهند، كوريا، باكستان، سريلانكا حيث تعتمد أكثر من ٣٠٪ من الأراضي المزروعة فيها على الري، هذا بالإضافة إلى دول آسيا الوسطى. فالري سلاح يزيد الإنتاج الزراعي ولكنه مصدر خطورة لو أسيء اختبار تقنياته وفنياته. والمياه التي يساء إدارتها قد تتحول إلى عامل تعرية أو تتسبب في إشباع التربة لحد الإفراط أو ملوحتها وغير ذلك مما يضعف خصوبة التربة وقدرتها على الإنتاج كما قد يتسبب ذلك في تلوث المياه وظهور أمراض تتطفل على المياه الراكدة. وقد اقترض بنك التنمية الآسيوي ١٥,٧ مليار دولار لمشاريع المياه في آسيا كان منها٣٣٪ لبناء أنابيب وترع الري، لكن الأداء كان أقل من المتوقع.

٢ ـ التحول الصناعي: يؤثر مستوى التحول الصناعي في بلد ما على أمن مياهها فربع استهلاك المياه في العالم يصرف في المصانع وتوابعها وترتفع النسبة في الدول الصناعية متفاوتة ما بين ٥٠ ـ ٨٠٪ من مجموع ما يستهلك فيها من مياه وتنخفض النسبة في الدول النامية إلى ما بين ١٠ ـ ٣٥٪، فالأنشطة الصناعية تحتاج إلى الكثير من الماء للغلي والتبريد والتنظيف والتكييف وتحويل المواد الخام والنقل وإنتاج الطاقة، ومع اتجاه الدول النامية وتقدم بعضها في موجة التحول التصنيعي التقني سيتزايد الطلب على المياه النظيفة.

ولكن هناك جانباً إيجابياً للاستهلاك الصناعي للمياه ليس له ما يماثله في الاستهلاك الزراعي إلا بنسب ضئيلة وهو إمكان إعادة استخدام المياه المستهلكة، وفي بعض الدول الصناعية يتم ذلك حسب قوانين معينة لتفادي تعرض المستهلك الثاني للمياه لتلوث صناعي، ولكن هذا التوجه ما يزال غير ظاهر في معظم الدول النامية وفي آسيا كذلك التي تبني مدناً صناعية جديدة وتتفاخر بارتفاع إنتاجها الزراعي دون الانتباه لاحتمالات نقص المياه في أي لحظة أو الأخذ بعين الاعتبار خلال مراحل البناء خطة معينة لإعادة استهلاك المياه مرة أخرى بعد تصفيتها. وفي الوقت الذي تستمر الدول الصناعية في تطوير تقنيات تقلل من استهلاك المياه في المصانع تتزايد كميات المياه المستخدمة في مصانع الدول النامية.

٣ ـ البيئة: العوامل البيئية كالمناخ والتلوث البيئي لها تأثيرها، فكثير من الدول تلقي بالنفايات الصناعية والبشرية في الأنهار والبحيرات لتحولها إلى برك قاذورات لا يمكن الاستفادة منها، ففي الدول النامية تصرف ٩٠ ـ ٩٥٪ من مياه التصريف والمجاري و٧٥٪ من المياه المستهلكة في المصانع إلى المسطحات المائية دون أي معالجة مسبقة، وهو ما يتسبب في تلوث مصادر مياه أخرى. وفي كثير من مناطق آسيا تقف قضية التلوث عائقاً أمام الاستفادة من كميات كبيرة من المياه. ففي كوريا الجنوبية مثلاً يرمي أكثر من ٣٠٠ مصنع نفاياته دون إذن قانوني في نهر ناكتونج، وفي الصين لوث ما يقارب ٧٥٪ من الأنهار بحيث لم تعد الأسماك قادرة على العيش فيها، وأما في الهند فإن أنهارها الـ١٤ الرئيسة ملوثة لأسباب أهمها أنها أصبحت تحمل ٥٠ مليون متر مكعب من مياه التصريف والمجاري إلى السواحل البحرية كل عام، ففي نيودلهي وحدها ترمى ٢٠٠ مليون لتر من مياه التصريف و٢٠ مليون لتر من النفايات الصناعية في نهر يامونا الذي يمر داخل المدينة، وتتكرر الحالة في تايلاند وماليزيا حيث ترمي المصانع نفاياتها وما يلوث ويسمم الأنهار.

عامل بيئي آخر يؤثر في أمن المياه في آسيا هو التغير في المناخ وسخونة الأرض مما يتسبب في مواسم جفاف في مناطق غزيرة المطر أو موسم أمطار غزيرة في مناطق قليلة المطر، ففي عام ١٩٩٧م اجتاحت ظاهرة مناخ الدلي نينو» دول جنوب شرق آسيا مما تسبب في نقص في معدل الأمطار بل إن السماء لم تمطر لأشهر في بعض المناطق في شهور اعتاد الناس فيها على المطر الاستوائي الغزير كما حصل في تايلاند وماليزيا وسنغافورة بين شهري مايو ونوفمبر من ذلك العام، وفي الفلبين اضطررت ٢٠٠ ألف عائلة من مناطق المسلمين في ميندناو للهجرة إلى المدن بعد أن جفت المياه في قراهم وتدمرت زراعتهم، وفي إندونيسيا انخفض إنتاج الأرز وهو الغذاء الرئيس للسكان وزاد حجم المستورد منه بسبب ذلك عام ١٩٩٨م وكانت النتيجة نفسها في بابوا غينيا الجديدة التي استعانت بأستراليا لتمدها بمعونات غذائية بعد جفاف مزارع فلاحيها بعد أن كانت أرضهم من أكثر مناطق آسيا تخزيناً للمياه.

تعرية التربة عامل آخر يهدد توافر المياه، فالدول الآسيوية تشهد موجة تمدن ببناء مناطق جديدة في مدنها القديمة وبناء مدن جديدة بعد تقطيع الأشجار والغابات وهذا يقلل مساحة الأراضي التي تحافظ على المياه وتمتصها كما يحصل في الهند، فعندما تعرى الأرض وتقل مساحة الأرض الخضراء تضعف قدرة التربة على امتصاص المياه حتى في المناطق ذات الأمطار الغزيرة ولذلك ففائدة الأمطار تقل عندما تهطل على المدن مقارنة بهطولها على المناطق الخضراء، وفي الصين ينخفض ارتفاع أحواض المياه التي تمد المدن ما بين متر إلى مترين كل عام، كما جف ثلث آبار كثير من المدن، ولذلك فإن أكثر من ١٠٠ مدينة في غرب الصين وشمالها تعاني من أزمات مياه قد تكون حادة جداً في بعض المدن، وكثير من العواصم الآسيوية الكبرى غير مؤهلة للتكيف مع عدد السكان المتزايد من ناحية توفير المياه النظيفة وتصريف المستهلكة منها مثل جاكرتا وكراتشي ومانيلا وبانكوك.

وأما تقطيع الغابات فهو مؤثر سلبي رابع، فمساحة الغابات في آسيا مجتمعة تنخفض بنسبة ١٪ كل عام. أعلى المعدلات وأخطرها في إندونيسيا التي تقطع الأشجار فيها بمساحة ما بين ٦٠٠ ألف هكتار و١,٣ مليون هكتار سنوياً لأسباب كثيرة أهمها تقطيع الأشجار وبيعها بشكل غير قانوني للمصانع أو لمستوردين من دول أخرى وكذلك لتحويل الغابات بعد تقطيع أشجارها إلى مزارع لزيت النخيل والمطاط وغيرهما. وفي كمبوديا انخفضت مساحة الغابات فيها من ٧٠٪ من مساحتها الكلية في أواخر الستينيات إلى ٣٥٪ فقط الآن، وفي تايلاند قلت مساحة الغابات من٥٥٪ من المساحة الكلية للبلاد عام ١٩٦١ إلى ٢٨٪ فقط الآن، وتعد ظاهرة تقطيع الأشجار لأغراض تجارية من الكوارث البيئية الخطيرة التي تهدد باختفاء الغابات لو استمرت سرعة التقطيع على هذه الوتيرة وهو ما يهدد الأمن المائي حيث تحفظ الأشجار التربة من مواسم الجفاف أو الأمطار الشديدة، كما أن تعرية الأراضي من أشجارها الخضراء يعري التربة ويهدد بتصحر مساحات شاسعة لم يعهد أن كانت صحراء من قبل.

٤ ـ العوامل الديمجرافية: عندما ننظر في سيناريوهات أمن المياه في المستقبل من الضروري أن نراقب توجهات النمو السكاني. ففي بداية القرن العشرين كان عدد سكان العالم ١,٦ مليار نسمة وقد بلغوا ٥,٣ مليار عام ١٩٩٠ وهي زيادة بنسبة ٣٣٠٪ ويرتفع عدد السكان سنوياً بمعدل ٨٠ مليون نسمة وعلى هذا المنوال من الممكن أن يبلغوا ٨ مليارات نسمة عام ٢٠٢٥ نصفهم في آسيا، لكن الجدل يدور حاليا حول عدم حتمية استمرار هذا النمو البشري بهذا الشكل فالكوارث الطبيعية والحروب والأمراض وتراجع نسبة الخصوبة وأمور أخرى يجهل وقوعها العقل البشري قد تغير السيناريوهات المتوقعة سابقاً أو تبطئها. لكن الذي يهمنا أن ما يقارب من نصف سكان العالم يسكنون في آسيا بالرغم من أن القارة لا تشكل إلا ١٦٪ من مجموع مساحة اليابسة في العالم وهذا التحدي السكاني يؤثر بشكل مباشر على الأمن المائي في آسيا.

ومما يزيد الوضع سوءاً أن آسيا تحتضن ثلثي فقراء العالم ومنهم ٥٠٠ مليون نسمة في دول شبه القارة الهندية وحدها وهو ضعف العدد نفسه في إفريقيا وكذا مئات الملايين في الصين وإندونيسيا

والفلبين وغيرها..

عوامل الحفظ والصيانة: يتفق كثير من المحللين على أن أحد أهم العوامل المساعدة على تحقق الأمن المائي هي حجم المياه التي تستهلك أو تلوث أو تضيع في البلد الواحد، فعندما تستهلك المياه بشكل فاعل زراعياً وصناعياً وبشرياً فإن ذلك يقلل من كمية الاستهلاك، ففي كثير من أنظمة الري لا تمتص التربة إلا ٣٧ ـ ٤٠٪ من المياه المستخدمة في قنوات وأنابيب الري والنسبة الباقية تضيع بلا فائدة، وكما تؤكد منظمة الغذاء والزراعة العالمية (الفاو) فإن ٢٠ ٪ من المياه المستهلكة زراعياً يمكن أن توفر لو كانت أنظمة الري فعالة. ففي باكستان يمكن ري مليوني هكتار إضافية سنوياً لو تم تحديث نظام الري ليوفر ١٠ ـ ١٥٪ من المياه المستخدمة.

والمياه في المدن تضيع أيضاً فقد استنتج الخبراء أن ١٠٪ على الأقل من المياه تهدر بسبب تسربها من شبكات الأنابيب في الدول الصناعية ولكن في الدول النامية ترتفع النسبة إلى ٢٠٪ وقد تصل إلى ٦٠٪ في المدن القديمة والمكتظة.

المياه كقضية أمنية

في فترة ما بعد الحرب الباردة التي نعيشها توسع مفهوم الأمن ليشمل أبعاداً غير تقليدية كالبيئة والجرائم الدولية والإلكترونية والأهم من ذلك أمن الغذاء الذي يعد اليوم من أهم مصادر القلق الأمني في كثير من الدول الآسيوية، ومع تزايد حدة الفقر في بعض الدول بعد الأزمة الآسيوية واتساع الفارق بين الأغنياء الجدد وفقراء الريف المنسيين أصبح الغذاء مصدر قلق لهم خاصة مع عدم مبادرة بعض الحكومات لدعم مشاريع توسيع الإنتاج الزراعي، كما اعتبر تناقص المياه المخزونة مصدر قلق جديد مرتبط به.

البعض لا يعتبر الأمن المائي مشكلة لذاتها ولكنه ضمن أزمة أوسع كـ«الأمن البيئي» أو «استنزاف الثروات»، وبغض النظر عن التسميات فإن الجميع من المهتمين يتفق على أن أمن المياه مشكلة «خطيرة جداً ومعقدة ومصدر ممكن لخطر واسع يهدد استقرار مناطق مختلفة في قارة آسيا»، وقد يكون ذلك بشكل مباشر بمواجهة عسكرية بسبب مصادر المياه أو على الأقل بأزمات سياسية بين الدول أو بأشكال غير مباشرة على شكل هجرات واسعة بحثاً عن الماء والغذاء، وهو ما حصل بالفعل في عدد من الدول.

ويمكن أن تقسم الأبعاد الأمنية للمياه إلى ثلاث مراحل:

١ ـ الأمن البشري: فعندما ترتبط المياه بما يسمى بـ«الأمن البشري» وهو ما يتعلق بصحة وعيش الإنسان تتحول إلى قضية أمنية، وتتضح خطورة هذا الأمر عندما تتعرض أعداد كبيرة من الناس إلى أخطار صحية ووفيات بسبب المياه غير الصالحة للاستخدام أو عدم توافر المياه أصلاً، فالوفيات بسبب أمراض مرتبطة بالمياه في العالم تصل إلى ٢٥ألف وفاة في اليوم، وفي بنجلاديش

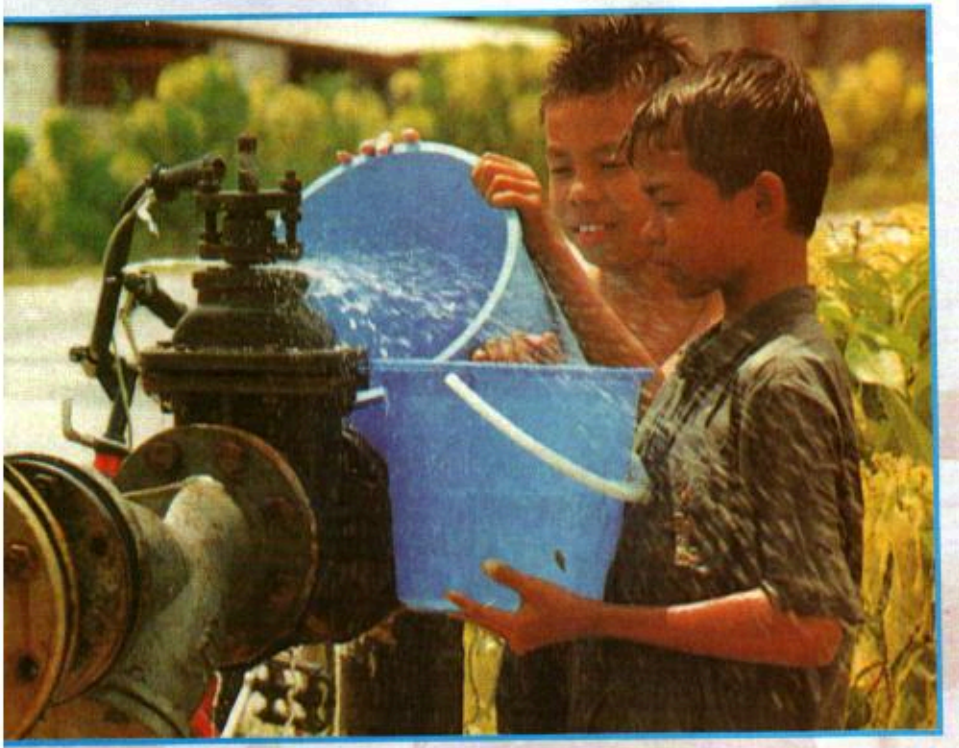

٢٠٪ من المياه المستهلكة في الزراعة تضيع دون فائدة وقد ترتفع النسبة إلى ٦٣٪

على سبيل المثال قدر بأن ثلاثة أرباع جميع الأمراض المنتشرة هناك سببها المياه غير الصالحة للشرب أو الاستخدام البشري أو بسبب عدم توصيل المياه للسكان، وفي مانيلا يدفع الفقراء ١٠٪من دخلهم لفواتير المياه التي لا تعتبر صالحة في بعض مناطق العاصمة، ويقدر الأطباء بأن ٦٠٪ من وفيات المواليد في العالم لأمراض مختلفة مرتبطة بالمياه، وتنتشر الأمراض المسببة للإسهال بسبب سوء شبكات تصريف المياه في العالم ويتوفى بسببها ٣ ـ ٤ ملايين نسمة كل عام معظمهم من الأطفال. فالمياه المستهلكة التي لا يحسن تصريفها تكون مصدر خطر صحي ومائي واضح يهدد عشرات الملايين في الدول النامية.

٢ ـ الأمن الداخلي: بالرغم من أن الاهتمام الإعلامي منصب على قضية الصراع بين الدول بسبب مصادر المياه المشتركة فإن «أمن المياه الداخلي» قد يكون أكثر خطورة في بعض الدول، فضعف الأمن المائي في دولة ما يهدد التنمية الاقتصادية وأوضاع معيشة السكان وقد يدفع بهم إلى سلوكيات عنيفة داخل المجتمع ليس بسبب رغيف الخبز أو صحن الأرز فقط ولكن بسبب شربة ماء نظيف يفتقدونها، ولأن أمن المياه في هذه الحالة ارتبط بظواهر أخرى كنمو السكان وتعمق حدة الفقر وتدمير البيئة مما يحول ما ذكرناه عن «الأمن البشري» إلى خطر «أمن وطني».

وقد تكون المياه سبباً لهجرات جماعية من إقليم لآخر أو من القرى إلى المدن وقد تتسبب في صراعات بين مجموعتين من السكان مناطقياً أو حتى إثنياً، وفي النهاية وفي أكثر الحالات تطرفاً قد يؤدي ذلك إلى تدهور قدرة الساسة على الاستمرار في الحكم وهو ما قد تكون نتيجته «دولة فاشلة».

٣ ـ الأمن الدولي: يتفق معظم المراقبين على أن مشكلة المياه في المستقبل المنظور وفي غالبية الحالات في آسيا لن تؤدي إلى صراع دام بين الدول في غالبية الحالات لكنها قد تكون سبباً سلبياً مؤثراً على استقرار المنطقة بأشكال أخرى، فمع تزايد اعتماد الدول في اقتصاداتها على غيرها وارتباطها السياسي ببعضها البعض في ظل العولمة تبرز خطورة انتقال عدوى أزمات المياه ونتائجها المباشرة وغير المباشرة بين دولتين أو أكثر، فانخفاض الإنتاج الزراعي في دولة رئيسة مصدرة لسوق الغذاء العالمي أو انخفاض مخزون المياه في دولة مجاورة تشترك مع الأخرى في أنهارها وكذلك هجرات الغذاء والماء من بلد لآخر وتوسع الصراع الإثني أو انتشار الأوبئة أو حتى عندما تواجه حكومة ما فشلاً في إدارة الأزمات.. كل ذلك وارد انتقاله عبر الحدود، ويمكن أن يعيق تطبيق الاتفاقيات الدولية في قضايا الأمن المشترك أو التعاون الاقتصادي أو البيئي.

لقد أصبحت المياه مصدراً استراتيجياً في كثير من دول العالم المنتبهة لتوجهات استهلاك المياه. وبالرغم من عدم اندلاع حرب في آسيا بسبب مصدر مائي مشترك بين دولتين حتى الآن فإن ذلك ممكن لو اجتمعت عوامل متعددة في آن واحد

زادت العواصف الرملية ٢٠ ضعفاً عما كانت عليه قبل ٤٠ عاماً فزادت معدلات التصحر في الصين ١٨ ضعفاً

كتدهور أوضاع الأمن البشري والداخلي وتدهور العلاقات السياسية بسبب عدم تعاون الدولة التي تنبع منها مصادر المياه (أعلى الأنهار) مع الدولة المجاورة المعتمدة على الأنهار نفسها أو العيون أو البحيرات (في اتجاه مجرى الأنهار أو أسفل الأنهار).

وينشأ الصدام السياسي بين الدول حول الوصول للمياه بسبب عدم تسوية القانون الدولي لقضية المياه ككثير من القضايا التي فشلت الأنظمة الدولية السائدة في حلها، وينظر لقضية المياه قانونياً من خلال أربعة توجهات رئيسة وهي: السيادة المطلقة، الاستيلاء المسبق (تاريخاً واكتساباً)، الحق الضفي، الانتفاع المشترك. أما التوجهان الأول والثاني فيدعوان إلى حق الدول أعلى الأنهار على حساب الآخرين (يعرف بمذهب هارمون) فالدولة التي ينبع منها النهر أو تسبق جارتها إليه لها الحق في أن تفعل ما تشاء بالماء الذي لديها بغض النظر عن العواقب السيئة التي قد تصاب بها جارتها، وحق الاستيلاء المسبق تصور مشابه لذلك أيضاً وهو ما كان سائداً في غرب الولايات المتحدة قبل أكثر من ١١٠ أعوام.

ولكن لن تقدر دولة على الاعتماد على هذا التوجه القانوني ما لم تكن قوية مؤثرة أكثر من جيرانها وكما يقول المثل الصيني الريفي: «الذي أعلى النهر لا يعاني من شيء». لكن التوجهين الثالث والرابع يؤكدان حق جميع الدول التي تمر بها الأنهار في الاستفادة من المياه وفي كثير من الحالات تصل الدول إلى صيغة اتفاق بينها لشراكة متساوية في مصادر المياه.

حالتا الهند وبنجلاديش

لسنوات طويلة تبادلت الهند وبنجلاديش الاتهامات حول استخدام مصادر المياه المشتركة، وفي عام ١٩٩٣م وصل الأمر إلى حد الغليان عندما اجتاح مناطق واسعة فيهما موسم جفاف على امتداد نهر جانجس الذي انخفضت مياهه إلى معدل مخيف مما نتج عنه انخفاض في حجم إنتاج المحاصيل، وفي أكتوبر ١٩٩٥م خاطبت رئيسة الوزراء البنجلاديشية خالدة ضياء الأمم المتحدة متهمة الهند بتحويل اتجاه النهر قرب الحدود معتبرة ذلك «خرقاً أساسياً لحقوق الإنسان والعدالة»، وزادت حدة الخلاف عندما بنت الهند حواجز «فراكا باراج» على النهر نفسه قرب الحدود بهدف تحويل اتجاه المياه نحو ميناء كلكتا مما أدى إلى انخفاض مياه النهر على الضفاف البنجلاديشية وتأثر الزراعة فيها، ولذلك اقترحت دكا بناء حاجز بديل عن الأول لحل الخلاف وهو ما لم يجد آذاناً صاغية.

الخلاف المائي بين هاتين الدولتين نابع كما هو واضح من خلاف أوسع سياسي وديني، كما تتضح فيه ظاهرة تحكم القوي الذي تقع بلاده «أعلى النهر» وعدم حماية القانون الدولي بشكل كامل للضعيف «أسفل النهر». فالجانب البنجلاديشي يذهب إلى أن ما تقوم به الهند في تحكمها بنهر جانجس «توجه من جانب واحد»، أما الحكومة الهندية فتدعي أن دكا تطالب بأكثر من حقوقها وأن مطالبها غير عقلانية ولا متزنة(!)، بل إن الولايات الهندية تتهم الحكومة الفيدرالية بأنها «كريمة» في تعاملها مع بنجلاديش على حسابهم، ولذلك كانت النتيجة تأزم سياسي بسبب المياه بين البلدين. وتطالب بنجلاديش الهند باتفاقية تكفل «أقل الضمانات» لتوافر مياه كافية لها. وقد وقعت اتفاقية «الاشتراك في مياه نهر جانجس» عام ١٩٩٦م بالرغم من أن أطرافاً سياسية في بنجلاديش عارضت بنودها معتبرة ما حصلت عليه بلادهم غير كاف، في حين أن ولايات هندية كبهار وأوتار برادش اشتكت من أن حقوقهما لم تؤخذ بعين الاعتبار.

ومنذ توقيع الاتفاقية اقتنعت الهند نسبياً بما حصلت عليه لكن بنجلاديش ظلت تواجه مشكلة لسوء تقديرها للكمية التي ستحتاجها أراضيها وسكانها، ولذلك فهي تشكو من أن لآخر من عدم كفاية ما كفلته الاتفاقية، وتريد الهند اليوم بناء سد آخر على نهر برهامبورا بالقرب من ولاية آسام لتتحكم - لو نفذ المشروع - بغالبية مصادر بنجلاديش المائية، بل تتوسع خيارات تهديد الهند المائية لبلاد المسلمين إلى باكستان فهي تستطيع استخدام سلاح نهر سوتليج والبنجاب اللذين ينبعان من أراضيها في مواجهتها السياسية التاريخية معها.

منطقة نهر ميكونج

من أعقد مشكلات المياه الدولية في شرق آسيا قضية مياه نهر ميكونج الذي قد لا يكون مشهوراً لدى الكثيرين لكنه عاشر أكبر نهر في العالم من ناحية حجم المياه فيه، فهو يمتد ٢٦٠٠ ميل حيث ينبع في إقليم كينغاي في الصين ويتجه نحو إقليم يونان الغربي داخلاً إلى ماينمار (بورما سابقاً) ولاوس وكمبوديا وتايلاند وفيتنام وبذلك فهو النهر الوحيد في شرق آسيا من ناحية اشتراك هذا العدد من الدول فيه وفيما يبدأ النهر في الصين بموجات قوية وعاصفة فإنه يصب من جنوب الأراضي الفيتنامية مياهه في هدوء في بحر الصين الجنوبي.

ويعتمد عشرات الملايين من الآسيويين من سكان الدول الست على هذا النهر فيما يعرف بـ«حوض ميكونج» بزراعتهم للمحاصيل الزراعية وصيد الأسماك، بل إن تايلاند ولاوس تعتبران النهر مصدراً ممكناً لتوليد الطاقة الهيدروكهربائية فيما تركز لاوس وفيتنام وكمبوديا على الزراعة من مياهه وتتميز كمبوديا بنشاط صيد أسماكه الكثيرة والنهر وسيلة كذلك للنقل في كثير من القرى التي يمر بالقرب منها.

ومنذ عام ١٩٥٧م تأسست لجنة خاصة بنهر ميكونج للإشراف على المبادرات الإقليمية لتنمية الأراضي حول الحوض والاستفادة منه بشكل أكبر، لكن الحروب في منطقة الهند الصينية منذ الستينيات وحتى بداية الثمانينيات عرقلت تلك الجهود حتى عام ١٩٩٥م حين وقعت في العاصمة الفيتنامية هانوي اتفاقية «التعاون من أجل تنمية متوازنة لحوض نهر ميكونج» واجتمعت لأول مرة

بعد ٤ عقود لجنة نهر ميكونج التي تمثل فيها الدول الست. كما وقعت اتفاقية «كوادبيريديتت للتعاون الاقتصادي» بين الصين وماينمار ولاوس وتايلاند بهدف تسهيل حرية التنقل البحري ودعم السياحة النهرية.

و تحرك بنك التنمية الآسيوي فيما عرف بتنمية «المناطق التابعة لنهر ميكونج» في الدول الست بالتركيز على النقل والتجارة والطاقة وتنمية الثروات البشرية لسكان ضفاف النهر، كما تنسق ماليزيا عبر جهود رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) على ما يعرف بـ«مشروع آسيان التعاوني لنهر ميكونج».

وبالرغم من هذه المحاولات التعاونية الطموحة فإن تنمية أوضاع سكان حوض ميكونج تعثرت بعوائق عديدة:

أولاً: لم تطبق الاتفاقيات بفعل ضعف التنسيق بين المنظمات الإقليمية والدولية المعنية.

ثانياً: ظل ضعف التمويل للمشاريع التنموية تحدياً آخر فمشروع بنك التنمية الآسيوي لتنمية المناطق التابعة لنهر ميكونج يحتاج إلى ٤٠ مليار دولار في الـ٢٥ عاماً القادمة.

ثالثاً: الأزمة المالية التي تحولت إلى أزمة شاملة في آسيا منذ عام ١٩٩٧م.

وأخيراً فإن هناك خلافات حادة وواسعة حول ما يجب البدء به وكيفية التعامل مع المياه بين جماعات مصالح اقتصادية وجمعيات اجتماعية وحقوقية وعلمية حيث تعارض المنظمات غير الحكومية تنفيذ بعض المشاريع لأضرارها الجانبية بيئياً أو بشرياً.

بعض الكتاب الذين حللوا قضية نهر ميكونج يبدون تفاؤلاً حول إمكان التعاون المشترك بين الدول الست ويستبعدون حدوث صراعات بينها على المدى القريب لكن المشكلة أن البلد الذي تنبع منه مياه النهر وهو الصين ما يزال غير متعاون مع المنظمات الإقليمية التي تعمل في مناطق نهر ميكونج، وللصين مصالح استراتيجية عدة في النهر أهمها: أنها تسعى للتوسع في استخدام النهر كوسيلة للتنقل، وتريد الوصول منه إلى المحيط الهندي، وقد رفضت الصين التوقيع على اتفاقية هانوي المذكورة عام ١٩٩٥ قائلة: «إن أي سلوك أو قرار ستتخذه في الاستفادة من نهر ميكونج وثرواته ليس إلا شأناً داخلياً من شؤونها».

وبالإضافة إلى اعتماد بنجلاديش وكمبوديا وتايلاند على المياه الجارية من أراضي جيرانهم فإن باكستان (من الصين والهند وأفغانستان) وكازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وسنغافورة (من ماليزيا) تعتمد على دول الجوار في إمدادها بأكثر من ٣٠٪ من مصادر المياه، ولعل أعلى نسب الاعتماد الخارجي في مصادر المياه في آسيا في حالتي فيتنام وأوزبكستان حيث تعتمدان على مصادر مياه خارجية بنسبة ٦٥٪ من ثرواتهما المائية المتوافرة.

الصين

مفهوم جديد بدأ يظهر في أدبيات العلاقات الدولية في آسيا اسمه «استراتيجيات التنافس المائي» الذي يركز على أسلوب تنافس الدول على مصادر المياه المشتركة وتبدو الصين مثالاً واضحاً قد يثير ردود أفعال سلبية من دول الجوار وذلك بسبب تزايد حاجتها للمياه بنسبة ٤٠٪ منذ عقد الخمسينيات، وقد ضربت العواصف الرملية وموسم الجفاف مناطق يقطنها ١٥ مليون نسمة منذ أول شهر يونيو الماضي. وهي تحاول البقاء مكتفية من ناحية مصادر المياه اللازمة للإنتاج الزراعي الذي يكثر في الأقاليم الشمالية وعلى رأسها إقليم شانكسي الذي يشهد جفافاً حاداً بسبب استنزاف المياه الجوفية فيه. وتجتهد الصين في عدم استيراد المحاصيل الأساسية ضمن سياسة أمنها الغذائي ولذلك فهي تعمل على استصلاح المزيد من الأراضي بمشاريع ري تحتاج إلى مصادر مياه إضافية، ولهذا الهدف تدرس الصين اليوم خيارات عدة مثيرة للخلاف والجدل منها توجيه المياه من الأقاليم الجنوبية إلى الأقاليم الشمالية حيث تروي ثلثي الأراضي الزراعية ولكنها من مياه أنهار براهامبوترا وسلوين وميكونج وكلها تمد الهند ودول جنوب شرق آسيا المذكورة آنفاً بالماء.

ولا تعترف الصين بحق الدول «أسفل الأنهار» وتعلن أن لها الحق الكامل في استخدام الأنهار التي تنبع من أراضيها كيفما شاءت ولذا فهي لا ترتبط بأي اتفاقية دولية في هذا الصدد، ويعني تنفيذ مشاريع توجيه مياه الأنهار لشمال الصين تعرض الدول المجاورة في الغرب والجنوب الغربي إلى جفاف ومجاعات وأمراض.. أو باختصار لكوارث بشرية وبيئية واسعة. وهنا تبرز أكبر دولتين في المنطقة في منافسة على مصادر المياه فالهند تحاول استنزاف المياه الجارية من كشمير المحتلة وفي المقابل تحاول الصين الاستفادة من مياه التبت التي تحد نيبال وتعتبر الأخيرة امتداداً للهند على الحدود الصينية، وأي محاولة من الصين لتوجيه مياه نهر براهامبوترا الذي ينبع من التبت متجهاً إلى الهند سيهدد العلاقات بين البلدين وينذر بمواجهة وقد تقف باكستان وبنجلاديش بجانب الصين في مواجهة الهند لأن كلاً منهما مهدد بقطع الهند لمصادر المياه القادمة إليه من أراضي الهند.

في بعض أقاليم الصين تطول مواسم الجفاف مثلما حدث في قرية يقطنها مسلمو الهوي الصينيون اسمها «هانتيانلنيغ» ومعناها «الأرض والسماء الجافة» فقد اجتاحت مناطقها موجات جفاف في عام ١٩٢٩م ومجاعة عام ١٩٦٠م وقد أكل الناس فيها كل أخضر وحتى بذور الأشجار، وبالرغم من أن إقليم نينغسيا الذي يقطنه الكثير من المسلمين الصينيين ليس ببعيد عن النهر الأصفر، لكن ندرة المياه مشكلة قديمة فهي من أكثر أقاليم العالم جفافاً وعندما شهدت مواسم جفاف وعواصف رملية وتصحر وتتحرك الرمال لتأكل القليل مما بقي من أرضها، ويقول قروي مسلم يدعى «ما شانغكينج» وهو يشير إلى القليل مما تبقى من ماء أسفل البئر القريب من بيته: «إذا لم تمطر السماء فلن يكون لدينا ماء ولا حتى للشرب لقد ذبلت كل المحاصيل في العام الماضي عندما لم تمطر طوال الموسم» وهو ما دمر مزروعات ١٠٠ ألف من القرويين المسلمين في العام الماضي.

وتعاني الصين أكثر من أي وقت مضى من ظاهرة التصحر، فالصحاري اليوم تشكل ثلث مساحتها الكلية وتتوسع بمعدل ٢٤٠٠ كم مربع في العام ويعيش ١١٠ ملايين نسمة في أراضي تصحرت في السنوات الماضية بعد أن كانت أراضي زراعية، وتعود ظاهرة التصحر السريع للعواصف الرملية التي تجتاح في بعض الأحيان ٣ أقاليم مجتمعة فتشل الحياة فيها، وبالرغم من أن العواصف الرملية ظاهرة قديمة لكنها اليوم تتكرر بعدد ٢٠ ضعفاً مقارنة بعدد العواصف الرملية كل عام قبل ٤٠ عاماً وتتسبب في خسائر قدرت بـ٥٤ مليار يوان سنوياً (٦,٥ مليار دولار) ويحذر الخبراء من أن سرعة تحول الأراضي الزراعية إلى صحاري في الصين أكثر من معدل التصحر عالمياً بـ١٨ ضعفاً. وكانت الصين في الثمانينيات قد شنت حملة زراعية لغرس أشجار على امتداد ١٠ ملايين هكتار سميت بـ«الحائط الأخضر العظيم» لكن الأمراض والحشرات أكلت الكثير منها، غير أن الحكومة مازالت تحاول تطبيق الأسلوب نفسه لتشجير ربع أراضي الصين خلال نصف قرن وقبل ذلك التحكم بموجة التصحر بالتشجير أيضاً خلال ٣٠ عاماً وقد وعدت الحكومة بمنح المزارعين من مسلمي الهوي تعويضات على شكل محاصيل لمن يحول أرضه الزراعية إلى غابة أشجار بإشراف الحكومة لكن كثيراً منهم يشك في حقيقة تلك التعويضات وكفايتها.

ولا يكمن خطر انخفاض عمق أحواض، المياه ومخزونها في الصين على سكان الصين فحسب بل إن ذلك يهدد أسعار الغذاء عالمياً فحاجة الصينيين للغذاء ترتفع بمقدار ما يحتاجه ١٢ مليون نسمة يزيدون على أرضها كل عام ومقدار نسبة النمو الاقتصادي التي تنخفض عن ٦ ـ ٧ ٪ سنوياً منذ سنوات. وعندما ينخفض مخزون المياه أو المياه المتوافرة على أرض الصين فهي تضطر إلى الاعتماد على الاستيراد وقد يدفعها ذلك لتكون أكبر مستوردي الغذاء في العالم بدلاً من اليابان، فالأراضي الواقعة بين شانغهاي وبكين تنتج ٤٠ ٪ من إنتاج الصين الزراعي لكن المياه في أحواضها تنخفض بمعدل متر ونصف كل عام. وبينما تعتمد الولايات المتحدة على الري في ١٥٪ من زراعتها تصل النسبة في الصين إلى ٧٠٪، هذا في الوقت الذي تقدر فيه نسبة الزيادة في حاجة المدن إلى المياه في السنوات القادمة بـ٦٠٪ وحاجة الاستهلاك الصناعي بنسبة ٦٣٪ وغالباً ما يكون الطرف الخاسر في المعادلة والتنافس على المياه هم الفلاحون والقطاع الزراعي الذي لا يجلب أرباحاً كالمصانع والمدن فألف طن من المياه تجلب ٢٠٠ دولار فقط من سعر بيع المحاصيل التي تزرع بها لكنها تجلب لصاحب المصنع ١٤ ألف دولار!■

أزمة الإساءة للذات الإلهية تتفاعل في اليمن

تدخل حكومي يخلط الأوراق ويسيس القضية

تحالف غير معلن بين الماركسيين والقوميين والمؤتمريين.. وآلة إعلامية ضخمة في وجه صحيفة واحدة

يبدو أن صيف صنعاء سوف ينتهي ساخناً كما بدأ، فمنذ ٣ أشهر واليمن تعيش مواجهات صحفية وسياسية بدءاً من وصول السواح الإسرائيليين وانتهاء بقضية الإساءة للذات الإلهية تحت ذريعة حرية الإبداع.. ومروراً بجريمة كلية الطب التي ماتزال طلاسمها تزداد كلما مرت الأيام.

الأسبوع الماضي شهد تصاعداً في سخونة المواجهة بين الإسلاميين وخصومهم حول الإساءة للذات الإلهية في بعض القصص التي استخدمت لفظ الجلالة (الله) بصورة مهينة استفزت مشاعر الناس وفي مقدمتهم الإسلاميون، فيما تبنى معظم اليساريين - بدعم واضح من الحزب الحاكم - حملة الدفاع عن تلك النصوص بحجة رفض الإرهاب الظلامي والتكفير وتأييداً لحرية الإبداع!.

أخطر تطور شهدته القضية هو دخول وزارة الإعلام كطرف رئيس في القضية.. وعلى الرغم من أن وزير الإعلام تراجع عن موقفه المهدد بالاستقالة إن مس القضاء رئيس تحرير جريدة الثقافة المتهم بنشر النص محل الجدل، إلا أنه من الواضح أن الحملة الإعلامية الرسمية ضد المحتسبين وضد الشيخ عبدالمجيد الزنداني ليست بعيدة عن توجيه الوزير باعتبار أنه المسؤول المباشر عن الإعلام الحكومي.

ذلك الإعلام بدأ منذ الأسبوع قبل الماضي حملة غير مألوفة ضد الشيخ عبدالمجيد الزنداني وجامعة الإيمان التي أسسها منذ سبع سنوات تقريباً، وتضمنت افتتاحيات الصحف الحكومية عدداً مهولاً من الاتهامات لم تعرفها اليمن إلا في أيام الأزمة السياسية والحرب الأهلية في عامي ٩٣ - ١٩٩٤م.. اتخذت من جامعة الإيمان هدفاً لها والشيخ الزنداني عدواً قدمته للرأي العام على أنه مصدر خطر على الأمن والاستقرار وبؤرة للتطرف والظلامية، بل أعادت الصحافة الرسمية - في عدد من افتتاحياتها - ترديد الاتهامات التي كان الحزب الاشتراكي اليمني يوجهها إلى الإسلاميين بشكل عام والتجمع اليمني للإصلاح والشيخ الزنداني بشكل خاص.

عملية التصعيد الرسمي الأخيرة فاجأت المراقبين لأنها جاءت بعد لقاء ضم رئيس الجمهورية وعدد من قيادات الإصلاح حيث تم مناقشة موضوع الأزمة (النص) المسيء للذات الإلهية وتم الاتفاق على ترك الأمر بين يدي القضاء وتهدئة الحملات المتبادلة

مظاهرات في صنعاء

سواء من قبل المهاجمين أو المدافعين لكن حملات الصحف الرسمية ضد الشيخ الزنداني وجامعة الإيمان استمرت بضراوة وتجاوزت الأسلوب المعهود رغم أن صحيفة (الصحوة) - لسان حال التجمع للإصلاح - نشرت في عدد لها في الأسبوع نفسه موضوعاً رداً على الاتهامات الموجهة لجامعة الإيمان بأنها غير قانونية ولاتملك ترخيصاً رسمياً بمزاولة العمل.. وتضمن الموضوع صوراً للرئيس اليمني وهو يضع حجر الأساس لجامعة الإيمان وأخرى له وهو يتسلم درع الجامعة التذكاري من الشيخ الزنداني.. كما تضمن كلمات ثناء من الرئيس ونائبه ووعداً بمساعدتها ودعمها بالإضافة إلى صورة للترخيص الرسمي الذي بموجبه أنشئت الجامعة.

وصار واضحاً من خلال تركيز الحملة الرسمية ضد جامعة الإيمان أن هناك تخوفات رسمية من النشاط الدعوي الذي تقوم به الجامعة منذ فترة باسم (مجالس الإيمان) التي يحضرها وفود من كل المحافظات ويتم فيها تقديم محاضرات ودروس إيمانية وعلمية شرعية.. لكن يبدو أن تقارير خاصة أثارت رعب الحكومة من هذه المجالس وتصويرها باعتبارها نشاطاً سياسياً يستهدف الانتخابات النيابية المقررة بعد عام تقريباً.

الهدف الذي تعلنه الحملة الرسمية هو المطالبة بإغلاق جامعة (الإيمان) لكن مراقبين لايظنون أن مثل هذا الأمر يمكن أن يكون بالسهولة وخاصة أن الجامعة تحظى بتعاطف قوي بين عدد من كبار المشايخ والوجاهات الاجتماعية والقبلية الذين يشكلون فيما بينهم مجلساً للدفاع عن الجامعة ودعمها وتأييدها.. كما أن طلاب الجامعة ينتمون إلى كل المناطق والقبائل.

ولاشك أن حملة الهجوم الشديدة ضد الزنداني وجامعة الإيمان تثير مخاوف من حدوث صدام بين الدولة والإسلاميين.. وهو أمر نجح الطرفان في تجنبه طوال السنوات الماضية ويصفونه بأنه ميزة للحياة السياسية في اليمن.. لكن الذي لاشك فيه - أيضاً - أن هناك جهات عديدة داخل اليمن وخارجه تضع نشاط جامعة الإيمان تحت مجهر المراقبة والإثارة الصحفية والتهييج السياسي كنوع من التحريض ضدها وإثارة المخاوف منها، وهو ما عبر عنه عدد من افتتاحيات الصحف الرسمية بأن الزنداني حول الجامعة إلى (دولة داخل الدولة) وأنه يحرض الشعب على رفض تسليم أسلحته الشخصية ومقاومة قانون تنظيم السلاح رغم أن القانون لم يصدر بعد!..

من جانب آخر تبرز جبهة وزير الإعلام - وهو أيضاً أحد قيادات الحزب الحاكم - حملتها ضد الزنداني بأنه يقود حملة تكفير وإرهاب فكري ضد المبدعين والصحفيين والأدباء، ويقصدون بذلك حملة الرفض القوية لنشر مايسيء إلى الذات الإلهية والمقدسات الإسلامية.. ويلاحظ أن الحملة الإعلامية لهذا الطرف تعتمد على مفردات الخطاب الإعلامي المشهور في الصحافة العربية ضد الإسلاميين دون استثناء، وتكاتفت لها قوى ماركسية وقومية ومؤتمرية في اتحاد غير معلن بينها وللمرة الأولى منذ سنوات طويلة رغم العداء الشديد فيما بين هذه التيارات.

وهكذا، صار واضحاً أن الخطوط قد تشابكت ونجح الجانب الحكومي في خلط الأوراق وصبغ القضية بطابع الصراع الحزبي واستخدم في سبيل ذلك الآلة الضخمة للإعلام الحكومي وبالإضافة إلى مشاركة معظم الصحف معه في مواجهة صحيفة واحدة للتيار الإسلامي.. بل والأشد من ذلك إن عدداً من اليساريين تقدم بشكوى ضد صحيفة (الصحوة) إلى وزارة الإعلام باعتبار أن حملتها ضد (نص) آخر يسيء للذات الإلهية وتشنيعها عليه، والمطالبة بالوقوف ضده أدى إلى إعادة نشر ما يسيء للذات الإلهية وبالتالي فإنها هي أيضاً متهمة بترويج تلك الإساءة.

وكما قلنا في البداية فإن صيف صنعاء سيكون أكثر سخونة سواء مع شح الأمطار أو مع التصاعد المتوقع للأزمة بعد استئناف نظرها في القضاء.■

اقرأ ص ٥٠ - ٥١

المسلمون الأمريكيون يتأهبون لانتخابات ٢٠٠٠

البروفيسور: غلام م. حنيف(*)

قامت اثنتان من المنظمات الإسلامية ذات الاتجاه السياسي - وهما اتحاد المسلمين الأمريكيين والمجلس الإسلامي الأمريكي - بعقد لقاءات موسعة على مدى عطلات نهاية أسبوع متعاقبة استعداداً للانتخابات الرئاسية (الأمريكية) المقبلة.

كان اجتماع اتحاد المسلمين الأمريكيين في منتصف شهر يونيو الماضي خاصاً ببرامج التدريب على القيادة التي تم تصميمها لتشجيع المسلمين على «إخراج» الصوت الانتخابي وأن يكونوا ناشطين في العملية الانتخابية. وبعد هذا الاجتماع بأسبوع، قام المجلس الإسلامي الأمريكي في اجتماعه السنوي بمقاطعة كولومبيا بواشنطن باتباع جدول أعمال مماثل لكسب تأييد الكونجرس له.

إن هاتين الهيئتين اللتين حظيتا باهتمام خاص عمرهما أقل من عقد من الزمن، كما أن جهودهما التنظيمية المرتبطة بالمجتمع المسلم في أمريكا أكثر حداثة من ذلك. وسيظل توغلهما في المعترك العام مؤقتاً إلى حد ما ولكنه سيقوى مع اكتساب الخبرة بالعمل مع النظام السياسي الأمريكي.

وبالرغم من انعدام الرؤية في البداية إلى حد ما، فقد انبثق جزء منطقي من العمل للتمييز بينهما. فقد انهمك المجلس الإسلامي الأمريكي - وهو الأقدم ويقع في العاصمة الأمريكية - في أنشطة التأثير على الكونجرس لكسب التأييد. وهو يحاول العمل على حماية اهتمامات المجتمع المسلم فيما يختص بالتشريعات التي تكون على وشك العرض على الكونجرس.

لقد أتى كثير من أعضاء الكونجرس - رجالاً ونساءً - ليعرفوا شيئاً عن المسلمين والإسلام من خلال عمل المجلس. وقام المجلس بتكوين علاقات عمل جيدة مع العديد من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب. وفي آخر خطة لمحاولة إبطال قانون «الشاهد السري» سجل المجلس انتصاراً جزئياً.

وقد كان المجلس الإسلامي الأمريكي مفيداً في الحصول على مدخل إلى البيت الأبيض. وقد كان من آثار الجهود التي بذلتها هذه المنظمة أن جعلت الرئيس كلينتون يستخدم في الكثير من خطاباته عبارة «الكنائس، والمعابد والمساجد» ليبين أن المسلمين قد أصبحوا جزءاً من المجتمع الأمريكي.

وقد لعب هذا المجلس دوراً مهماً في الاحتفال بالعيد لأول مرة في البيت الأبيض مع هيلاري كلينتون التي استضافت الحدث. وهذه المناسبة لم ترفع فقط الروح المعنوية لدى المسلمين في أمريكا، ولكنها أيضاً لفتت انتباهاً خاصاً للمسلمين الموجودين في الأراضي الإسلامية التقليدية.

ومع ذلك، فإن كسب تأييد الساسة - لكي يكون مؤثراً - يتطلب حضوراً في اللجان التي يتم فيها انتخاب أعضاء الكونجرس. وقد وجد المجلس الإسلامي الأمريكي أنه من الصعب تشجيع المسلمين على الاشتغال بالسياسة برغم وجود الكثير من المؤيدين لهم في البلاد.

ومن ناحية أخرى فقد نجح اتحاد المسلمين الأمريكيين في إنشاء ما يزيد على سبعين فرعاً في أنحاء الولايات المتحدة، معظمها في المناطق الآهلة بالسكان المسلمين. وبالتركيز على السياسة الانتخابية، يبدأ عمل هذه عبارة «الكنائس، والمعابد والمساجد» ليبين أن المسلمين قد أصبحوا جزءاً من المجتمع الأمريكي.

(*) أستاذ العلوم السياسية بجامعة ولاية سان كلود.

اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في إندونيسيا

اكتشف الجيش الإندونيسي ثلاثة مقابر جماعية بعد قيامه بعمليات تأمين لمنطقة الصراع في مدينة «بوسو»، في وسط «سولاويسي». كانت هناك ٣٩ جثة مدفونة في هذه المقابر. لقد كانوا ضحية للعنف العرقي والديني الذي اندلع في قرية «تاجولو» بمقاطعة «ليج» على بعد ٧ كيلومترات جنوب مدينة «بوسو». عثر على الجثث المتحللة يوم ٣٠ يونيو الماضي في ثلاث حفر خصصت لهذا الغرض. وكانت هناك ما بين ثلاث إلى أربع جثث في كل حفرة، وبالقرب من نهر «بوسو» وجدت حفرة أخرى وبها ثلاثون جثة متحللة تضم أطفالاً وعجائز. ويعتقد أن بعض الجثث لطلبة المدرسة الإسلامية الداخلية في «والي سونجو» والتي تقع على بعد كيلومتر واحد من المقبرة الجماعية. كما أن بعض الضحايا الآخرين كانوا من سكان قرية «سينتوو ليمباه». لقد كانوا ضحية لمذبحة قامت بتنفيذها الميليشيات النصرانية في الثالث والعشرين من مايو الماضي.

وعلى بعد ١٠٠ متر من موقع هذه المقابر الجماعية اكتشف الجيش أيضاً وجود بقع من الدم على أرضية ما كان يستخدم كقاعة اجتماعات في المبنى الإداري لقرية «تاجولو» والتي يطلقون عليها اسم «باروجا».

وحسبما أفاد به العقيد م. سلامت - قائد العمليات العسكرية هناك - فإنه يعتقد أن هذه القاعة كانت المكان الذي تم استخدامه للتعذيب والقتل. يقول العقيد سلامت: «من المحتمل جداً أن تكون (باروجا) قد استخدمت للقتل والتعذيب». وقد أفاد مراسل وكالة أنباء «أنترا» الإندونيسية - الذي ذهب إلى الموقع - بأن الجيش يبحث عن المزيد من المقابر الجماعية المجهولة المحتمل وجودها. فلابد أن هناك مزيداً من الضحايا المفقودين، حيث ادعى قائد الميليشيات النصرانية «دومينجاس سورس» أن قواته قتلت ما يزيد على ١٠٠ شخص.

وتؤكد روايات شهود العيان أن الضحايا كانوا قبل المذبحة يسوقون قطعانهم في اتجاه قرية «تاجولو». ولايزال هناك تسعة أشخاص مفقودين لا يعرف مكانهم بعد الهجوم الذي قامت به الميليشيات النصرانية على القرية. وقد أظهرت المعلومات التي جمعها مراسل وكالة أنباء «أنترا» أنه كانت هناك مذابح خلال هجوم مفاجئ قامت به الميليشيات النصرانية في ثلاث قرى في مقاطعة «ليج»، بمدينة «بوسو».

وقد حدثت إحدى المذابح في قرية «سينتوو ليمباه» حيث يقع مجلس قرية «والي سونجو». وقد روى أحد شهود العيان الناجين من المذابح أن عشرات من سكان قرية «سينتوو ليمباه» وأعضاء مجلس قرية «والي سونجو» السبعة

ترجمة: مؤمن المصري

المنظمة من شمال كاليفورنيا حيث تشجع المسلمين على الانخراط في السياسة عن طريق التدريب والتعليم السياسي.

وفيما يتعلق برؤيته للانتخابات المقبلة، يرى اتحاد المسلمين الأمريكيين إمكان ترشيح الفي مسلم للمناصب العامة هذه السنة. وهنا يصعب القول إذا كان هذا الهدف يمكن أن يتحقق أم لا. ومع ذلك، يبذل عدد من المسلمين جهوداً كبيرة للحصول على مناصب انتخابية متعددة منها الهيئة التشريعية للولاية والكونجرس الأمريكي. وقد يكون من الرائع أن يتم انتخاب ربع عدد المرشحين المسلمين الثمانمائة الذين يحاولون الحصول على وظائف عامة.

ومن هنا يتضح أن عمل اتحاد المسلمين الأمريكيين والمجلس الإسلامي الأمريكي يتلاحم ببراعة بتعزيز نشاط كل منهما لنشاط الآخر جنباً إلى جنب مع مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ومجلس الشؤون العامة للمسلمين.

وتستحق هذه الجمعيات الأربع الفخر لأنها وضعت الإسلام على خريطة أمريكا من خلال عملها السياسي. وقد رسم نشاطها صورة إيجابية للمسلمين في عقول المسؤولين الأمريكيين على أعلى المستويات.

وبالرغم من عدد المسلمين، الذي يقدر بستة ملايين، إلا أن تمثيلهم في دهاليز القوى السياسية غير متكافئ مع هذا العدد. ومع أن النظام السياسي الأمريكي مفتوح وسهل المنال، إلا أن المسلمين يجهلون تماماً عوامل الديمقراطية. ويتعهد كل من اتحاد المسلمين الأمريكيين والمجلس الإسلامي الأمريكي بتغيير هذا الوضع من خلال التعليم السياسي.

إن تعاون القاعدة الإسلامية أصبح ضرورياً لنجاح هذه المنظمات. كما أن المجتمع المسلم لديه فرصة حقيقية لخلق أمريكا أفضل تعتمد على القيم الإسلامية التي تتجسد في المبادئ الأخلاقية والعدالة الاجتماعية المستوحاة من القرآن الكريم.

ولكي يحدث هذا، لابد للمسلمين أن يكونوا مواطنين مثقفين، حتى يصبحوا مدركين لوضعهم الاجتماعي في هذه البلاد كأقلية، وأن ينخرطوا في السياسة. إن أبسط خطوة يمكن أن يتخذها أي فرد هي أن يبادر بتسجيل اسمه للتصويت في الانتخابات، وأن يلتقي المرشحين للوظائف السياسية، وأن يذهب إلى لجان الانتخاب للإدلاء بصوته يوم الانتخابات.

وأخيراً فإن كل شيء يعتمد على الفرد على المستوى المحلي. إن المسلم الملتزم ذو الضمير في المجتمع المحلي هو الذي سيقوم بعمل هذا. وكما يقول المثل القديم في أمريكا: «السياسة كلها محلية».■

كانوا محتجزين من قبل العصابات المسلحة قبل المذبحة.

وتقول شاهدة عيان «لقد هاجمت عشرات من العصابات المسلحة هؤلاء الضحايا . وأولئك الذين كانوا على قيد الحياة ولم يستطيعوا الهرب وتم القبض عليهم كأسرى قبل قتلهم بوحشية». كما ذكرت الشاهدة أنها الوحيدة التي نجت من أفراد عائلتها. وتقول بعينين دامعتين: «لقد قتل أخي وأولاد أخي جميعاً وعمي وقد رأيت جثثهم ملقاة في نهر بوسو». كما ذكرت أنها كانت تحاول البقاء في القرية للبحث عن زوجها الذي اكتشفت أنه قد ذبح أيضاً.

كما روى شاهد عيان آخر أنه رأى عدة جثث مشوهة ملقاة خلف أحد المساجد بالقرب من موقع مجلس القرية. ويقول هذا الشاهد - وهو مراسل صحفي: «لا يمكن تعرف أصحاب هذه الجثث التي كانت ملقاة في أكوام ومختلطة بالفحم حيث إنها كانت متفحمة ولم يتبق منها إلا العظام». كما رأى هذا الشاهد كومة أخرى من الجثث المتفحمة والعظام في ضواحي قرية «باندیري» بمقاطعة «ليج». وهناك اعتقاد أن هذه الجثث كانت لضحايا مليشيات العصابات النصرانية المسلحة. يقول الشاهد: «كانت كومة الجثث مغطاة بالأخشاب وأعتقد أنها كانت موجودة في ذلك المكان منذ أسبوعين». وقد شرح هذا المراسل أنه اكتشف بالصدفة هذه الأكوام من الجثث عندما ذهب إلى قرية «باندیري» للبحث عن معلومات. ويقول: «عندما مررت بتلك القرية، أذهلتني الرائحة الكريهة المنبعثة من جرف ضحل بالقرب من الطريق. وعندما تسلقت الجرف، رأيت كومة من الخشب المحترق، وعندما تحققت من الأمر رأيت تلك الجثث المتفحمة والعظام».■

أمن الأغنياء يستلزم مساعدة الفقراء

«إن عالماً يعيش فيه الفقراء والأغنياء جنباً إلى جنب بشكل يتم فيه توزيع غير عادل للثروة لا يتوقف فيه الأمر عند تهديد السلام الداخلي للدول فحسب بل يتسع ليشمل السلام العالمي أيضاً». «إذا لم ننجح في القضاء على الفقر فإن النتائج ستكون مخيفة...».

هذه الكلمات مقتبسة من تقرير وكالة التنمية الدولية IDA وتحذيرها موجه إلى الدول الكبرى بأن مصائب كبيرة تنتظرها في حال قطع المساعدات عن الدول الفقيرة. فالأرقام المتعلقة بالسودان مثلاً مخيفة، إن عدد الذين ماتوا نتيجة الجدب الناشئ عن الحرب الأهلية، بالإضافة إلى عدم وصول مساعدات بقيمة ١٠١ مليون دولار بلغ مليوناً وثلاثمائة ألف نسمة.

وحسب إحصاءات الأمم المتحدة فإن نسبة البطالة تزداد يوماً بعد يوم على المستوى العالمي كما تتسع الهوة في الدخل بين الناس. إن عدد سكان العالم يبلغ الآن حوالي ٦مليارات نسمة، وعدد القوى العاملة ملياران وثمانمائة مليون، بينهم ١٢٥ مليون عاطل. كما نجد في ٢٠ من الدول المتطورة صناعياً عاطلاً واحداً عن العمل بين كل ١٠ من السكان. وفي الدول الصناعية يصل دخل الفرد إلى ٢٠ ألف دولار، بينما دخل الفرد في البلدان القليلة النمو في حدود ٥٠٠ دولار. وفوق هذه الكرة الأرضية يعيش الآن أكثر من مليار و١٠٠ مليون من البشر تحت خط «الفقر المطلق».

كثير من مجموعات الأبحاث لدى الغرب تشير إلى أن سوء توزيع الدخل على المستوى العالمي سيؤدي إلى صراع كبير في المستقبل القريب. وإذا لم يقض «الشبعانون» على هذا الحال فإن وجودهم سيكون في خطر. ولذلك أصبح القضاء على الفقر ضرورة ملحة للأغنياء وليس أريحية منهم. إن إشباع البطون الجائعة أصبحت له أهميته من حيث «ضمان حياة الأغنياء» وليس لبعده الإنساني أو حب مساعدة الآخرين.

إن الفقر الذي يبدو اليوم صامتاً قد يتحول غداً إلى «قنبلة اجتماعية». وإذا كانت هناك حكومات تضحي بكل وارداتها من الضرائب كي تؤمن فوائد لأربعين ألفاً من مستثمري الأموال، وتدفع المجتمع إلى البلادة وعدم الشعور، والنوم بهناء بينما جاره يتضور جوعاً فإن هناك الكثير مما يجب عمله من أجل الصراع مع مشكلة الفقر.

تحذير من آسيا : المسؤولون في البلدان الآسيوية التي خطفت الأنظار في نموها وتطورها السريع، يرون ضرورة إجراء إصلاحات اقتصادية مهمة للحيلولة دون تهميش هذه الدول في الاقتصاد العالمي، وجاء في اجتماع وزراء مجموعة الـ٧٧ في مؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة في العاصمة الأردنية عمان أن الدول الآسيوية التي لم تنوع مواردها الاقتصادية وانحصرت صادراتها على القليل من المواد الخام والسلع والمنتجات الزراعية كانت الأضعف أمام نظام التجارة المتعددة الأطراف، كما أعلن المسؤولون في المؤسسات المالية الدولية مراراً بأن كثيراً من الدول تواجه خطر التهميش الحقيقي ولفتوا الأنظار إلى أن هناك ضغوطاً تجاه الدول النامية لتسريع إصلاحاتها الاقتصادية لتكون ملائمة لاقتصاد السوق.

العولمة : يرى خبراء المؤسسات المالية أن العولمة تدفع هذه الدول إلى إطلاق حرية الأسعار والمرونة في الأحكام والقوانين وفتح مزيد من المجالات للتنافس والخصخصة وزيادة استثمار رؤوس الأموال الأجنبية المباشرة.

ويرى روبنس روكيبيرو الأمين العام للأونكتاد أن «العولمة» على طرفي نقيض، فهي الدافع إلى التكامل من جهة وإلى التهميش من جهة أخرى، وتشمل مجموعة الـ٧٧ دولاً متطورة في آسيا مثل سنغافورة وماليزيا ودولاً أخرى متخلفة اقتصادياً مثل منغوليا.■

خدمة وكالة جهان للأخبار-اسطنبول

المؤتمرات الدولية.. والخطوط الحمر.. وصراع القيم

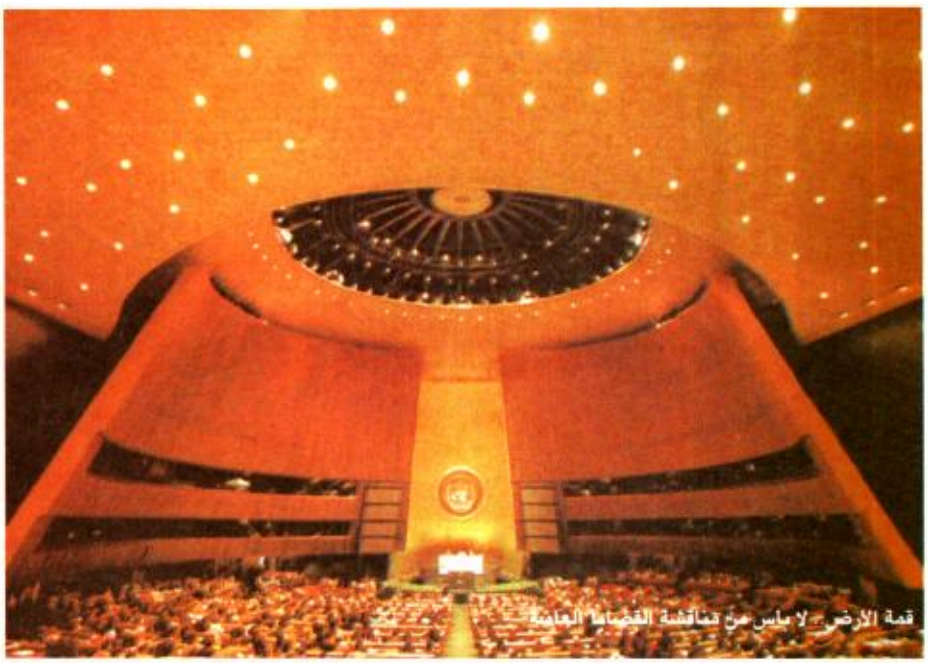
قمة الأرض.. لا مأس من مناقشة القضايا العامة

اللقاءات الدولية هي إحدى الساحات السياسية للعلاقات الدولية منذ نشأة الأمم المتحدة على الأقل، ورغم ذلك فمنذ مطلع التسعينيات الميلادية ومع نهاية الحرب الباردة، لا يخفى على أحد أن هذه الوسيلة التقليدية، لم تعد تقليدية محضة، بل اكتسبت عناصر إضافية جديدة وخطيرة، ويمكن القول إن هذا الجديد الطارئ هو الذي يثير القلق والجدل على نطاق واسع، ولاسيما في البلدان الإسلامية.

نحتاج إلى قدر كبير من الروية والتامل لتحديد معالم صورة واضحة، يمكن التمييز فيها بين عناصر هذه الظاهرة، ممّا أصبحنا نعطيه أوصاف الضروري والمحظور، والإيجابي والسلبي، والنافع والضار، والحسن والقبيح، وما يحقق المصلحة وما يتناقض معها.

بون : نبيل شبيب

وينبغي أن نخلّص القضية من مفعول ما يُثار مع كل مؤتمر دولي يعقد من ضجيج حقيقي أو مفتعل، حتى أصبحنا وكأنّ المقصود هو الضجيج في حدّ ذاته، ممّا يؤدّي إلى الانشغال عن المضمون وعن التعامل الأصلح معه. استفزازات متواصلة، أصبح مجرّد الاشتغال بها يحقق الغرض منها، إذ يجعلنا بصفة دائمة في مرحلة «إعداد» لمعركة ما، حتى بات الانشغال بتشكيل الجبهات، وتعبئة الصفوف، وإعلان المواقف، يطغى على أصل الموضوع الذي انعقد مؤتمر ما من أجله.

وربما رأينا علاقة ما بين ذلك الغبار المثار والضجيج الدائب، وبين ما نرصده في الآونة الأخيرة، من أنّنا نسجّل أحياناً إخفاق بعض المؤتمرات الدولية في تثبيت نصوص رفضناها، وتصوّرات عارضناها، ومع ذلك يمضي المؤتمر ثم نرى رأي العين أن ما رفضناه وعارضناه ولم يقرّه المؤتمر أصلاً، أو لم يقرّ كثيراً منه، يجد طريقه بصورة أو بأخرى إلى التنفيذ على المستويات الدولية والوطنية، وبما يشمل بعض بلداننا التي شاركت في الرفض والاعتراض.. فأين الخلل ؟.. وأي معركة تلك التي يخوضها من يخوضها من منطلق إسلامي، حسبما يعلن على الأقل ؟

الانحراف في المؤتمرات الدولية

أول ما يلفت النظر عند التأمل الموضوعي في القضايا المطروحة في المؤتمرات العالمية الشاملة التي توصف أحيانا بالقمم الدولية، بغض النظر عن مستويات المشاركة فيها، أن تلك القضايا تنقسم إلى ثلاث نوعيات مختلفة:

النوعية الأولى: قضايا عالمية مشتركة بالفعل، مثل قضية البيئة التي طرحت أولاً في «قمة الأرض»، وكذلك التجارة الدولية التي أفضت مؤتمراتها القديمة والجديدة إلى إنشاء منظمة التجارة الدولية، ويسري ذلك أيضاً على المؤتمرات المتعلقة بالحد من التسلح، كحظر الألغام الأرضية ضد الأفراد وحظر التجارب النووية.

في هذا الصنف من المؤتمرات يمكن أن نسجل إجحافاً كبيراً يستند إلى تحكيم موازين القوى العالمية المختلة، فيما يجري من مفاوضات، وما يتخذ من قرارات، ومع ذلك تبقى القضية في حد ذاتها من القضايا التي يجب نقاشها عالمياً، وعندما تستقر الأوضاع على موازين جديدة عادلة، فسوف تكتسب تلك المؤتمرات طاقة جديدة وتوازناً كافياً لتحقيق مصالح بشرية مشتركة بالفعل.

النوعية الثانية: قضايا قديمة نسبياً، ولكنها تطرح حالياً بمضامين وأساليب جديدة، وأبرزها حقوق الإنسان وحرياته كما طرحتها قمة فيينا العالمية، فقد كان القسط الأعظم من المضامين وفق ميثاق عام ١٩٤٨م متفقاً عليه، وأساساً للتعامل الدولي بغض النظر عن درجات الالتزام به، رغم إدراك سائر الأطراف أنه توجد في قضايا حقوق الإنسان وفق صياغتها في الميثاق الدولي عناصر مختلف عليها عالمياً، وأبرز الأمثلة عقوبة الإعدام، ولم يمنع وجود تلك العناصر الخلافية من التعامل الدولي فيما سواها، أمّا الآن فتطرح قضايا حقوق الإنسان في قالب من صنع «العولمة» وبخاصة صنع الجانب المنحرف من مسيرتها، فأصبح المطلوب فرض التصورات الغربية عالمياً، مع أن تلك التصورات وتطبيقاتها تتبدل في الغرب جيلاً بعد جيل، على حساب ثوابت القيم المتآكلة تدريجياً، فليس ما يسعى لتعميمه عبر المؤتمرات الدولية هو «ثوابت» الغرب في ميدان حقوق الإنسان وحرياته وفق ما بدأ يظهر منها قبل مائتين ونيف من السنين، إنّما يراد تعميم حالة «الانفلات من الثوابت» التي اتخذت شكل «معركة اجتماعية» داخل المجتمعات الغربية نفسها، يجري تحويلها إلى «معركة دولية» عبر القمم العالمية العملاقة.

ونظراً إلى أن الخلاف في بعض جوانب هذه القضايا ـ كما يظهر من مثال عقوبة الإعدام ـ خلاف صادر عن معطيات أولية ثابتة في كل مجتمع من المجتمعات على حدة، فقد أصبح محتماً أنّ أسلوب الطرح الجديد الذي ارتدى في المؤتمرات الدولية الثوب الغربي للعولمة، يؤدّي إلى نزاعات جديدة في ميادين حقوق الإنسان وحرياته.. ولكن لا

تصدر تلك النزاعات كما تصوّرها بعض الحملات الغوغائية، نتيجة وجود جبهتين متقابلتين، إحداهما ترفض الحقوق والحريات الإنسانية، والأخرى تحتضنها وتدعو إليها، ففي مثل هذا القول مسخ يزوّر حقيقة الخلاف، واختزال يشوّه القضية بمجموعها، إنّما يشهد الواقع وتؤكّد الدراسات المنهجية، أنّ المشكلة كامنة في أشكال تطبيقية معيّنة مرفوضة، فبعضها ناجم عن انحراف في مسيرة القيم، كما في معظم أنحاء الغرب، حيث تنتشر حريات لا يستهان بقيمتها.. ولكن يدفع الإنسان الغربي لها ثمناً من إنسانيته لا يُستهان به أيضاً، وبعض التطبيقات المرفوضة الأخرى ناجم عن انحراف في التنكّر للقيم نفسها، كما في معظم البلدان ذات الأنظمة الاستبدادية والشمولية. وبين هذين الانحرافين، لا يمكن للمؤتمرات الدولية حول القضايا القديمة الثابتة كحقوق الإنسان وحرياته، أن تسلك طريقاً متوازناً موصلاً إلى أهداف قويمة، مادامت تخضع لمفعول الانحراف نفسه، سواء من جانب طرف واحد أو من جانب الطرفين معاً، بل لا بدّ من تحرير تلك المؤتمرات الدولية من سيطرة سائر أشكال الانحراف، بما في ذلك الانحراف بمسيرة «العولمة» منذ بدأ تحويلها من ظاهرة تطوّر تاريخي باتجاه تشابك العلاقات البشرية، إلى جزء من سياسة الهيمنة والسيطرة عبر تسويد كل ما هو غربي، من عالم القيم وعالم المصالح وعالم المناهج على السواء.

النوعية الثالثة: قضايا جديدة مضموناً وهدفاً وأسلوباً، وهو ما يثير النزاعات الشديدة أكثر من سواه، وهو ما كان إقحامه على جداول أعمال المؤتمرات الدولية خطأ، تسبب في أزمات محتمة. وليس مكمن الخطأ في كون القضايا المطروحة «جديدة»، بل في كونها لا تصلح للطرح على مستوى دولي، ولا يمكن تحويلها عن طريق مؤتمرات دولية ولا عبر اتفاقات ملزمة أو توصيات شبه ملزمة، إلى أرضية مشتركة للأسرة البشرية.. وتوجد أمثلة عديدة على هذه النوعية من القضايا، وتكفي الإشارة هنا إلى أبرزها للعيان، **وهو ما يتعلق بالأسرة وبالعلاقة بين الجنسين.**

والقول بعدم صلاحية هذه القضايا للمؤتمرات العالمية الشاملة، يستند فيما يستند إلى مبادئ الحريات والحقوق الإنسانية الأساسية من المنطلق العلماني الوضعي.. فهي حجّة على الذين يعطون «الحرية» المكانة الأولى في مقالاتهم، ويعلمون أن قضايا الأسرة في مقدّمة الخصوصيات الفردية والوطنية والحضارية لأي أمة من الأمم، ثم يريدون تعميم نمط معين من الفهم والذوق والسلوك على سواهم.. ويسلكون لذلك مختلف سبل الإكراه والضغوط والابتزاز. إنّ المؤتمر الدولي يتحوّل قبل انعقاده وبدء المداولات فيه إلى ساحة اعتداء مباشر على الحريات الشخصية والاجتماعية التي يزعم الطرف المتعدّي أنّه يريد حمايتها.

من أي زاوية نظرنا إلى هذه النوعيات الثلاث من القضايا المطروحة، يظهر لنا زيف شعارات الدفاع عن الحقوق والحريات من جانب قطاع كبير ممّن يتخذون من المؤتمرات الدولية الآن مدخلاً لفرض ما لديهم من أنماط للمعيشة - ولا نقول من قيم أو مناهج - على سواهم رغم ما يرافقها في مجتمعاتهم هم من أمراض وأوبئة اجتماعية معروفة.. ولكن يجب بالمقابل التأكيد على أن هذا الزيف المرفوض لايعطي الطرف الآخر، أو قطاعاً كبيراً منه أي حجّة أو مبرر، عندما يرفض الحقوق والحريات الأساسية ابتداء، وقد يجعل من رفض ميادين ذلك الاعتداء الخارجي على الخصوصيات الحضارية والثقافية، ذرائع لممارسة اعتداءاته على الإنسان، سواء في ميدان الأسرة والفرد، أو في الميادين العامة، السياسية والاقتصادية والفكرية وسواها.

قضايا الأسرة تقع في مقدمة الخصوصيات الفردية والوطنية والحضارية فلم تؤيدون الاعتداء عليها يا من تزعمون أنكم دعاة الحرية؟

والحصيلة: لا يفيد ولا يصحّ التعامل مع سائر المؤتمرات الدولية، كما لو كانت نسخة طبق الأصل عن بعضها بعضاً، أو كما لو كانت القضايا المطروحة فيها تدور جميعاً على محور واحد، إنّما ينبغي التمييز بين شروط انعقاد كل مؤتمر في حد ذاته، وبين القضايا المطروحة فيه، وكذلك التمييز بين ما هو من الأهداف البعيدة أو القريبة، وما هو من الأساليب والوسائل.

تغريب «العولمة»

تتناول المؤتمرات الدولية قضايا الفرد والأسرة والقيم الأساسية في حياة الإنسان، بصورة مباشرة نظراً إلى أنها تنعقد لهذا الغرض، كما كان مع مؤتمر المرأة الأخير في نيويورك، ومن قبل في بكين، أو لغرض له علاقة فعلية مع قضايا الأسرة، كما كان مع مؤتمر السكان الدولي في القاهرة، أو تتناول تلك القضايا رغم عدم وجود علاقة مباشرة، وقد تستند إلى تشابك العلاقات البشرية ومجالات الحياة الإنسانية.. وهي حجة «كاذبة» وليست واهية فقط، ويظهر أمرها في أي مؤتمر دولي عندما يرفض القائلون بهذه الحجة مناقشة بعض قضايا التمويل مثلاً، مطالبين بتحويله إلى «الجهات المتخصصة في ذلك في إطار العلاقات الدولية» كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، أي حيث تكون لهم الكلمة الفصل. ولكن غالباً ما يكون إدراج قضايا الأسرة والفرد من مستوى العلاقات بين الجنسين، في تلك المؤتمرات الاقتصادية والتقنية والبيئية والصحية وغيرها، بأسلوب فتح «الثغرات» التي تحوّل القضايا «الحيادية» في الأصل - إذا صح التعبير - والمطروحة على بساط البحث،

عند اتخاذ موقف من المؤتمرات الدولية ينبغي التمييز بين شروط انعقاد كل مؤتمر على حدة.. والقضايا المطروحة فيه وأهدافه القريبة والبعيدة وأساليبه ووسائله

كقضايا التنمية، إلى قضايا خلافية، فترهن مناقشتها والتوصل إلى اتفاقات ما بصددها، بتلك القضايا الأخرى ذات العلاقة المباشرة بالقيم الذاتية، الفردية والاجتماعية.. كقضايا العلاقات بين الجنسين، وهذا ضرب من ضروب الابتزاز على مستوى دولي «رفيع».. وهو ما كان مرافقاً لمعظم المؤتمرات الدولية المعنية، وعلى وجه التخصيص تلك التي تتناول قضايا تهمّ البلدان النامية، بدءاً بمؤتمر قمة الأرض - أي مؤتمر البيئة والتنمية - في ريو دي جانيرو في مطلع التسعينيات الميلادية، وحتى المؤتمر الدولي الثاني للتنمية الاجتماعية في جنيف في منتصف عام ٢٠٠٠م.. آخر المؤتمرات المعلاقة انعقاداً حتى كتابة هذه السطور.

هذا السلوك الدولي بأشكاله المتعدّدة تجاوز مستوى الاعتداء المتواصل على «الممتلكات والثروات المادية»، كما عرفته أشكال الاستعمار القديم والحديث، العسكرية والسياسية والاقتصادية، إلى مستوى الاعتداء المباشر على «الممتلكات والثروات المعنوية» من معتقدات وقيم وتصوّرات ومناهج وثوابت حضارية، على اختلاف أشكالها وتعدّد تنوّعها البشري.. وهذا بالذات ما يستحق وصف اختراق الخطوط الحمر في العلاقات الدولية.

وعلى الدوام عبر العصور التاريخية كان المساس بالخطوط الحمر في أي ميدان سبباً في نشوب الصراع محلياً ودولياً، ومنذ تحرّكت المؤتمرات الدولية في تلك الساحات الجديدة، واخترقت الخصوصيات ذات الصبغة الفردية والدينية والحضارية والوطنية، وحتى الجغرافية، كان لا بد أن تزداد أسباب النزاع والصراع تأثيراً على الساحة العالمية.

ومنشأ المشكلة معروف، كامن في انحراف تقويم نهاية الحرب الباردة من جانب أصحاب الاتجاه الراسمالي، الذي يمثل مع الاتجاه الشيوعي المنهار، الركيزتين الرئيستين في إطار «الخصوصية الحضارية الغربية» الواحدة. وكان الحدث في حدّ ذاته انتصاراً للمنهج الراسمالي الوليد الأول للحضارة الغربية، على المنهج الشيوعي، الوليد الثاني المتمرّد على الراسمالية من داخل نطاق الانتماء الحضاري المشترك وليس المتمرّد ضدّ الانتماء نفسه. كان الانتصار أمنياً وسياسياً واقتصادياً ومالياً.. أمّا أسبابه وما مهّد له وأدّى إليه فيمكن أن تتعدّد فيه الاجتهادات والآراء، ومن هنا فإنّ أكبر الأخطاء المنهجية الغربية منذ مطلع التسعينيات، كان في اعتبار ذلك الانتصار أوسع نطاقاً ممّا هو عليه!.. لقد اعتبر الغرب الراسمالي انتصاره على الشيوعية «انتصاراً عالمياً» فكرياً وجغرافياً، وكما انساح الغرب عسكرياً باتجاه الشرق وورث - اقتصادياً ومالياً - الهياكل الشيوعية المتفككة، بدا بالانسياح عسكرياً واقتصادياً ومالياً على المستوى العالمي، ويمكن القول إن نشوة الانتصار على الشيوعية - رغم أنه انتصار منهج على منهج في مدرسة واحدة - ساهمت في صياغة الانحراف الأكبر على صعيد تقويم الانتصار، إذ اعتبر انتصاراً للفكر والثقافة والقيم، وتعدّيا «نوعياً» يتجاوز ميادين المال والاقتصاد والأمن، كما كان اعتباره انتصاراً عالميًا شاملاً تعدّياً «جغرافياً» أيضاً، ليشمل الكرة الأرضية، والأصل أنه انتصار

محصور في نطاق ذلك الشريط الأرضي من شمال المعمورة، ما بين كاليفورنيا وشرق سيبيريا.

ليس غريباً في هذا الإطار أن تتحول المؤتمرات الدولية من وسيلة لطرح قضايا مشتركة في الساحة العالمية، إلى وسيلة لطرح تلك العلاقات من منظور غربي أولاً.. وبأسلوب الابتزاز والإكراه والضغوط ثانياً.. وعبر توظيف الانتصار على الشيوعية لتحقيق انتصار عالمي ثالثاً.

والحصيلة: أن ما حمل عنوان «العولمة» منذ مطلع التسعينيات الميلادية، وكانت المؤتمرات الدولية أحد أشكاله، كان في الواقع منعطفاً آخر من منعطفات الانحراف بمسيرة ظاهرة العولمة إذا اعتبرناها اصطلاحاً ظاهرة وهو منعطف يشبه من حيث مفعوله ما سمّي عصر «الاستكشافات الجغرافية» أول محاضن الحملات العسكرية الاستعمارية، فآنذاك بدأ عنصر الهيمنة يغلب على عنصر التوازن والتبادل والتكافؤ بين أطراف العلاقات البشرية، والآن يتجلى مغزى المنعطف الشديد في أن استغلال سقوط الشيوعية وتزامنه مع ثورة الاتصالات الحديثة، بات مدخلاً إلى تمكين الهيمنة - أو الاستبداد الدولي - من «صناعة الإنسان» نفسه، فكراً وثقافة وأخلاقاً وقيماً ومعتقدات، بعد أن كانت متركّزة على ممتلكاته وثرواته المادية من قبل.

المرجعية في القيم الإنسانية

من أشدّ المفارقات خطراً في هذا الوضع الجديد، وفي المحاولات الغربية الدائبة للانسياح جنوباً بمختلف الوسائل، ومنها المؤتمرات الدولية، أن الصراع القائم مطروح غالبًا كصراع «قيم»، وهو ما سلّم به أيضاً كثير من المدافعين عن القيم غير الغربية عموماً، والقيم الإسلامية على وجه التخصيص.. بينما نواجه على أرض الواقع الغربي حقيقة ضمور سائر ما يرتبط بالقيم ومفعولها تحت وطأة سيطرة المصالح المادية في البنية الحضارية الغربية الراهنة. ويمكن وصف ما بقي منها على أنه القالب التقنيني لا المضمون الفعلي، مثل قوانين مكافحة انتهاك «حقوق الإنسان».. بينما يستمر انتهاكها بصور عديدة وجديدة، ولا يعني ذلك إنكار الحاجة إلى التقنين، ولكن المشكلة أن المرجعية في التقنين ليست «مرجعية القيم» التي تحدد حقوق الإنسان وحرياته، بل هي «مرجعية المصالح المادية» التي تتحكم في توجيه مرافق الحياة المختلفة، بدءاً بالدعاية الانتخابية بأسلوب الدعاية للبضائع، وانتهاء بعملية التشريع القانوني عبر مراكز النفوذ وجماعات التأثير (اللوبي).

لقد فقد الغرب مفعول «منظومة القيم» وفقد بذلك الشرط الموضوعي لأن يكون هو «مرجعية القيم» على الصعيد البشري الشامل، وباتت العوامل التي تتحكم في صناعة القرار يومياً في مختلف ميادين العلاقات هي العوامل المادية التي لا تترك لسواها سوى مجال ضيّق، يصح وصفه بورقة التوت.. المزقة.

مؤتمر السكان بالقاهرة .. تدخل في الخصوصيات

بقي من الحريات والحقوق هياكل مغرية.. ولكن تعبئة تلك الهياكل بمضامين تحقق «السعادة» الفردية والجماعية، أمر يخضع لمفهوم صناعة البضائع وترويجها، فإذا تعارض الهدف المادي مع قيمة من القيم، لم تكن النتيجة حظر تلك البضاعة، بل تبديل القوانين بما يسمح بها، كما يشهد على ذلك مسار ما سمّي في الغرب بالثورة الجنسية منذ أواخر الستينيات، إذ بدأت ببضائع محظورة وتمرّد أقلية تتبناها، فنشأت عن ذلك سلسلة من عمليات تغيير القوانين حتى وصلت إلى انضمام البلدان الغربية التي لم تكن قد انضمت من قبل إلى عملية تقنين المساواة بين علاقات الشذوذ الجنسي والمؤسسة الأسرية، وهي لم تكن استجابة لمطالبة الغالبية بالتغيير، بل دفعت إليها أمور تتصل بالمصالح الصناعية والتجارية في ميادين الإباحية، والدعارة، والمخدّرات، والرقيق الأبيض، مما يبلغ حجم ميزانياته مئات المليارات سنوياً.

والحصيلة: لا يمكن مواجهة المشكلة القائمة في المؤتمرات الدولية بالحديث مثلاً عن أخطار الانحلال والإباحية في الغرب، إذ لا يمكن أصلاً التأثير بذلك على مجتمعات تعتبر تقنين الانحلال والإباحية إنجازاً جديداً يستحق التعميم عالمياً، هناك «فراغ قيم» في المجتمع الغربي المهيمن على صناعة القرار الدولي، والحديث عن وجود «فراغ قيم» يطرح تلقائياً السؤال عن أسباب العجز عن ملئه، وينبغي الإشارة أولاً إلى أن كلمة العجز هنا نسبية، فالواقع المشهود هو أنّه حيثما توافر قدر من المعرفة ببعض جوانب الإسلام وقيمه الإنسانية، داخل المجتمعات الغربية، ازداد الإقبال عليه ولاسيما في أوساط الشبيبة، على أن لهذا العجز النسبي أسباباً ذاتية لا يتسع المجال للخوض بالتفصيل فيها، ولكن يمكن ذكر بعض الخواطر حولها في إطار عناوين موجزة:

١ - نشر منظومة القيم وبالتالي الضوابط اللازمة للتقدم المطلوب بمختلف أشكاله لايتحقق تلقائياً بل من خلال مفعول المعايشة لآثار تلك القيم، ومادامت مظاهر التقدم الحقيقي مفتقدة على صعيد المسلمين، لا يمكن أن يرى سواهم نموذجاً يعرّفهم تعريفاً عملياً بالمضامين التي تعتبر «بديلة» بالنسبة إلى ما نشؤوا عليه.

٢ - رغم وضوح موقع القيم في المصادر الإسلامية الحالية، ولاسيما من حيث دفعها لعجلة التقدم بما يجلب المنفعة للإنسان بما فيها المنفعة الدنيوية، وما يدفع الضرر عنه في حياته الدنيوية أيضاً، كمدخل إلى الخير الخالد في الآخرة، فقد غلب على عرض منظومة القيم، عنصر «التحريم والحظر» على عنصر «البناء والعطاء»، بصورة حجبت المزايا الإسلامية الكبرى من قبيل أن أصل الأشياء الإباحة، وأن: الحرج شرعاً مرفوع، وأن تحريم الحلال كتحليل الحرام.. وغيرها.

٣ - لا يشكل المسلمون بمنظور عالمي وفي العلاقات الدولية المختلفة مجموعة بشرية متجانسة إلا على صعيد التخلّف والتمزّق، فالصراع - وهو سمة رئيسة من سمات بنية الحضارة الغربية - غلب على المسلمين في ديارهم، ولا يمكن دون العودة إلى الاجتهاد الإيجابي الناشط الفعّال من جهة، وإلى تعايش الاجتهادات في أمة متجانسة من جهة أخرى، أن يمارس المسلمون بقيمهم تأثيراً فعّالاً على المستوى الدولي.

ويبدو كأننا هنا أمام معضلة تتمثّل في عدم إمكان الدفاع عمّا لدينا ناهيك عن تبليغه، إلا بعد أن يأخذ مكانه داخل نطاقنا، وفي الوقت نفسه لا ينتظر تبدّل الأوضاع الدولية ووقف هجمة الاستبداد الدولي تحت رداء العولمة، وقد وصلت أعماق بيوتنا، دون تبليغ ما لدينا والتأثير في الوسط الدولي القائم.

وهذه معضلة ظاهرية فقط.. فاستقراء التاريخ يؤكّد التكامل بين المهمتين واعتماد إحداهما على الأخرى، وما تحقق تغيير جذري في مسيرة الحضارات البشرية المتعاقبة إلاّ في ظروف ومنطلقات مشابهة.

ليست المشكلة: هل يمكننا النهوض بأمانة مسؤولية البناء أم مسؤولية التبليغ، بل هي في كيفية النهوض بهما معاً، وكيفية توظيف الإنجازات الممكنة في كل منهما للارتفاع بمستوى الإنجازات، ليتكامل ما يتحقق على الصعيد الذاتي من حيث التزام القيم وتحقيق المنجزات المادية، مع ما يتحقق على صعيد العلاقات البشرية من حيث العودة إلى مرجعية القيم الإنسانية المشتركة ابتداءً من الفرد والأسرة، وانتهاء بالدولة ودائرة الأسرة البشرية الواحدة.■

العلاقات الدولية اخترقت الخطوط الحمر بالسماح بالاعتداء على الممتلكات والثروات المعنوية من معتقدات وقيم وتصورات ومناهج وثوابت حضارية

المجتمع

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار امريكي او ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي او احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049 ت: ٦/ ٢٥٦٠٥٢٥

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا او مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا او ١٠٠ دولار امريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا او ١٥٠ دولارا امريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت الصفاة ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

خزانات التفكير

لابد من فهم الواقع الذي نعيشه حتى نتمكن من تغييره وتطويره

بقلم : د. علي الحمادي

قرات قبل زمن أن أميرة (كنت) البريطانية قد اعلنت الحداد على مقتل قطها السيامي (بلو) البالغ من العمر عشرة أشهر، وقد تم الإعلان عن الحادث في مجلة الحياة الريفية التي تصدر في بريطانيا.

وفي العدد نفسه أجرت المجلة تحقيقاً عن الأميرة وقططها، كما قام الصحفيون بالاهتمام بهذا الحادث، بل أثار هذا الحادث اهتمامات الصحافة، وسارعت صحيفة (ميرور) إلى إرسال أحد محرريها لتقصي الحادث، ومعرفة القاتل الذي ارتكب هذه الجريمة.

ثم تختم الجريدة العربية التي نقلت الخبر بقولها: إن قصة مقتل القط (بلو) الغامضة مازالت بانتظار من يحل لغزها، والصحافة البريطانية مازالت مشغولة بمن هو القاتل الحقيقي: السنجاب أم الفأر أم الثعلب..؟!

لله در هذا القط، لقد عاش مكرماً ومنعماً، ثم مات ميتة سمع بها القاصي والداني، لقد كان محظوظاً حيث حزنت لموته الأميرة ذاتها حزناً شديداً.

إن العالم اليوم يزخر بأمثال (بلو) فكم من الحيوانات تعيش منعمة في حين يتمنى الملايين في العراق والشيشان وغيرهما لو أن أحدهم صار (بلو) أو خادماً لـ (بلو) عله يجد من ينظر إليه نظرة إشفاق وإكرام.

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن يرمى للكلاب
وذو جهل ينام على حرير
وذو علم ينام على التراب

عندما انفتح العالم بعضه على بعض، وأصبحت الكرة الأرضية عبارة عن كوخ صغير يعرف أدناه ما يحدث لأقصاه وأقصاه ما يحدث لأدناه، وتكاثرت الأخبار التي تلج إلينا من كل حدب وصوب، وأصبحنا في عالم (اللأسر) وكادت عقولنا تصاب بالذهول من الغرائب والعجائب التي يزخر بها العالم ومن المتناقضات التي تجعل الحليم حيران، عندما حدث هذا وغيره كان لزاماً على العقلاء أن يضعوا أعصابهم في ثلاجة جليدية حتى يستطيعوا العيش بسلام في هذه الدنيا.

أعجبتني أبيات من الشعر قرأتها لأحد الشعراء، هذه الأبيات تدل على عمق الشاعر وجزالة أسلوبه، هذا الشاعر استطاع بجدارة أن يقرأ ما وراء الكواليس وأن يضع النقاط على الحروف فكان مما قال:

تدفق في البطحاء بعد تبهطل
وقعقع في البيداء غير مزركل
وسار بأركان العقيش مقرنصاً
وهام بكل القارطات بشنكل
إذا أقبل البعراط طاح بهمة
وإن أقرط المحطوش ناء بكلكل
فيا أيها البغقوش لست بقاعد
ولا أنت في كل البحيص بطنبل

أرأيت أخي القارئ كيف طوف بنا الشاعر في رحاب واسعة، فياله من خيال واسع، ويالها من ألفاظ عذبة وسهلة تصل إلى سويداء القلوب قبل وصولها إلى طبلة ومطرقة وسندان وركاب الأذن.

ومع سهولة معاني هذه القصيدة على أولي الأفهام والألباب إلا أن الشاعر خشي أن بعض متوسطي الفهم قد يجهلون معاني بعض كلماتها، لذا قام بشرح المقصود من هذه الكلمات لتعم الفائدة ويعظم النفع، وإليك بيان ذلك:

تبهطل: أي تكرنف في المشاحط، المزركل: هو كل بعيط أصابته فطاطة، العقيش: هو البقس المزركب، مقرنطاً: أي كثير التمقمق ليلاً، القارطات، هي جمع قارطة واحدة القارطات.

البعراط: هو أحد البعاريط وهو العكوش المضيئة، اقراط: أي قرطف يده من شدة البرد، المحطوش، هو المتقارش بغير مهياج، البغقوش: هو المعطاط المكتنف، البحيص هو واد بشمال المريخ، الطنبل، هو البعاق المتفرطش ساعة الغروب.

ويعد هذا الشرح المفصل لهذه الأبيات الشعرية، ترى هل فهمتم شيئاً مما سطرته لكم، أم أنني في واد وأنتم في واد آخر؟

لاشك أنكم لم تفهموا شيئاً مما ذكرت، كما أنني مثلكم لم أفهم شيئاً، إنها طلاسم لكن طلاسمنا هذه ليست بأشد طلسمة من طلاسم الواقع الذي نعيشه وتعيشه أمتنا، لقد تطلسمت الطلاسم فطلسم بعضها بعضاً حتى صارت الطلاسم طلسماً محاطاً بطلسم يلفه طلسم، طلاسم بعضها فوق بعض.

لقد صُدمت بكم ونوع الاعتذارات التي قدمها راس الكنيسة ورمزها الأول البابا يوحنا بولس الثاني لليهود، والتي لها أول وليس لها آخر، حتى رأفت بحاله وهو يتودد إلى اليهود بطريقة كان الأولى بالبابا أن يترفع عنها، وما فعله البابا اليوم لليهود لم يفعله سابقوه من قبل، فهو الذي قاد الكنيسة للاعتراف بإسرائيل، وهو الذي عقد المصالحة التاريخية بين اليهودية والكاثوليكية، فضلاً عن صراحته في الاعتذار لما حدث لضحايا الهولوكوست، وغيرها من الممارسات التي رفع فيها اليهود وضحاياهم على كل ضحايا العالم وكأنه يقرر ما سطره اليهود ووصفوا به أنفسهم بأنهم (شعب الله المختار) كل هذه الممارسات التي قام بها البابا لم ترض طموحات اليهود وغرورهم.

خلاصة ما أود الإشارة إليه هو أننا كأمة إذا أردنا أن ننهض وأن نستعيد عافيتنا وحيويتنا، وإذا أردنا أن نصنع من أنفسنا شيئاً له قيمة في هذا العالم فلابد لنا من فهم الواقع الذي نعيشه ومن فك طلاسمه، لابد لنا من ثلة من المفكرين الذين يتفرغون للتفكير، ولاشيء غير التفكير، لا من أجل تتبع الأحداث والاستجابة لمتطلباتها وإنما من أجل التفكير للمستقبل وصناعة الأحداث.

نحن بحاجة إلى خزانات للتفكير (Think Tanks) هذه الخزانات الفكرية هي التي تقود الأمم والجماعات والأحزاب والدعوات وتسلك بهم طريق النجاة، ومن غيرها ستتخبط الأمة وتتيه في طرق متشعبة وفق أهواء فردية وربما نفوس ضعيفة مريضة.

لايليق بأمة أو بدعوة جادة عازمة على النهوض أن تفكر بعقول غيرها ممن لايرقبون فيها إلاًّ ولا ذمة، ولايجوز لها أن تكون كريشة في مهب الريح حائرة، كما ويقبح بها أن تكون قراراتها وتحركاتها عبارة عن ردود للأفعال فحسب، إنما عليها أن تأخذ بزمام المبادرة، وأن تتأمل الواقع وتستشرف المستقبل ومن ثم تستعد له، ولايكون ذلك خبط عشواء، وإنما يكون بنفر تفرغوا لهذه المهمة الخطيرة التي لايستخف بها من كان له وعي وعقل.

إننا بحاجة إلى عصارة فكر المفكرين، وإلى استثمار هذه العقول وجمعها في مجامع يمكن من خلالها صناعة القرارات الاستراتيجية، وإلى إدراك أن النهوض يحتاج إلى (خزانات للتفكير) لها احترامها وتقديرها ومكانتها الفعلية في صياغة الأحداث وفي المساهمة في قيادة الأمة.■

لايجوز بأمة تسعى للنهوض أن تفكر بعقول غيرها

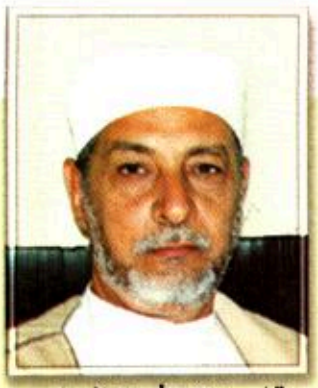

مجاهدون وبناة للأجيال

بقلم: د. توفيق الواعي

المجاهد رجل يخبر الواقع بفكر نابه، ويفقه الغد بعقل راشد، ويرنو إلى المستقبل بنظر ثاقب، مبدع في خطوه، عبقري في سيرته، واعد في كفاحه، واضح في هدفه، عميق في إيمانه، مخلص في توجهه، له من عزيمته قوة لا تُغلب، ومن ساعده جند لا يقهر، ومن حجته بيّنة لا تُهزم، وفي لسانه هداية لا تكل ولا تضل ولا تمل.

أستطيع أن أتصور المجاهد شخصاً قد أعد عدته، وأخذ أهبته، وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه، وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير، دائم الاهتمام.. على قدم الاستعداد أبداً.

إذا دُعي أجاب، وإذا نُودي لبّى، غُدُوه، ورواحه، وحديثه وكلامه، وجده ولعبه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه فيه، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، تقرأ في قسمات وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع في فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم به قلبه من جوى لاصق والم دفين، وما تفيض به نفسه من عزمة صادقة، وهمة عالية، وغاية بعيدة، وذلك شأن المجاهدين من الأفراد والأمم.. فأنت ترى ذلك جلياً في الأمة التي أعدت نفسها للجهاد.

أما المجاهد الذي ينام ملء جفنيه، ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شدقيه، ويقضي وقته لاهياً لاعباً، عابثاً ماجناً، فهيهات أن يكون من الفائزين، أو يُكتب في عداد المجاهدين، لأن الكذب في الجهاد مثل الكذب في العقائد، والخداع في الكفاح مثل الخداع في الإيمان، يورث النفاق، ويحبط العمل، ويقضي على الهمة، ويأكل الإخلاص، ويجر إلى الرياء والسمعة، والهوى والشهوة، والفتور والملل، والخسران والبوار المبين، فليس الجهاد هتافاً أو صياحاً، أو استعراضاً، أو مباهاة ووجاهة، أو منصب، أو نياشين، كما أنه ليس جدلاً يفرق الوجهة، ويوهن العزيمة، ويشتت القوى، ويورث العداوات، وإنما هو جهد وعمل، واحتساب وإنكار للذات، ومساهمة في إنكار الباطل وإزالته، وإقرار الحق وحمايته، كما أنه جمع للكلمة، وتوحيد للوجهة، وسير نحو الغاية المرادة.

وأستطيع أن أقول إنه اعتقاد جازم أرسخ من الجبال وأقوى من الفولاذ، وأثبت من الشم الرواسي، وتعهد وبيعة على ضبط النفس والفعل، بعمل فاقه، وسيرة سليمة، وتصرف منتج، ولهذا كانت مدارس المؤمنين المخلصين في تربية النشء وإعداده بالقول والفعل، والاعتقاد والعمل تعطي نتائج باهرة، وثماراً يانعة، ينبغي ترسمها، وكان من سبلها تلقين الناشئة وتدريبهم على سبل قويمة، وبرامج عظيمة، نشير إلى طرف منها في الاعتقاد والعمل، بأن يُربى الفرد على ما يلي:

اعتقد : أن الأمر كله لله، وأن محمداً ﷺ خاتم رسله للناس كافة، وأن الجزاء حق، وأن القرآن كتاب الله، وأن الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة.

واتعهد : بأن ارتب على نفسي حزباً من القرآن الكريم، وأن أتمسك بالسنة المطهرة، وأن أدرس السيرة النبوية وتاريخ الصحابة الكرام.

اعتقد : أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام.

واتعهد : بأن أكون مستقيماً أؤدي العبادات وأبتعد عن المنكرات، فاضلاً أتحلى بالأخلاق الحسنة، وأتخلى عن الأخلاق السيئة، وأتحرى العادات الإسلامية ما استطعت، وأوثر المحبة والود، على التحاكم والتقاضي، فلا ألجأ إلى القضاء إلا مضطراً، وأعتز بشعائر الإسلام ولغته، وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة.

اعتقد : أن المسلم مطالب بالعمل والتكسب، وأن في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً للسائل والمحروم.

واتعهد : بأن أعمل لكسب عيشي، واقتصد لمستقبلي، وأؤدي زكاة مالي، وأخصص جزءاً من إيرادي لأعمال البر والخير، وأشجع كل مشروع اقتصادي إسلامي نافع، وأقدم منتجات بلادي، وبني ديني ووطني، ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤوني، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي.

اعتقد : أن المسلم مسؤول عن أسرته، وأن من واجبه أن يحافظ على صحتها وعقائدها وأخلاقها.

واتعهد : بأن أعمل لذلك جهدي، وأن أبث تعاليم الإسلام في أفراد أسرتي، ولا أدخل أبنائي أي مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم، وأقاطع كل الصحف والنشرات والكتب والهيئات والفرق والأندية التي تتناول وتناوئ تعاليم الإسلام.

اعتقد : أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه، وإعادة تشريعه، وأن راية الإسلام يجب أن تسود البشر، وأن مهمة المسلم كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام.

واتعهد : بأن أجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت، وأضحي في سبيلها بكل ما أملك.

اعتقد : أن المسلمين جميعاً أمة واحدة تربطها العقيدة الإسلامية، وأن الإسلام يأمر أبناءه بالإحسان للناس جميعاً.

واتعهد : بأن أبذل جهدي في توثيق روابط الإخاء بين جميع المسلمين، وإزالة الاختلاف بين طوائفهم وفرقهم.

اعتقد : أن السر في تأخر المسلمين ابتعادهم عن دينهم، وأن أساس الإصلاح العودة إلى تعاليم الإسلام وأحكامه، وأن ذلك ممكن لو عمل له المسلمون.

وبعد : أيها المسلم هل تحب أن تكون مجاهداً، أم أن الشُقة بعيدة، والسفر طويل، والعقبة كؤود، ولكن العاقبة حميدة، والثواب جزيل، فهل عندك العزم؟ حاول وستصل، وصدق الله:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت). ■

تسوقه شركة «الاستثمار البشري»

«المدير المحصن» يحقق أعلى المبيعات بالكويت

سجل خالد محمد القصار - مدير عام شركة «الاستثمار البشري» نصراً دولياً في عدد الشركات والمؤسسات الكويتية التي اقبلت على برنامج (BPM) أي (BULLET PROOF MANAGER) وهو ما يعني «المدير المحصن ضد الرصاص» الذي تقوم على تنفيذه كبرى الشركات العالمية في الولايات المتحدة، ، إذ تتولى «الاستثمار البشري» تسويق البرنامج بإشراف شخصي من القصار.

وفي متابعتها لأداء برامجها التدريبية على مستوى العالم على مدار العام حققت الكويت وحدها ما نسبته ٥١,٩٪ من مبيعات هذا البرنامج متقدمة بذلك على الولايات المتحدة التي حققت نسبة مبيعات ١٠,٩٪، والمكسيك ٨,٩٪، وأورجواي ٧,٠٦٪، وتشيلي ٦,٣٩٪، والسويد ٢,٤٪، والهند ١,٥٦٪، وبيرو ١,٣٪، والمجر ١,٨٧٪ .

ويقول القصار إن هذا الإنجاز للكويت إنما يدل على أن الكويت تعيش مثلها مثل باقي دول العالم نشاطاً مكثفاً في استخدام التكنولوجيا المستوردة التي يتنوج بها عصر المعلومات في نظام عالمي جديد بات يتطلب وجود قيادات قادرة على استيعاب تحديات المستقبل ولديها إيمان راسخ بأنه لاسبيل لمواجهة هذه التحديات إلا من خلال منهج قيادي للتغيير ليس فقط في الشكل، ولكن أيضاً في المضمون، وعليه جاء هذا البرنامج العالمي الذي تقدمه شركة الاستثمار البشري (HIC).

وأكد القصار أن هذا البرنامج - الذي اختير له اسم «المدير المحصن ضد الرصاص» باتت تطبقه كبرى الشركات العالمية بعدما حصل على جائزة التميز الإداري وينشر في أكثر من ٤٠ دولة في العالم، وبأكثر من ٢٠ لغة، وتشارك فيه شركات عالمية مثل: أي بي إم، وإيه تي إندتي، وأمريكان إيرلانيز، وسوني، وشيراتون، وماريوت، وبي إم دبليو، وغيرها من الشركات العالمية العملاقة.

وشرح القصار دور البرنامج فأوضح أنه يقوم على تفعيل دور القيادة المتميزة التي تظهر في السلوك المؤسسي للمرؤوسين من خلال تركيزها على الحركة، والتغيير، لذا فهو يتركز على محاور رئيسة.

وقد تجاوب من الشركات المحلية مع هذا البرنامج كل من: دار الاستثمار، وبيت التمويل الكويتي، وشركة الاتصالات المتنقلة، وشركة المخازن العمومية، وبنك الكويت والشرق الأوسط، وشركة أنظمة الكمبيوتر، والوطنية العقارية، والأمانة العامة لمجلس الوزراء، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وغيرها من منظمات القطاع الخاص والعام.

وتتضمن الدورات الشهرية للبرنامج دراسة للحالات، والمواقف، وتمارين جماعية وفردية، صُممت لتضمن فهم المشاركين للمادة، وتوفير الفرصة لتبادل الأفكار مع مديرين من مؤسسات أخرى، ومديرين يأتون من خلفيات مختلفة يتمتعون بخبرات مختلفة، وعند الانتهاء من التدريب يكونون قد أمضوا ٤٨ ساعة في بيئة تعليمية منظمة، وهناك قول تعليمي يقول: «إن من يعلم الآخرين يتعلم مرتين»، لذا فإن برنامج (CRESTCOM) التدريبي منظم ليتيح للمدراء المشاركين أن يتعلموا المادة شخصياً، ويتعلموا كيف يُعلمون المادة لباقي فريقهم الإداري عندما يعودون إلى شركاتهم لتعزيز هذه العملية فإن جزءاً من كل دورة شهرية يركز على تعليم المشاركين كيفية تدريب الآخرين داخل شركاتهم الخاصة مستخدمين الفيديو والمواد المكتوبة لمواد مساعدة على التدريب.

وقد استحق القصار رتبة رئيس دائرة التأهيل لعام ٢٠٠٠م من الشركة الأمريكية صاحبة البرنامج لتحقيقه أسرع وأعلى رقم مبيعات لهذا البرنامج الذي يحصن المدير ضد الرصاص في فترة قياسية.■

مشروعات عمرانية بالقدس لدعم صمود أهلها

وقّع الدكتور أحمد محمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتنمية - ووجيه حسن علي - مدير عام وكالة بيت مال القدس الشريف - مذكرة تفاهم تهدف إلى تسهيل سبل التعاون بين الوكالة والبنك في الأنشطة الرامية لإنجاز برامج ومشاريع الوكالة بمدينة القدس المحتلة في مجالات: الصحة، والتعليم، والإسكان، والترميم.

وتشمل مجالات التعاون بين الطرفين بموجب المذكرة - تحديد المشاريع المؤهلة للتمويل من قبل البنك، والوكالة، ودراسة طلبات التمويل المقدمة لأي من المؤسستين من قِبَل المؤسسات الفلسطينية بمدينة القدس الشريف، وتقويم المشاريع التي يوافق البنك على الإسهام في تمويلها.

ويذكر أن وكالة بيت مال القدس الشريف تهدف إلى إنقاذ مدينة القدس ومساعدة سكانها الفلسطينيين على الصمود فيها، والحفاظ على الأماكن المقدسة بالمدينة وتراثها الحضاري.■

مزارع الإمارات تتعرض للجفاف

تعاني دولة الإمارات العربية المتحدة من تفاقم مشكلة الجفاف بسبب نضوب المياه الجوفية التي تأثرت نتيجة انقطاع سقوط الأمطار بغزارة منذ أكثر من عامين، مما انعكس بدوره على معاناة سكانها من حيث عدم توافر المياه للاستخدام المنزلي أو من حيث تأثر مزارعهم، ومواشيهم، إضافة إلى الازدياد المطرد والمتسارع في النمو السكاني والعمراني الذي أدى بدوره إلى زيادة حجم استهلاك المياه.

وأوضح تقرير صادر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أن التوسع في المناطق الزراعية التي تعتبر من أهم القطاعات استهلاكاً للمياه الجوفية بسبب استخدامها للأساليب التقليدية في الري، إضافة إلى إنشاء مزارع جديدة دون تخطيط مسبق، أسهم في سرعة التدهور في منسوب المياه الجوفية التي نضب الكثير منها، ولاسيما في المناطق الجبلية التي لا تسمح تكويناتها الجيولوجية بتخزين مياه الأمطار بشكل كبير.

وقال التقرير: إن سكان الإمارات يعتبرون ثاني أكبر مستهلك للمياه في العالم بعد الولايات المتحدة، إذ يستهلك الفرد ما متوسطه ١٠٠ إلى ١٢٠ جالوناً من المياه يومياً، معتبراً الجهات المسؤولة عن القطاع المائي في البلاد «تتحرك ببطء» نحو علاج هذه المشكلة، وتقليل آثارها.

وتحدث التقرير عن «عدم وجود استراتيجية وخطة لدى هذه الجهات بالشكل الذي يسمح بمواجهة مثل هذه الأزمات»، وداعياً إلى وضع استراتيجية وطنية تحافظ على الموارد المائية وتعمل على تنميتها قدر الإمكان لاسيما أن الدول التي تعاني من قلة الموارد المائية - مثل دول الخليج - تعد من أهم الدول حاجة إلى وضع مثل هذه الاستراتيجيات.

وطرح التقرير مقترحات عدة للتخفيف من حدة المشكلة، منها وضع خطة مستقبلية لإدارة وتنمية الموارد المائية بالتعاون بين مختلف القطاعات المسؤولة عن هذا القطاع الحيوي، إضافة إلى زيادة محطات تحلية مياه البحر التي تعتبر أهم مورد غير طبيعي للمياه، إذ تسهم بنحو ٧٠ - ٨٠٪ من الاحتياجات المائية، وكذلك التقليل قدر الإمكان من الاعتماد على المياه الجوفية إلى حين زيادة منسوبها الجوفي، ولتقليل نسبة الأملاح فيها التي تكثر بسبب هبوط المنسوب الجوفي، وكذلك التوسع في معالجة مياه الصرف الصحي، واستخدامها في ري مزارع العلف، بالإضافة لاستخدامها في ري الحدائق.■

دراسة: الكيان الصهيوني يتغلغل إلى منابع المياه حول الدول العربية

أكدت دراسة خاصة بالمياه أن العدو الصهيوني اهتم منذ نشأته بالحصول على المياه العربية، وكان أحد أسباب حروبه مع العرب الوصول إلى منابع المياه، موضحة أنه بات بمقدوره التغلغل إلى منابع المياه الواقعة في الدول المحيطة بالوطن العربي لإحكام سيطرته على العرب من خلال التحكم في المياه.

نهر الأردن

وأضافت الدراسة التي أعدتها دائرة شؤون اللاجئين أن الكيان الصهيوني - منذ احتلاله فلسطين عام ١٩٤٨م - يمارس سياسة الاستحواذ على المياه في هذه الأراضي سواء مياه الأنهار الجارية أو المياه الجوفية، مبينة أن سلطات الاحتلال سيطر على ٦٧٠ مليون م٣ من مياه الجولان، و٢٥٠ مليون م٣ من مياه روافد حوض الأردن سنوياً، فضلاً عن مياه الجنوب اللبناني، ويطالب بحصة في مياه نهر اليرموك الأردني دون وجه حق برغم أنه ليس مشاطئاً لهذا النهر.

وقالت الدراسة - التي نشرت حديثاً - إن أطماع الصهاينة في مياه نهر الليطاني تسبق قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م وتعود إلى بداية المشروع الصهيوني في أوائل القرن الحالي عندما وقف هرتزل وايزمن عام ١٩١٩م أمام مؤتمر السلام في باريس ليروج لمشروع الحدود التي تريدها «إسرائيل»، والتي ضمنها منابع نهر الأردن، واليرموك، وأجزاء من نهر الليطاني، وأوضحت الدراسة أن العدو الصهيوني يرفض بيع المياه للفلسطينيين بأسعار معقولة، وحسب حاجتهم إليها، مبينة أنه نتج عن ذلك نشوء «سوق مياه سوداء» دون وجود جهة مسؤولة تتأكد مما إذا كانت المياه صالحة للشرب أم لا.

وجذبت الدراسة الانتباه إلى أنه بسبب تأجيل التفاوض حول المياه فإن الكيان الصهيوني يمارس صلاحيات منحها لنفسه يمنع بموجبها الفلسطينيين من حفر الآبار في مناطقهم للحصول على حاجتهم من المياه للاستهلاك الشخصي، وليس الصناعي، أو الزراعي، ويستغل ما نسبته ٨٢٪ من مصادر المياه الجوفية المتجددة!.

وكشفت الدراسة النقاب عن أن ظاهرة سرقة المياه، واستنزافها من قِبَل المستوطنين هي من الظواهر الخطيرة المترتبة على الوجود الاستيطاني على الأراضي الفلسطينية، فيما يرى خبراء في شؤون المياه أن استمرار التفاوت في حصص المياه بين الفلسطينيين والصهاينة كفيل بتدهور عملية التسوية برمتها.■

تركيا: جهاز ينبئ بالزلازل قبل وقوعها

توصل اثنان من العلماء الأتراك إلى صنع جهاز جديد يمكن بواسطته قياس الهزات الأرضية قبل وقوعها بفترة تتراوح بين ساعة وخمسة أيام.

يأتي ذلك في سياق الجهود العلمية التي بدأت في تركيا بعد كارثة الزلزال العنيف الذي وقع يوم ١٧ اغسطس الماضي.

وذكر البروفيسور أحمد وفيق الب كبير مستشاري رئاسة الوزارة التركية، أن جامعة اسطنبول للهندسة قامت ولا تزال، باختبارات علمية جدية، وأن عدد ضحايا كوارث الزلازل سيقل كثيراً في حالة المصادقة علمياً على الجهاز المذكور.

وأوضح أن الجهاز صُنع استناداً إلى حقيقة شعور بعض الحيوانات بالزلازل قبل وقوعها، إذ ثبت أن هذه الحيوانات تتأثر بالتكهرب الحاصل من حركة الصخور، والطبقات الأرضية التحتية، مشيرة إلى أن اثنين من أساتذة الجامعة قاما بصنع جهاز حساس بمقدوره تحديد الطاقة الكهربائية الناتجة عن حركة الصخور في هذه الحالة.■

لأن نيازوف طلب «القبض» مقدماً!

الشركات الأمريكية تنسحب من مشروع خط الأنابيب التركماني - التركي

أعلنت شركات الاستثمار التابعة لشركتي جنرال إلكتريك ومجموعة بكتيل الأمريكيتين انسحابهما من مشروع إقامة خط الأنابيب الذي كان سينقل الغاز الطبيعي من تركمانستان إلى تركيا والأسواق العالمية.

وذكرت مصادر أن سبب الانسحاب يعود إلى القضايا والمتاعب الإدارية التي لم يتم التغلب عليها، والعثور على منابع غازية في أذربيجان، وأسباب أخرى.

وأوردت صحيفة «وول ستريت يوروبا» قول آد سميث - المدير العام لمجموعة «بي إس جي إنترناشونال» التي تأسست لتولي إنشاء المشروع: إن المجموعة أوقفت أعمالها، وأغلقت مكاتبها، وصرفت قسماً كبيراً من العاملين في المشروع، مضيفاً أنه مع ذلك فإنهم بانتظار القرار النهائي من تركمانستان، وسينتظرون حتى نهاية الصيف الحالي.

ومن ناحية أخرى صرح أحد مسؤولي شركة شل الأمريكية بأنهم سيبذلون أقصى ما في وسعهم لاستمرار العمل في المشروع، وأنهم يواصلون محادثاتهم مع مسؤولي شركة «بي. إس. جي» للاستمرار في إقامة المشروع، مؤكداً أن شركة شل ستجرب تولي إنشاء المشروع وحدها في حالة انسحاب «بي. إس. جي».

وذكرت صحيفة «وول ستريت» أن العائق الأكبر القائم أمام المشروع البالغ طوله الفي كيلو متر، وكلفته الإجمالية نحو ملياري دولار، هو مطالبة الرئيس التركماني صبار مراد نيازوف بملايين الدولارات مقدماً، وقبل بدأ العمل في المشروع.■

١٨,٤ مليون دولار قرضاً لبنجلاديش من البنك الإسلامي للتنمية

تم بمقر البنك الإسلامي للتنمية في جدة توقيع اتفاقيتين يقدم البنك بموجبهما قرضين إلى بنجلاديش بمبلغ ١٨,٤ مليون دولار أمريكي للإسهام في تمويل مشروعين يتعلق أحدهما بإنشاء معاهد فنية للنساء، والآخر بالتنمية الريفية المتكاملة.

وبموجب الاتفاقية الأولى سيقدم البنك لحكومة بنجلاديش قرضاً بمبلغ ٨,٨ مليون دولار للمشاركة في تمويل إنشاء وتأثيث ثلاثة معاهد فنية للنساء في ثلاث مناطق مختلفة بالبلاد، بهدف زيادة مهارات المرأة، وتأهيلها فنياً لشغل الوظائف في إطار القوى العاملة، مما سيساعد على تحسين وضعها الاقتصادي، والاجتماعي، وبالتالي يساعد على تخفيف حدة الفقر.

كما سيقدم البنك بموجب الاتفاقية الثانية لحكومة جمهورية بنجلاديش قرضاً بـ ٩,٦ ملايين دولار، للإسهام في تمويل مشروع التنمية الريفية المتكاملة في أربع مناطق إلى الجنوب من دكا العاصمة هي: جوبالجونج، ومادارببور، وشريعتبور، وبيروجبور، وتبلغ مساحتها الكلية ٥١٢٤ متراً مربعاً، وعدد سكانها ٤,٣ مليون نسمة، وتتكون من ٣٢٨٦ قرية.

ويهدف المشروع إلى تمكين صغار المزارعين والفلاحين من تنويع منتجاتهم الزراعية، وبالتالي تحسين دخولهم، وفترة سداد القرضين ٣٠ عاماً منها ١٠ سنوات فترة سماح.■

مساعدة كندية لأفغانستان

قررت الحكومة الكندية زيادة مساعدتها الإنسانية لأفغانستان، مؤكدة أن مثل هذا التعاون سيسمح بتحسين الظروف الحياتية للشعب الأفغاني المنكوب بالصراع الداخلي، وأعلنت وزيرة التعاون الدولي الكندية تقديم ٢٤٠ ألف دولار لمشروع تحسين الأوضاع الصحية في ولاية بادبيس الأفغانية ليصل إجمالي المساعدات الكندية لأفغانستان خلال العام الماضي إلى نحو ١٤ مليون دولار.■

إعداد :
مبارك
عبد الله

المثقف الإسلامي وآليات التغيير الاجتماعي

د. خضير جعفر

لعل المعادل الموضوعي للمثقف الإسلامي هو المغيِّر الاجتماعي الرسالي، وأهم أسلحة التغيير الاجتماعي عنده ثقافة واسعة يزيِّنها الالتزام، والثقافة لدى الإسلامي الهادف، ليست سعة اطلاع وحسب، ولا تعني القدرة المتألقة في فهم الواقع وكفى. ولا هي مجرد إبداع فكري، وإن كان هذا كله جيداً ومطلوباً، ولكن الثقافة والمعرفة عند الإسلاميين نعمة يستحق واهبها الشكر، ولطف يستوجب الكدح لكسب رضا المنعم العظيم سبحانه، وشكر نعمة الثقافة زكاتها، وزكاتها نشرها فكراً ومنهجاً وسلوكاً عملياً يصلح أن يصير من صاحبه قدوة تحتذى، ومن تعاطيه اليومي بمفرداتها شهادة على روعة الفكر الذي يتبنى، والثقافة التي بها يتحلى، وسر انتصار رسولنا الكريم ﷺ، تجسيده العملي لمعرفته الثقافية، وتطبيقه للقرآن المجيد، لقد «كان خلقه القرآن».

إن أمتنا اليوم أحوج ما تكون إلى القدوة والأسوة، وإلى النموذج الإسلامي الذي تشكل الثقافة بعض معالم شخصيته عبر حسن أدائه وتعامله الواعي السليم مع نفسه وربه والآخرين، بل ومع الحياة والأحياء، والطبيعة التي سخَّرها الله له منذ أن جعله خليفة في أرضه ليعمرها بالخير والحب والعطاء والصفاء. وتلك هي سنة الأنبياء الذين اجتازوا بوابات المعرفة المكتسبة عندما أهلتهم سماتهم لأن تكون قلوبهم أوعية للإلهام الإلهي الذي تتصاغر أمام أسفار عظمته مكتبات الدنيا وكل مدارس علوم الحياة.

إن الثقافة بالنسبة للإسلامي العامل لا تعني بحال من الأحوال أن يتحول ذهنه إلى مكتبة جامدة، ولا أن يصبح عقله مستودعاً لأكداس من معلومات وعلوم قد يخزنها جهاز الحاسوب «الكمبيوتر»، على صفحة «ديسك» أو دائرة C.D وإنما هي روح شفافة تشع على من يتسربل أثواب كمالها قيماً تأبى إلا أن تنشر عطرها على من حولها من الآدميين.

وإذا ما هبَّت على المثقف - أي مثقف - نفحة إيمان عاطرة فذلك يعني أن الثقافة لديه تكون قد اكتسبت بعداً رسالياً، تتحول معه من مجرد سعة اطلاع إلى مسؤولية والتزام ووعي وعطاء، ولابد أن تتضاعف مناسيبه عندما تضيع الأمة بوصلة رشدها في لجج بحار الفتن، وتفتقد علائم هداها وسط أعاصير الفوضى والانفلات.

إن فتنة أزمة الوعي والافتتان بحب الدنيا والارتكاس في وهدة البعد عن الله تحتم على من آتاه الله بسطة في العلم وسعة في المعرفة أن ينهض داعياً إلى الله مغيراً، وسراجاً نيراً يضيء للحيارى دروب حياتهم المعتمة، ويرسم على دروب قوافل التائهين لوحات عبور وعلائم مرور، تشير بأسهم الوعي صوب الرشاد عند مفترقات الطرق وتقاطعات الخطوط دون أن يقتصر عطاؤه هذا على الأقربين، لأن حضارة الإسلام هي حضارة الحب والرحمة والخلق الرفيع الذي يشع كخيوط أشعة الشمس التي تطل على الجميع بلا استثناء.

انتبهوا.. لم ندخل الألفية الثانية بعد!

تمضي الأيام وتمضي في سيرها حتى نهاية المطاف ونتطلّع فإذا حاجات لنا لا تنقضي يمرّ من فوقها الزمان ويتركنا نتحسّر ونتألم

لماذا قعدنا ولم نعمل؟.. ثم ندرك أننا بقعودنا للتحسّر والتفكّر قد ضيّعنا وقتاً آخر.. فتتسرّب إلى قلوبنا الندامة ثم نلجأ إلى النوم والاستكانة ونترك العمل وكأنّه قد حان الأجل.. وهكذا أغلبنا يتمنّى لو عاد به الزمان إلى الوراء لكان فعل وفعل ولما حصل ما حصل ولغيّر وبدّل..!

واليوم لا أريد أن أتحدّث عن زمن كلّ امرئ على حدة بل أتحدّث عن المسلمين عامة الذين يجلسون الآن مستكينين.. فلم يعد هنالك متسع من الوقت لقد سبقنا الغرب ولا مجال للحاق بالركب.. وإلينا تشير كل أصابع الاتهام وهنا فوق رؤوسنا تنصبّ كل السهام.. يقولون لقد أصبحنا في القرن الحادي والعشرين ومازلنا نعيش على هامش السنين..!

واعجبي! كل شيء اقتنعونا به لدرجة أننا قد نسمع منهم بأن الساعة الآن الثامنة فلا نتعب انظارنا بأن نطلّ في ساعاتنا التي على الأغلب هم صنعوها لنا، ولكي لا نتعب أنظارنا.. لنجزم بأن الساعة كما يقولون.. بينما لو حركنا منّا ساكناً لوجدنا بأن الساعة لدينا مازالت على الثانية.. فالتوقيت عندنا مختلف.. لكن الضعيف هكذا وراء الأقوى ينجرف.. لا يتجرأ بأن يعترض أو ينحرف.. وهكذا مرّت سنون ونحن في مصاف التابعين ونحن نظن أنفسنا معهم وسنواتنا هي سنواتهم.. فقد أصبحنا إمّعة.. عطّلنا كلّ الأدمغة، بل ومحونا التاريخ.. ولكن ماذا لو أتعب أحدنا نفسه ونظر في التقويم.. وأمعن في التاريخ.. ليس أي تاريخ.. بل تاريخنا الإسلامي.. تقويمنا الهجري، أين هو؟ هل تخطينا الألفية الثانية حتى نتحمل كل هذا اللوم والعتاب؟ كلاّ بل نحن مازلنا في القرن الرابع عشر وبالتحديد في عام ١٤٢١ للهجرة النبويّة.. ومازال لدينا وقت طويل حتى نتخطّى الألفية فلماذا التبعيّة؟ ونحن مازالت لدينا فسحة في الزمن للكدّ والعمل وتحقيق الهوية.. وبالذات الهوية الإسلامية..

والسؤال الآن: هل يفرحكم ذلك؟ وهل ستستغلون الوقت ذلك الشيء الثمين لتلحقوا ما فاتكم بدل أن تبكوا على أطلالكم؟

تفكّروا.. ماذا لو كان أحدنا يظن نفسه في العشرين من عمره وكان متفوقاً في دراسته لفترة من الزمن ثمّ تقاعس وأهمل عندما مرّ بظروف ثم قعد وسلّم بأنه قد فاته القطار وبأنه متعثر لا محال.. ثم جاءه من يخبره بأنه قد حصل لبس في عمره وبأنه مازال في الرابعة عشرة وأمامه فرصة الآن للتعويض وللدراسة والتحصيل! لا بد أنه سيفرح.. وسيزيد على ذلك بأن يتدارك النقص فهو الآن يعيش مرتين وأصبحت لديه خبرة كيف يستفاد من السنين..

إذن قفوا، لا تعيّرونا بنقصنا فلا يقارن ابن الرابعة عشرة مع ابن العشرين وبخاصة إذا علمنا بأنه - أي ابن العشرين - تسلّق على أمجاد الآخر.. غار منه فأغار عليه وسلبه نتاجه.. فابن الرابعة عشرة هذا كان نابغة قبل أعوام.. قبل أن يغزو عليه أقوام.. بل كان متقدماً على كل الأقران مع أنّه أصغرهم وأينعهم فمزّقته يد العدوان ثم مرض وسقم بعدما فارقه أحباب.. علماء صنّفوا له في العلوم ألف كتاب.. فلم يتدارك نفسه ولم يقو إيمانه فتقوّضت أركانه وهوى من نقص الإيمان وهكذا سُرق منه مجده وبنى عليه غيره ثمّ مضى يقنعه بأنهما في العمر متساويان.. لكن في الفهم لا.. وفي العلم لا.. وهذا لعمري صدق

وما لم يعكس الإسلاميون ثقافتهم سلوكاً حياً، وفكرهم ممارسات يومية تُغرق الآخرين بفيض الطافها، فلن يكونوا أهلاً لحمل الأمانة، ولا يمتلكون لياقة المتسربلين بأثواب الحضارة الإسلامية الطاهرة والتي بعض معطياتها أن يتخلقوا بأخلاق الله الرحمن الرحيم، الذي بعث رسوله الأكرم ﷺ، رحمة للعالمين، وفي العالمين خلق كثير لم يؤمنوا بالله طرفة عين، لكن أجنحة الرحمة الإلهية تظل حتى السادرين في غيِّهم حينما تُبقي باب التوبة مفتوحاً لا يغلق بوجه أحد سوى المشركين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨).

ومن هنا فإن ساحة عمل المثقف الإسلامي هي كل الأرض، ومخاطبوه هم كل سكانها، لا يضيق صدره بأذاهم، ولا ييأس من هدايتهم، فيظل يدعو ويكدح ويواصل العطاء والفداء، والدعوة والدعاء بأدب جم، وتواضع كريم، كسنبلة القمح الملأى التي تطأطئ رأسها محنيّة العود لامتلائها، لتظل مثيلاتها الفارغات شامخات. أو كالنخلة المثمرة تهدي للذين يقذفونها بالأحجار رطباً جنياً، وتمراً شهياً، ولن تغيِّر من طبعها وإن تكاثر عليها الأذى، وتمادى المؤذون.■

الكلام مع أنّ في جيبه قرآن يحكي ماضي الزمان وحاضر الزمان وآخر الزمان.. لكنه غفل عنه وأهمله.. فأوقظوه الآن أخبروه بما كان، فمازال هنالك متسع من الوقت والزمان وعامنا هو هذا العام ١٤٢١هـ ولم يفت علينا الأوان ولا نحن دخلنا الفية الأعوام..

الآن نحن أصغر في العمر فقط.. لكن أحلامنا أكثر من أن تُعد.. آمالنا أكبر من أن تُحدّ.. سنسبق الأمم ويكون لنا الظفر.. وهم السابقون ونحن اللاحقون فنحن الأصغر، وما العيب في هذا وما الضير؟ إنّ حالة الموازنة تلك والمقارنة بين اثنين غير متكافئين في العمر تولّد اليأس والإحباط ونبذ الذات.. أو تولّد التبعية.. لماذا؟ ونحن بإمكاننا أن نبني لنا شخصيّة.. نبتعد عن التقليد لكن نتعلّم ونستفيد ونتعظ من التجارب السابقة.. نتخذها عبرة للسنوات اللاحقة.. ننظر فقط إلى سنواتنا الهجريّة.. نتمسّك بلغتنا العربية.. والأهم شرعتنا الإسلاميّة فهي الهويّة..

نعم نحن الأصغر وأمامنا طريق إلى المستقبل.. لكنّه غير مرتبط بهم بل مستقلّ وقد نكون الأحسن بل يجب أن نكون الأحسن لأنه لدينا الشرعة الأفضل والأكمل.. سننشرها لا نملّ.. فلم ينقض الوقت بعد.. وهؤلاء حكموا علينا قبل حلول العهد.■

أروى المؤيّد العظم

واحة الشعر

ترانيم لأمتي

شعر: يحيى بن صديق يحيى حكمي

من دموعي تبدو حروف جوابي ... يارحى الشوق لن اكنَّ عتابي
انا صبٌ ملئتُ بالعشق حتى ... صرت كالغيث في خضم السحابِ
ارتوي من أميرة الحُب نبعاً ... صافي الروح رائق التسكابِ
تتجلى صبابتي في نشيد ... صاغه الطير في أرق ربابِ
يارحى الشوق لاتلومي فإني ... مضغة أصلها حنان ترابِ
في كياني من الوفاء يقينٌ ... وعلى الحب يفتح القلب بابي
إنّ أصاب الخواء نفسي فإني ... في خشوع أهفو إلى محرابِ
من سماء الشعر أنسجُ الحرف حُزناً ... وعلى الحرف ينسج الحزن مابي
أمزج الدمع بالدماء نشيداً ... من شظايا فتوتي وشبابي
لك عهدٌ ياأمتي ظلّ يجري ... في وريدي.. في الروح.. في الأعصابِ
ساغنيك في فيوضِ حُدائي ... وندائي في حضرتي وغيابي
في رؤى النهر في العلا والبوادي ... في خطى البحر في الدنى في الهضابِ
لم لا انتشى هواك وفيه ... من شذا الفل مايزيد رغابي؟!
كنت مجداً مؤثلاً وجهاداً ... يثربياً ودرّةً من شهابِ
كنت للصقر روضةً وغناءً ... كنت سهماً مسوّماً للغرابِ
لاهدير الأمواج يثنيك كلا ... أو صليلٌ من مرهفات الحرابِ
عاش في جنبك الأبي دعاةٌ ... قراو المجد من أجلّ كتابِ
أوقفوا صولة البغاث وباعوا ... للطريق القويم زهر الشبابِ
كسروا شوكة الأعادي وألقوا ... كل قيد وأزهقوا كل نابِ
صدقوا العهد للإله فكانوا ... بين ركب مضى وركب مهابِ
من نضال لدعوة الحق راسٍ ... أشرق الفجر بعد طول غيابِ
لاتليني ياأمتي لدعيٍّ ... ينتمي في الخفاء للأذنابِ
هو قيض السراب في القاع يبدو ... أو يروي العطاش قيض: السرابِ؟!
مظهرٌ غيرُ مخبرٍ ليت شعري ... هل ندى الغيث يُرتجى من ضبابِ؟!
يالزحف العِدى اراه قريباً ... وارى في المدى غبار الكلابِ
وارى فوق أسعف الغصن ناراً ... تتلظّى تشوي لَمَى العنّابِ
والسلام الذي تراءوه وهْمٌ ... إنّه قينةٌ وكاسُ شرابِ!
فازرعي ياسليلة المجد ثاراً ... يتحدى قوافلَ الإرهابِ
وابعثي من حجارة القدس بركا ... ن فداء في عزة وارتقابِ
من دموع المأساة يُبعث نصرٌ ... إنّ رجعنا لربنا الوهابِ

تضليل.. لا إبداع

هرب أصحابه من فشلهم في الإبداع إلى الغموض والتجرؤ على المقدسات

ظاهرتان بارزتان لاتخطئهما العين الناقدة الحصيفة، تبدتا من خلال المعركة الدائرة منذ فترة ليست بالقصيرة، حول الإبداع وحريته، أولى هاتين الظاهرتين:

- الحملة العارمة غير المسبوقة للغمز في قيم الأمة وثوابتها ومقدساتها، وذلك بالتعرض للقرآن والرسول والذات الإلهية.. وتسويد الصحائف بالنصوص الركيكة المتهافتة، من التي يسمونها «روايات وقصص» ومن نصوص الشعر النثري المتداعية، الملأى بالألفاظ والمعاني البذيئة، الداعية للرذيلة والجنس المكشوف، بشكل فاقد لكل حياء أو اعتبار لمشاعر الناس وأذواقهم.

بقلم: محمد السيد (*)

أما **الظاهرة الثانية** فهي: ذلك الاحتلال الفاجع لمؤسسات الثقافة الرسمية وغير الرسمية في كثير من أوطاننا، من قبل فلول أصحاب الفكر الشيوعي الإلحادي واليساري الهالك، وردفهم من العلمانيين الذين اتخذوا الطبعة العربية من العلمانية منزراً وسكناً، تلك الطبعة المختلفة عن الطبعة الغربية للعلمانية، موسومة بالقمع الفكري، وأحادية النظرة إلى الحرية، إذ إن أصحابها لايعرفون للحرية وجهاً إلا إذا كان مرآة تعكس ما يريدون ومايدبرون من رأي، ومن طرح لآراء، إما أن تكون ميتة، أو مصادمة لكل مقومات مجتمعاتنا من مقدسات أو مكونات خلقية ونفسية وعرفية، والعجب أن هؤلاء يضعون قمعهم الفكري وأحادية نظرتهم للحرية تحت عنوان طويل عريض معجب هو «حرية الإبداع» ويصمون كل من يتصدى لهم ولنتاج دواخلهم المريضة المسكونة بكره جاهل لكل ما هو إسلامي، ولكل ما يمت لعناصر قوة هذه الأمة بصلة.. يصمون هؤلاء - بإسقاط نفسي متهافت - بالظلامية، والإرهاب الفكري، وقمع الرأي، «والتزمت لدرجة الجنون» كما قال صاحب الوليمة المسمومة، ولكي نقف على حقيقة الشعار الذي يرفعون، ومصداقية هؤلاء في الحرية، والتضليل الفكري الذي ينهجون، ندلي بما يلي:

أولاً: ما الإبداع؟

جاء في المعجم الوسيط: بدعه بدعاً أنشأه على غير مثال سابق فهو بديع للفاعل والمفعول.. والإبداع عند الفلاسفة إيجاد الشيء من العدم فهو أخص من الخلق، وأبدع الشيء، أي جاء به على غير مثال سابق، والبدع: الأمر الذي يفعل أولاً.. واختلف العلماء في العصر الحاضر كثيراً في تعريف الإبداع(١) لكنهم قالوا: الإبداع عمل جديد ليس له سابق، وأنه مفيد أو مقبول لدى الجماعة أو أنه قابل للتطبيق والاستعمال، وقد قال ريتشارد دي ميل:

«إن الابتكار يعني أن بعض الشيء الجديد قد أنتج وأن هذا الشيء ذو قيمة».

ويجمل الدكتور الحمادي مفهوم الإبداع بقوله: «يمكن أن نعرف الإبداع والتفكير الابتكاري بالتعريف التالي: هو مزيج من الخيال والتفكير العلمي المرن لتطوير فكرة قديمة أو لإيجاد فكرة جديدة مهما كانت الفكرة صغيرة ينتج عنها إنتاج متميز غير مألوف يمكن تطبيقه واستعماله..».

من هذه التعاريف السابقة نستنتج أن شروطاً يجب أن تتوافر في المبدع منها:

١ - أن يكون المبدع غير تقليدي (لاسابق له).
٢ - أن يكون مفيداً.
٣ - أن يكون قابلاً للحياة والأخذ به (التطبيق والاستعمال المادي أو الفكري).
٤ - أن يكون مقبولاً ومفهوماً لدى الجمع المطروح عليه.
٥ - أن يكون ذا قيمة للناس في حياتهم أو آخرتهم.

ثانياً: أين يقف مدعو الإبداع؟

مما أوردناه سابقاً نستطيع القول: إن الإبداع الحقيقي السديد والرشيد لايمكن أن يدعي الحرية المطلقة في الطرح والإنتاج، وإلا لخرج من تحت سقف تعريف الإبداع الذي أورده العلماء، إلى الفوضى والتمرد، والبون شاسع بين التمرد والفوضى وبين الإبداع.

صحيح أن التعريفات قالت بالمبدع الذي لا سابق له، وبالابتكار غير المألوف الخارج على التقليد، إلا أنهم أيضاً قالوا: إن المبدع مفيد، وقابل للتناول، وذو قيمة مقبولة لدى الجمع.

إننا مع الإبداع وحريته في الأدب والعلم والفلسفة، ومع أن يجول المبدع بأفكاره في الكون، وفي الإنسان، وفي الحياة، ويجمع العلاقات والوظائف، ويؤلف بينها، ويخرج بالصور الجديدة المبدعة المبتكرة المطورة للمألوف في صور غير مسبوقة.. ولكن.. بشرط الا يكون إبداعه من قبيل الاعتداء على عقائد الناس وأخلاقهم.

ما أوردناه يفضي بنا إلى تساؤلات منها: ما الذي حوته رواية «وليمة لأعشاب البحر» أو رواية «صنعاء.. مدينة مفتوحة» من مراعاة لكل ما ذكرنا من مواصفات الإبداع؟ هل الاعتداء على الذات الإلهية، ومعاملة كتاب الأمة الخالد «القرآن» بالشتم والاستخفاف، واستعراض كل الألفاظ الجنسية، وعملياتها المكشوفة في مختلف واجهات الرواية، إبداع جديد على غير مثال؟ أم أنه اقتدى بأمثلة عديدة سارت على هذا النهج، هم قلة نادرة من الكاتبين الذين لفظتهم مجتمعاتهم، فلم تهتم بكتاباتهم أو ما طرحوه فيها فكانوا سبة على أنفسهم، ونقاطاً سوداء في تاريخ الأمة، لايذكرون حتى اليوم إلا باللعن والتبرؤ من فعالهم، إن هبة كثير من الذين يدعون الثقافة والتنوير في سورية ومصر واليمن والأردن وإخراج البيانات للدفاع عن هذه الرواية، أو تلك، ليدل دلالة واضحة على أن هؤلاء المبدعين لايستحقون هذا الاسم واللقب، وأنهم اتخذوا من استعمال الأوروبيين لمصطلح التنوير مثالاً في الهجوم على الدين وثوابته مع أن الظروف التي دعت الأوروبيين إلى اتخاذ النهج مختلفة تماماً عن ظروفنا.

ما الذي يفيد الأمة أن تقرأ تجربة مجموعة شيوعية ماركسية، مضى عليها أربعة عقود من الزمان، ظلمهم فيها الحكام، وكانوا هم لأنفسهم أظلم عندما تبنوا أفكاراً غريبة عن مجتمعاتهم ظلت معزولة منبوذة مختبئة كالجرذان في المجاري والنفايات، وكان مصيرها كمصير أمثالها في التاريخ من قبل: ابن الراوندي، والجهمي، وابن مقبل، والقرامطة، والخطابية، وغيرهم من الملحدين الخارجين عن مجموع الصف العام، مدعي الإبداع والتطوير كما يزعم هؤلاء لأنفسهم اليوم؟..

إن وقوف كل هذا الكم من مدّعي الثقافة مع باطل الوليمة «الذي لايحتاج إلى برهان أو تأويل أو بحث للتعرف عليه» في مقابل الرأي العام العربي والإسلامي بأجمعه، ليطرح سؤالاً ملحاً يقول: من المثقف إذن؟ أهو هذا المستخذي المستجدي للسلطة المتنمر المتعملق تجاه الجماهير وعقائدها ومقدساتها؟ أهو هذا الذي اصطف إلى جانب حملة قمع الفكر والمفكرين والمثقفين الإسلاميين عاداً هذا الاصطفاف حركة

جبنوا عن مواجهة الواقع.. فلجأوا إلى الخمر.. وشتم الإله!

(*) كاتب سوري.

تنوير وحرية..؟!

إن من الحقائق التي يجب أن تعرف أن مؤلف رواية «وليمة» ماركسي منتم إلى إثنية عقدية لاتمت إلى المجتمع المحيط بصلة.. فلاعجب أن تخرج على لسانه ويثبت قلمه جملاً مبتذلة كثيرة وضعها على لسان شخوصه.. وهي جمل مستعملة كثيراً على السنة أهل تلك المنطقة التي ينتمي إليها المؤلف في سورية.. ولقد قوبلت روايته منذ البداية (كما قال هو في مقابلة أجرتها معه إحدى الصحف) بالاستنكار وعدم القبول، وحتى الدار اللبنانية التي نشرتها في البداية (بعد رفضها من قبل العديد من الناشرين) لم تقبل وضع اسمها عليها خوفاً من مصير كالمصير التي الت إليه حالياً.. ولقد كان توزيعها محدوداً وباليد كما اعترف هو.. وإذا كان من لوم مؤكد وشديد على نشرها وبيعها شبه المجاني، فيجب أن يوجه وبقوة إلى من استحل نشرها على حساب الإنسان المسحوق في مصر، ليدفع المصري المؤمن إيماناً فذاً بدينه وإسلامه وعقيدته، تكاليف نشر الاعتداء على ذلك الدين والعقيدة، فكم من المفارقات العجيبة في هذا التصرف! والسؤال الذي يؤكد نفسه هنا: لماذا هذا الكم الهائل من اليسار تجمع فلولهم، وبفتح لهم ملاذ ليس أمناً وحسب، بل إنه يشكل مسجد ضرار، تنطلق اعتداءاته من بوابات مؤسسات الثقافة في بلاد المسلمين، وينضم إليهم فيها أحلاس التقليد الأعمى من المتغربين، الذين يحاولون إضفاء التنوير على أنفسهم، بينما هم في حقيقة الأمر ظلاميون شديدو الالتصاق بظلامية تقليد ببغاوي لكل ما هو آت من الغرب، معتلين صهوة انفتاح استباحي على كل ما هو ضار ومضر ومتداع ومتهالك من فكر الغرب، ذلك الذي بدأت مجتمعات الغرب نفسها تكتشف تداعيه وتهافته.

ثالثاً : سؤالان: لا نستطيع أن نغادر القول في هذا الموضوع قبل أن نوضح نقطتين من خلال سؤالين وجوابهما:

الأول : هل حقاً أن المحتجين على بعض الكتابات الخارجة على مشاعر المجتمع وثوابت الدين، ينشئون شهرة مفيدة لمثل هؤلاء الكتّاب؟

والجواب عن ذلك: إن هذا القول ليس دقيقاً على إطلاقه، صحيح أن الكاتب يأخذ شهرة، فيُعرف اسمه من خلال الضجة الإعلامية المثارة.. ولكنها الشهرة النكدة، التي عُرف أمثال هؤلاء بواسطتها واشتهروا في التاريخ.. شهرة تؤدي إلى نبذهم، والحذر مما يكتبون وما يطرحون،

وأكبر مثال على ذلك «سلمان رشدي» إذ إن الشهرة التي حازها من خلال روايته «آيات شيطانية»، والضجة التي ثارت حول ما ورد فيها من كفر وهذيان وهلوسات متهالكة مبتذلة عقلاً وفكراً وفناً أدت إلى نبذه وإبعاده ومحاصرته، فهو يمضي حياته تحت وطأة الخوف والتوجس والحراسة الدائمة، ويناله اللعن والتبرؤ والنبذ من المسلمين جميعاً.

قد تكون روايته قد عادت عليه بالفائدة المادية، نتيجة لتبني الغرب لها نكاية بالمسلمين، إلا أن ما فقده من معنويات ومن حياة هادئة طبيعية أكبر من كل الفوائد المادية.

نماذج لإبداعهم

وأما **السؤال الثاني** فهو الذي من خلاله سوف نسمح لأنفسنا بعرض بعض النصوص التي تنشر تحت اسم حرية الإبداع لنسأل أسئلة بريئة حول هذا الإبداع؟ ومدى قيمته؟ وصلاحه للحياة والتعامل اليومي، بل ومدى قابليته لحمل الحلم العام للأمة، وإليكم هي:

١- العمل الشريف، أنا فعلته اليوم/ نظرت إلى البحر/ رأيت في الشارع ناساً معطلين، ثم دخلت الحانة/ شربت قنينة بيرة/ وخرجت براس سكير متصوراً أن الله كان في الأصل عصفوراً/ يزقزق للشعوب/(٢).

٢ - أيها القمر المنهوك القوى/ أيها الإله المسافر كنهد قديم/ يقولون إنك في كل مكان على عتبة المبغى/ وفي صراخ الخيول/ بين الأنهار الجميلة/(٣).

٣ - حدث الراوية :

- ذلك العام سمي عام الرمادة (صار لون البلاد ولون العباد رماداً) كان عاماً من الجوع لكن - كيف ننكر ما قدرة السماء/ «السماء تبالغ في شكها» وثنّى الراوية: أجلى عمر أهل التوراة/ عن نجران وخيبر/ واستقصى في هذا سر الآيات(٤).

ترى هل في هذه النصوص إبداع؟ هل الاحتجاج على ظلم المجتمع والحكم المستبد يكون بالسكر ثم شتم الإله؟ ما الذي قدمه هذا الهذيان المتهافت النسيج والتركيب والمعنى والشكل من إبداع؟ وهل الاستهتار بالرب وجمعه مع الألفاظ الكريهة والاعتداء الشنيع على مقدسات الناس من خلال تركيب لغوي متهافت ركيك أمي يشكل إبداعاً له موضوع أو قيمة أو معنى، أو يمكن أن يحدث استمتاع ببناء فني متماسك؟ أبداً.. إن هذا الهذيان ليس إلا نفثة مصدور بمرض الهدم، وهل التشكيك بالأقدار ومنشئها والتودد إلى يهود بتسميتهم «أهل التوراة» والغمز في تصرف عمر والآيات إبداع وتاريخ؟ وهل ما أنتج هؤلاء يمكن أن يطلق عليه إبداع يستحق الحرية المطلوبة؟ أم أن هؤلاء الناس خابوا في تجربة الإبداع عالي البناء الفني والموضوعي، المستحق للحرية المضبوطة، فمالوا إلى إفراغ ما في دواخلهم من شك ومن قيء، ومن أمراض وهلوسات سكيرة حاقدة أو قابضة؟ وهم يريدون أن يقرعوا أسماع الجميع «ليل نهار» بمثل هذه النفايات المتخمرة في مزابل الآخرين، تحت راية اللافتة الموسومة بحرية الإبداع المطلقة، لينشروا ظلامهم وببغاويتهم العجمي، فيلفوا كل آفاق الثقافة في أمتنا.. ويتبنوا خلطاً عجيباً مقصوداً بين الإبداع الأدبي الثقافي.. وبين التعرض لمقدسات الأمة وثوابتها أو خلطاً تضيع فيه الحقائق، ويعمّ التطرف العلماني الخارج عن كل عقل وتعقل وفهم للمجتمعات وتطورها وحاجاتها..!.

إن وضع هؤلاء يمثل اللحظة العربية الراهنة من انهيار بنيوي في كل الاتجاهات، إذ يعلق كل عاطل من المواهب عطله على مشجب الإبداع، ويمسك بعصا العجز، ليهش بها على غنم الكلمات، التي يرصفها جنباً إلى جنب مع الضياع، ظاناً أنه فوق الجميع، وأن عليهم أن يستمعوا له ويقولوا آمين، وإلا فإن كل مستنكف يصبح عنده ظلامياً قامعاً للفكر والإبداع، إرهابياً طائر الشرر والضرر؟

كلمة للصحافة العربية، وخصوصاً منها المهاجرة إلى الغرب، إذ حاولت هذه أن تشعرنا أنه لا مثقفين في عالمنا إلا هؤلاء الذين أصبحت كل كلمة يكتبونها أغلى وأعظم عندهم من كل الأديان، محاولين أن يفهمونا أن نصوصهم تحتاج إلى مختصين «بقراءة الفنجان» كي يفهموها ويقيموها.. لماذا؟ هل هي مكتوبة بلغة غريبة عنا؟ نعم.. إنها لكذلك، إنها لغة الفصام مع الأمة، مهما حاولت صحف الغربة وبيانات من يسمون أنفسهم بالمثقفين - ادعاء لا برهان عليه - أن يفهمونا أنهم يحتلون مساحات الثقافة في آفاقنا كلها، مع العلم أن ذلك وهم أنشأته عمليات إبعاد الكلمة الإسلامية المتزنة الوسطية وكاتبيها عن واجهات الصحف، وغالبية وسائل الاتصال الأخرى.. فكم من التجديف بحق الأمة ومقدساتها وأخلاقها وحياتها ومستقبلها تخفيه هذه الحملات من التضليل الفكري باسم حرية الإبداع التي أصبحت حصان طروادة العلمانيين المتغربين، وفلول الماركسيين اللاثذين بحمى مؤسسات الثقافة، ومحاباة السلطات لهم.■

الهوامش

(١) د.علي الحمادي «شرارة الإبداع».
(٢) من كتاب مختارات، ص ٦١، طبعة وزارة الثقافة في مصر.
(٣) حزن في ضوء القمر، ص ١٠٥، طبعة وزارة الثقافة في مصر.
(٤) أدونيس، الكتاب أمس المكان الآن، جـ١، ص ٢٢.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

اللهم أعدني للحياة

شاب مسلم مغربي الأصل، بلجيكي الجنسية، وُلد وترعرع في «بروكسل» عاصمة بلجيكا، شأنه شأن آلاف الشباب المسلم في البلاد الغربية، عندما يفتحون عيونهم على الحياة فلا يرون سوى الانحراف والانحلال، وطريق الغواية، وعندما يتجهون نحو الدين يرون تناقضات الدول العربية كلها، والإسلامية معها متجسدة هناك، كما يرون ممثلين لجميع الجماعات الإسلامية في العالم يتناحرون فيما بينهم، فما يحدث في قطر عربي أو إسلامي من تناحر واختلاف بين الجماعات الإسلامية، يحدث أضعاف أضعافه في تلك الديار البعيدة.

أراد ذلك الشاب سلوك طريق الهداية، والابتعاد عن طريق الغواية، لكنه اصطدم بذلك الخلاف الذي لم يبد له أول ولا آخر، فهذا يجذبه من ناحية، وهذا من ناحية أخرى، وذاك يثني على جماعته ومنهجها، وذلك يشكك في جماعة خصمه ومنهجها، وهذا يسب العالِم الفلاني، وآخر يهيم به وجداً، ويتجاوز الحب إلى الظن بأنه معصوم من الخطأ!

أقام الليل ، وفي الثلث الأخير ناجى ربه وهو في السجود: «اللهم دلني على أحب الناس إليك، وأحب الخلق إليك، وأخرجني من حيرتي».

قرر اعتزال هذه الجماعات كلها والاكتفاء بإبقاء علاقات طيبة مع الجميع إلى أن يهديه الله إلى أحب الناس إليه، ويستجيب إلى دعائه.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

السياحة.. بين فهم المسلمين ومفهوم الإسلام

د.عبد الباري محمد الطاهر (*)

هل حدد الإسلام مفهوماً للسياحة؟ وهل لهذا المفهوم واقع حي في سلوك المسلمين؟ وهل يمكن لنا إعادة هذا المفهوم من جديد لعالم المسلمين اليوم؟

نعم.. حدد الإسلام معنى السياحة وما يحويه هذا المعنى من مدلولات لها اهمية كبيرة في حياة المسلمين، والدليل على ذلك ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ (التوبة: ١١٢).

وقال ابن مسعود وابن عباس وابو هريرة وعائشة - رضي الله عنهم - في تفسير «السائحون»: «إن السائحين هم الصائمون».

وقالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بمناسبة قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (التحريم) - «سياحة هذه الأمة الصيام».

وقال زيد بن أسلم وابنه - رضي الله عنهما - وجماعة من أهل العلم: «السائحون هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم».

وروى أبو داود في سننه - باب النهي عن السياحة - عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة، قال رسول الله ﷺ: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله».

وروى الترمذي في سننه أن النبي ﷺ كان إذا قفل راجعاً من غزوة أو حج أو عمرة كان مما يقول في دعائه: «آيبون تائبون عابدون سائحون لربنا حامدون».

هذه نقول من الكتاب والسنة تؤكد أن لفظة «السياحة» موجودة في الإسلام لكنها بمعان تختلف تماماً مع ما هو شائع اليوم عن هذه اللفظة إذا أطلقت، فالسياحة تعني الصيام، وطلب العلم، والجهاد في سبيل الله، والسفر لأداء فريضة الحج أو العمرة.

فهل حقق المسلمون اليوم مدلولات السياحة التي دعا إليها الإسلام؟

إنك إذا القيت نظرة عجلى على شواطئ أي بلد إسلامي حباه الله بنعمة الإطلالة على مياه بحر أو محيط أو خليج، لوجدت لفظ «السياحة» منتشراً هناك، ومدلولها مبتذلاً، فالمسلمون يسافرون إلى هذه الشواطئ، ويقولون: هذه هي السياحة! وما سمعنا من قال عن سفره لأداء حج

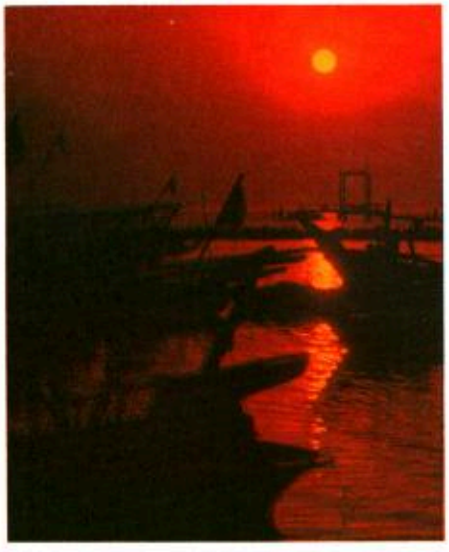

أو عمرة إنه سياحة!، والمسلمون يجاهدون أنفسهم في السباحة بالماء على أنها السياحة، ولم نسمع من أعلن أنه خرج مجاهداً في سبيل الله وقال: أنا في سياحة!، والمسلمون اليوم يصومون وما سمعنا من قال وهو صائم: أنا في سياحة. وطلاب العلم يتجهون إلى دور العلم في كل مكان، ولم يقل أحدهم: إنني في سياحة!

إن مفهوم السياحة إذن لا وجود له في واقع المسلمين اليوم، وهذه مصيبة كبرى حلت على مجتمعاتنا الإسلامية، حين تغيرت المصطلحات وتبدلت مفاهيمها بين الناس جميعاً.

فما السبب ؟

لعل أهم الأسباب عدم الوعي بمفهوم «السياحة» الحقيقي، وكذلك الانسياق وراء أفكار غربية لا تعرفها بلادنا، والبعد عن فهم التراث الإسلامي، وعدم إدراك المسلمين لأهمية السياحة بمفهومها الحقيقي.

إننا لا نتكلم عما عرف اليوم بالسياحة، وهو أن يسافر أناس من بلد إلى بلد أو من مكان إلى مكان آخر في البلد الواحد بغرض النزهة، وتزجية الوقت، لكننا نركز على قضية تغيير المفهوم الإسلامي وتحويله إلى مفهوم آخر وإن كان مباحاً.

فقد عوتب بنو إسرائيل في تغيير لفظ حطة إلى حنطة. ونحن أمة تحترم كلامها، وتدقق في تعاملاتها.

ينبغي على المسلمين - إذن - إدراك مفهوم السياحة، كما ينبغي عليهم تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية، فالسفر للنزهة سفر للنزهة، والسفر لتزجية الوقت يكون كذلك، والسياحة بمدلولاتها الشرعية لابد من أن تكون كما عرفها المسلمون الأوائل.■

(*) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها- السعودية.

القيم التعبدية والروحية في طهارة المسلم

المحافظة على طهارة البدن تؤدي إلى محبة الله.. وفتح الجنة.. والتزين بحليها يوم القيامة

بقلم: محمد شلاّل الحناحنة(*)

جعل الإسلام الطهارة في منزلة سامية، فشرع الاغتسال للدخول فيه قبل النطق بالشهادتين، بل إن الصلاة وهي الركن الثاني في الإسلام لا تصح دون الوضوء أو التيمم، قال تعالى: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (٦)﴾ (المائدة).

في هذه الآية الكريمة حكمة عظيمة، فإنّ من تمام نعمة الله على المسلم أن طهّره، وأمره بالمحافظة على الطهارة، وهذا يستوجب الشكر من العبد لربه، ولاشك في أن الطهارة معنوية روحية من الشرك، وطهارة حسية للبدن والمظهر، فيبدو المسلم نظيفاً جميلاً، ومن هنا عني الإسلام عناية فائقة بالطهارة فجاءت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تحث على الطهارة والوضوء لذا نقف هنا على بعض من ثمرات هذه الطاعة من خلال قبسات مشعّة:

١ ـ محافظة المسلم على الطهارة فيه محبة الله ورضوانه، وما أزكى أن نقرأ قول المولى عز وجل: ﴿إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٢٢٢)﴾ (البقرة).

فكيف نغفل عن أن نحظى بهذا الفضل الكبير من حبّ الله ورضوانه؟

٢ ـ إسباغ الوضوء سبب في فتح أبواب الجنة الثمانية فيدخل المؤمن من أيها شاء، وإسباغ الوضوء هو إتمامه، وإكماله، لاسيما في المكاره كالمرض، والبرد الشديد، لأن بعض الناس لا يتمّه، وقد قال ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلّغُ ـ أو فيُسبغ الوضوء ـ ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلُ من أيها شاء» (رواه مسلم)، فهل هناك خيارٌ في نعيم أوسع من هذا الخيار؟

٣ ـ «الطهور شطر الإيمان» كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم، فانظر يا عبدالله إلى هذه التزكية الإيمانية من سيد الخلق عليه الصلاة والسلام، فكيف نضيّعها غافلين بعيدين عن الطهارة؟!

٤ ـ في الوضوء محوٌ للخطايا ورفعٌ للدرجات، وقد جعله الرسول ﷺ مع كثرة الخطى للمساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة رباطاً، وهو «الحبس على الطاعة»، تشبيهاً له بالجهاد في سبيل الله، فلا يعقل أن نتهاون في محو خطايانا، ورفع درجاتنا عند مليكنا، فقد صحّ عنه عليه الصلاة والسلام قوله: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال:

«إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرّباط، فذلكم الرباط» (رواه مسلم).

وكم من ذنوب تقترفها جوارحنا كل يوم ما أحوجنا إلى تكفيرها، وقد بيّن لنا نبيّ الهدى ﷺ ـ في أكثر من حديث ـ أنّ الخطايا تخرج في الوضوء مع آخر قطرة ماء من كُل عضو، فقال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياهُ من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» (رواه مسلم).

٥ ـ التزيّن بالحُلي يوم القيامة لمن يُسبغ الوضوء من المؤمنين، فتبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء، فقد أخبرنا المصطفى عليه السلام بذلك قائلاً: «تبلُغُ الحِلْيَة من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» (رواه مسلم)، فما أجمل هذه الحلية وما أروع إشراقها.

٦ ـ يحظى مَنْ يحافظ على طهارته ووضوئه بصلاة الملائكة عليه، ودعائهم له بالرحمة والغفران مادام في مُصلاه طاهراً، إذ قال ﷺ: «الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مُصلاهُ الذي صلّى فيه، ما لم يُحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه» (رواه البخاري).

فمن منا لا يتمنى استغفار الملائكة المقربين من الله؟ وهل من فضل يتساوى مع هذا الفضل؟ ما أحوجنا تربوياً إلى أن نبثّ في نفوس براعمنا الطفولية الزاكية تلك المعاني الجليلة.

٧ ـ تَعرُفُ الرسول عليه الصلاة والسلام أمّته يوم القيامة، وانتظاره لهم على الحوض، حيث يأتون غُراً مُحجّلين من الوضوء كما بيّن لنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه حين سأله الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ: «قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌ محجّلةٌ بين ظهري خيل دُهْمٍ بُهْمٍ،

كان بعض الصحابة يصلي الفجر بوضوء العشاء متواصلاً في شفافية الروح ليلاً ونهاراً

ألا يعرفُ خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غُراً محجّلين من الوضوء وأنا فَرَطُهم على الحَوْض» (رواه مسلم)، فانعمْ بها من معرفة، وانعم به من نُزُل على حَوْض نبيّ الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام.

٨ ـ في الطهارة اغتنام للطاعات المختلفة واستزادة من النوافل في الصلوات وقراءة القرآن، وهي سلاحٌ فاعل في الطمأنينة وإخلاص الدعاء لله والتوبة والإنابة إليه، ومن هنا كان بلال ـ رضي الله عنه ـ يغتنم طهوره في الصلاة النافلة وهو أكثر رجاءً في ثواب الله ورحمته، ولذلك سمع رسول الله دَفَّ نعليه بين يديه في الجنّة، فجاء في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام: «يا بلال حدّثني بأرجى عملٍ عملته في الإسلام، فإني سمعتُ دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما عملتُ عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طُهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليتُ بذلك الطُهور وما كُتِبَ لي أن أصلي» (متفق عليه).

ترى كم من صلوات مفروضة لا نشهدها مع الجماعة بسبب عدم المحافظة على الوضوء؟!

٩ ـ الوضوء يُطفئ الغضب ويطرد الشيطان لأن الغضب من الشيطان، وقد خُلق الشيطان من النار، والنار تُطفأ بالماء، كما أخبرنا سيد المرسلين ﷺ فقال: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، وإنما تُطفأ النار بالماء، فإذا غَضِبَ أحدُكم فليتوضأ» (أخرجه أبو داود، وأحمد في مسنده).

١٠ ـ الطهارة تزيل أدران البدن، وتقي الجسد من العلل، والوضوء يريح النفس، ويبعث السكينة في الروح، وينير القلب وينضر الوجه، ولقد أدرك السلف الصالح القيم التعبدية الروحية للطهارة وثمراتها الدنيوية، لأنهم نَهِلُوا من معين النبوة ومشكاتها فكان بعضهم يصلي الفجر بوضوء العشاء متواصلاً مع الله طاهراً طوال الليل، وبعضهم يصلي العشاء بوضوء الفجر، وهكذا يصلون الليل بالنهار عبر شفافية الروح المحلّقة في السماء، وأجسادهم ترتعُ بين أزهار الطاعة.. فأين نحن من هؤلاء؟

١١ ـ إن حافظ المؤمن على الوضوء نال أجراً كبيراً، وفاز بأجر الاقتداء بسنّة المصطفى وهديه ﷺ، كان عليه الصلاة والسلام يتوضأ عند نومه، وعند خروجه من بيته، وحتى عند معاودة الجماع وهو جُنب، بل يتوضأ في جميع أحواله، ويوجّه أصحابه لذلك، ولعلّ أكثر ما يعيقُ بعضنا عن المحافظة على الوضوء في حياتنا المعاصرة هو الجهل بفضائل الطهارة، والانغماس في فضول الدنيا وغفلاتها، وكثرة الطعام والشراب والنوم، والانشغال بترف الجسد على حساب سموّ الروح، ورهافتها، وتألّقها، فهل نعود إلى ما أدبتنا به تعاليم ديننا الحنيف، وطهرتنا به شريعته السمحة؟ ■

(*) كاتب أردني.

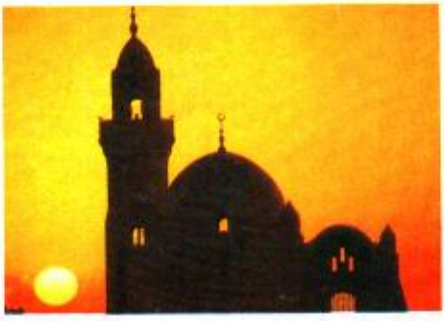

دروس من مسجد أبي بكر!

اضطر المشركون أبا بكر إلى داره فأقام فيها مسجداً.. وقام يسمعهم القرآن!

بقلم: د. محمد الداه الأمسمي

كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - من أرجح الناس عقلاً، وأكثرهم اطلاعاً على ثقافة عصره ومعارف أهل زمانه، مع حسن المعاشرة، وطيب المخالطة، ولين الجانب، وبذل المعروف والإفادة للجليس، وكان قومه يكثرون من التردد عليه، ويحرصون على الانتفاع منه لما جُبل عليه من الخصال الحميدة، والعلم بأيام العرب، وما فيها من خير وشر، وأنساب رفيعة وأخرى وضيعة، مع خبرته في أخلاقيات الناس ومعاملاتهم، إذ كان سفير قريش وتاجرها.

فلما بعث الله محمداً ﷺ نبياً ورسولاً ودعا أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لما جاءه من الله تعالى انتفع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بعد توفيق الله تعالى له بما وهبه الله من علم وثقافة وخبرة في أحوال الصادقين والكاذبين وما فيه الخلق من الخير والشر، حيث نظر في أحوال النبي ﷺ فوجده أبر أهل زمانه، وأصدقهم، وأقربهم إلى كل خير في زمن الجاهلية، فعلم أن من جُبل على أصول هذه الأخلاق الكريمة لا يجوز - في تصور العقل - أن يكذب على الله جل جلاله، ويجانب الكذب على الناس، بل هو صادق وما جاء به حق وخير.

لذلك بادر إلى الإيمان، ولم يتردد، كما قال عنه ﷺ: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة، ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن قحافة، ما عَكَمَ عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه»(١).

لم يتلبث أبو بكر أو يتريث في التصديق والإيمان لأن أعظم مسالك معرفة صدق النبي وأقربها دلالةً: النظر في مسلكه وسيرته الشخصية، وكان - رضي الله عنه - على علم تام بأحوال النبي ﷺ وأخلاقه قبل أن يذكر له نبوته ويدعوه إلى الإيمان به وبما جاء به، فلذلك لم يتلعثم في الأمر، بل سارع إلى الإيمان، وانقاد للحق صنيع العاقل الموفق إذا تجرد من الهوى والعصبيات.

أمانة يجب أداؤها

ثم إنه - رضي الله عنه - علم بمجرد الدخول في هذا الدين أنه أمانة يجب أداؤها، وبذل الوقت، والجهد والمال في تبليغها سراً وجهراً، «فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه»(٢).

فأسلم بدعوته - سراً - من أشراف قريش: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله،.. «فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلّوا.. فكان هؤلاء من الذين سبقوا الناس بالإسلام»(٢).

ولما أمر الله بإعلان الدعوة والصدع بالحق كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أشجع الناس في ذلك، أكثرهم بعد النبي ﷺ إعلاناً بدعوة الإسلام.

فلما اشتدت الأذيّة من الكفار على أولئك الأشراف ووجدوا في دينهم الإذن في الخروج من أوطانهم فراراً بدينهم خرجوا مهاجرين غير مكترثين بالغربة، وهجر الديار والأهل والأوطان، وكان من الذين خرجوا على نية الهجرة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: «فلما ابتُلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ بَرْكَ الغماد لقيه ابن الدُّغنة - وهو سيد القارة - فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخْرَج، إنك تُكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك»(٤).

قراءة القرآن بتدبر وخشوع تحرك الفطرة.. وتأسر الوجدان.. وتجذب للإسلام

الدعوة في العلن

فهذه الصفات التي ذكرها هذا الرجل العاقل في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولم يعترض على صدقها أشراف قريش عندما عرضها أمامهم ابن الدغنة هي الصفات نفسها التي ثبّتت بها أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - فؤاد النبي ﷺ عندما فاجأه جبريل عليه السلام بالنبوة في غار حراء، وهي التي كان النبي ﷺ يربي عليها أصحابه بعد النبوة، ولكن وجدنا أن الكفر إذا خالطه الطغيان والتعصب لا يعتبر هذه الخصال الحميدة ولا يقيم لأهلها وزناً، بل تزيد الكافرين حنقاً على صاحبها عندما يظل على دينه، ويدعو إلى ربه، ويعلن بذلك أمام الشعوب التي تتأثر بدعوته أو حتى صلاته وقراءته، وهذا فعلاً واقع كفار قريش مع أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو واقع كل مجتمعات الكفر والطغيان، وانظر مصداق ذلك من خبر أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق إذ تقول - رضي الله عنها - في وصف حال أبيها بعد قبول قريش لجوار ابن الدغنة له: «مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره»(٥).

ولكن هذا الأمر الذي قبله أبو بكر مؤقتاً لا جديد فيه ولا يفيد الدعوة ولا ينشرها ولا يؤدي البلاغ الواجب، ولا يتحقق به الصدع بالحق، لذلك تصرف تصرفاً مرحلياً حكمة دعوية وسياسة ربانية.

بناء المسجد

ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن(٦).

فهذا المسجد وأمثاله من المساجد - مهما كانت صغيرة - تفزع المشركين، وتقلق الملأ من أشرافهم، ويتحركون بكل قُواهم لغلقه أو عزل إمامه، أو العمل على إخفاء صوته، ونبذ العقود المبرمة بخصوصه، أو الجار الذي تُرك من أجله، ذلك أنه يُقرأ فيه القرآن بصوت خاشع متأثر من قارئ متدبر متفهم، كأنه يخاطب المستمعين له، ويحرك فطرهم به، لذلك أعجبهم فازدحموا عليه، وتلذذوا وجدانياً بلذيذ خطابه، وتنافسوا في القرب والنظر من هذا الرجل الذي يقرأ ويبكي،

فهل الذي يُبكيه حقاً يُبكي؟

إن الأسئلة التي كانوا يوجهونها لأنفسهم، ولا يُجرونها على ألسنتهم كثيرة، لكن الذي نهدف إليه - مع وضوحه - يمكن اختصاره فيما يأتي:

١ - الدين الحق لا يقف في وجه انتشاره وإقبال الناس عليه عولمة أو نظام، خصوصاً إذا وجد رجالاً يتبعون الأنبياء في حرصهم على هداية الناس، ويوطنون أنفسهم على التخلق بتلك الصفات التي ذكرَتها أم المؤمنين خديجة للنبي ﷺ، وتلك الصفات التي صَبغ بها النبي ﷺ رجال الدعوة من الرعيل الأول.

ويؤكد ما سبق أن تنظر في الفترات التي يبعث الله فيها نبياً أي نبي في أي مجتمع منذ نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ فإنك لا تجد السائد في تلك البيئات إلا عولمة الكفر، وما يناصره، ويقوي ركائزه.

٢ - أن تتأكد أننا لو وجدنا في كل عاصمة من العواصم الإسلامية وغير الإسلامية على السواء مسجداً كمسجد الصديق - رضي الله عنه - يُسمع فيه إمامه المصلين والمستمعين القرآن بصوت خاشع متدبر يخاطب به عقولهم ويحرك به فطرهم لكان في ذلك البلاغ والأثر الحسن، ويؤكد لك ذلك أن النبي ﷺ ما كان يزيد في مثل هذه الحالات الأولية في الدعوة والتبليغ على أن يقرأ على المستمع شيئاً من القرآن أو يقول لزعماء القبائل ورؤساء الوفود في الحج: «ألا رجل يحملني ويمنعني حتى أبلّغ كلام ربي، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ رسالة ربي»(٧).

وهل رأيت الصديق - رضي الله عنه - زاد هنا على أن اسمعهم القرآن ببكاء وتأثر؟

٣ - أن تعلم أن النفوس وإن كانت معرضة عن الله تعالى، مقبلة على الشهوات والملذات المسموعة والمنظورة والمأكولة والمشروبة والمنكوحة فإنها تُحس بأن احتياجها إلى ربها وخالقها، ولما جاء من عنده على لسان أنبيائه ورسله أكثر من حاجتها للماء والغذاء والأطباء والدواء، ولكن من يعرفها بتلك الحاجة الضرورية إلا الأنبياء وورثة الأنبياء من العلماء الربانيين الذين يعملون بما يعلمون، ويصبرون على من يُعلّمون، ويتحملون في ذلك أذى من يدعون أو يُعادون؟

نسأل الله تعالى أن يكثر من أمثال هؤلاء، ويعينهم، ويكتب الخير للعالم على أيديهم.■

الهوامش

(١) ابن هشام: ١/ ٢٥٢.
(٢) المرجع السابق: ١/ ٢٥٠.
(٣) المرجع السابق: ١/ ٢٥١، ٢٥٢.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٠.
(٥، ٦) المرجع السابق: ٧/ ٢٣١.
(٧) أبو داود: ١/ ١٠٣.

من فقه الأخوة الربانية

الثبات على الاستقامة

بدر علي قمبر

يقول الله تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)﴾ وقال عز وجل في سورة هود: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)﴾ هذه هي الاستقامة التي نبتغيها، ونحن نسير جنباً إلى جنب في محافل الأخوة الربانية التي تعطر بريحها كل أنف سعياً لمرضاة الله تعالى.

همنا أولاً وأخيراً أن نرضي الله تعالى بهذه الأخوة الفريدة لا أن نرضي الآخرين، أو أن نحقق رغبات النفوس الدنيئة بمعزل عما افترضه رب العالمين من أمور تجعل الإنسان يشتاق إليها في كل وقت، وحين.. وبالتالي فإن الاستقامة إنما هي ضرب من ضروب الثبات على طريق الحق والهداية، والبعد عن نشوة الغواية، والضياع.. فكم من أنفس افتقدناها على طريق الأخوة وحادت عن خطوط الاستقامة، والثبات لسبب بسيط جداً هو انقيادها لأوامر هذه النفس الضعيفة التي تشل حركة الفكر متى غاصت في بحور الدنيا، ولم تعرف العوم بالأسلوب المناسب فتراها تغرق بسهولة، وتفقد مقعدها في طريق الثبات، والالتزام، والاستقامة.

أخي الحبيب.. واختي في الله:

لن نستفيد أبداً من إعراضنا عن منهج الله تعالى، والإنسان عندما يحكم عقله بالتفكير الدقيق سوف يجد ذلك الخط المنجي من عواقب الخاتمة المفضية إلى عذاب الله تعالى - وقانا الله تعالى منه - هو الخط الذي سنه لنا الإسلام في العمل المثمر الدؤوب المخلص البعيد كل البعد عن أهواء النفس الشخصية، الذي يبتغي الأخ الرباني من خلاله مرضاة الله تعالى قبل مرضاة البشر لأنهم في زوال وماسيبقى هو الأجر الأخروي، والعمل الدنيوي الذي يخدم حوزة الإسلام الغالية.. وبالتالي فما الداعي للإعراض عن مسالك الثبات، والرشاد والاستقامة، مادام العمل هو لله تعالى أولاً وأخيراً ويتطلب بذل المزيد من الجهد والعمل في سبيل تجميع الحسنات، وتجهيز الإجابة المرضية والمنجية من عذاب الله تعالى عندما تقف بين يديه للحساب يوم القيامة؟

من هنا فإن التقاعد عن العمل من أجل نشر الخير في المجتمع أمر غير مقبول إطلاقاً ولايعذر صاحبه أبداً، وإن برر موقفه بتبريرات الاختلافات، وما أكثرها في دنيا الناس.

والإنسان عندما يتبع منهج الاختلافات، ويجعلها الفاصل في معالجة مجمل القضايا، يخسر بلاشك، ويضيع مادامت القضية الخلافية ليست في إطار الضوابط الشرعية، وإنما الاعتبارات الدنيوية والنفسية التي من الممكن أن تعالج بصورة يسيرة بعيداً عن التعصب للأهواء، والنفوس.

إن الذي يثبت على الطريق، ويلتزم منهج الاستقامة في حياته سوف يفتح - لاريب - مغاليق القلوب، وتعيش نفسه في راحة نفسية بالغة لا هم له إلا إرضاء الله سبحانه وتعالى الذي سيوفقها - بإذنه تعالى - إلى ما يحبه ويرضاه، وييسر لها طريق التوفيق، والهداية مادامت أخلصت نياتها لله تعالى، ولم تبتغ شكر الشاكرين، ولا حمد الحامدين، بل لم تنتصر لنفسها لأن الانتصار للنفس يفضي إلى عواقب مهلكة، والعياذ بالله، ويجعل الإنسان يعيش لذاته لا لله تعالى، ولا للآخرين.

إننا بحاجة ماسة لمصفاة تنقي القلوب مما علق بها من أدران الدنيا، فهي السبب أولاً وأخيراً في مسالك النفس الآثمة، والاستقامة إنما تتحقق بصلاح القلب، وتنقيته من الأهواء النفسية.. ونحن في زوال ولن تنفعنا مثل هذه التفاهات، والفائز هو من عرف كيف يتعامل مع الأمور، ويسلك مسالك الاستقامة، والثبات على المنهج الرباني الفريد، مبتغياً الأجر في كل خطوة يخطوها، لا أن ينتظر من الآخرين أن يصبوا عليه عبارات المديح والتشجيع!!.

نعم ﴿فاستقم كما أمرت﴾ كما أمرك رب العالمين، حتى إن فارقت الحياة فارقتها على الإيمان والتقوى إن شاء الله، وتكون ممن تتنزل عليهم الملائكة بسلام وأمان، بلاخوف ولا حزن، ولنكثر من قول: «اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم يامصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك».■

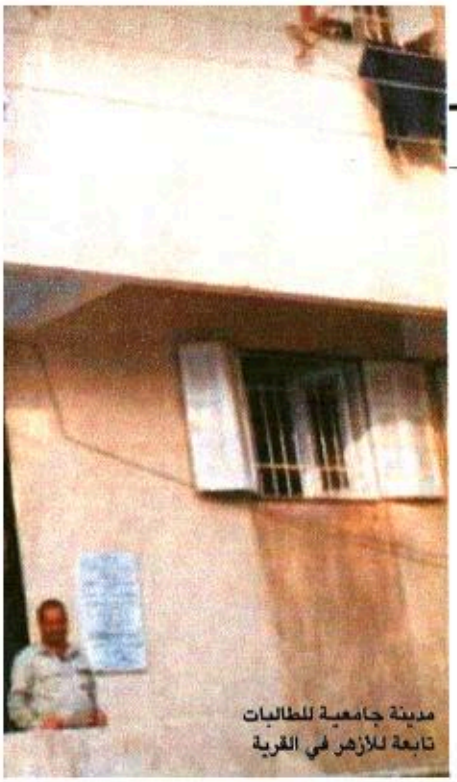

مدينة جامعية للطالبات تابعة للأزهر في القرية

نموذج لقدرة العمل الخيري والأهلي على النجاح

قرية «تفهنا الأشراف» من الفقر والأمية والبطالة إلى البحث عن مستحقين لزكاة المال!

تحقق النجاح باجتماع أبناء القرية المقتدرين.. الذين قرروا إنفاق الزكاة في مشروعات إنتاجية

يوماً بعد يوم، يثبت العمل الخيري والأهلي قدرته على الانتقال بحياة الناس - ببركة الله - من الفقر إلى الغنى، ومن البطالة إلى العمل، ومن المرض إلى التداوي والشفاء، ومن الجهل إلى العلم والمعرفة، مما جعله ضرورة من ضرورات الحياة للأمة المسلمة، وصار يحقق في أيام ما تعجز عن تحقيقه الحكومات في سنوات.

وفي السطور التالية نموذج لقرية فقيرة من قرى مصر استطاعت أن تضرب المثل في هذا المضمار، فصارت اليوم من أغنى قراها، وهو نموذج قابل للتطبيق في أي بقعة من عالمنا الإسلامي، بل لا بد من أن هناك نظائر له موجودة بالفعل وقد توافر عليها رجال مخلصون، وعزائم فتية، وإيمان بالله لا يفتر، ولا يتردد.

القاهرة : مجاهد الصوابي

تقع قرية «تفهنا الأشراف» في أغوار مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية، وتبعد عن القاهرة ما يقرب من ١٢٠ كيلومتراً، وهي قرية فقيرة يبلغ عدد سكانها خمسة آلاف نسمة، وذات زمام زراعي محدود (أقل من خمسمائة فدان)، ولم يكن بها شخص واحد في أي مرحلة تعليمية قبل عام ١٩٦٦م، وكانت معروفة بتصدير «عمال التراحيل» للمناطق المحيطة، ولم يكن لدى أهالي القرية اتصال هاتفي بالمحافظة التي ينتمون لها نظراً لصغر مساحتها ووقوعها في آخر حدود المحافظة، إلى أن جسّد أبناء هذه القرية معجزة بكل المعاني منذ ١٩٨٢م، وحتى اليوم من خلال العمل الأهلي الخيري، وبالجهود الذاتية لهم بوقف مشروع متواضع لله بهدف تمكين التعليم الأزهري بالقرية من الوقوف على قدمه، حتى صار الحلم الصغير واقعاً مبهجاً، وأصبح بالقرية الصغيرة أربع كليات جامعية أزهرية، ومدينة جامعية للطلاب تسع ألف طالب، وأخرى للطالبات تسع ٦٠٠ طالبة، وخمسة معاهد أزهرية وحضانة تخدم ٣٥٠ طفلاً، ومستشفى مركزي، ومحطة للسكة الحديد، وسنترال هاتفي، ومجمع إسلامي للخدمات، وكلها أقامها أهالي قرية «تفهنا الأشراف» بالجهود الذاتية.

ولا تتوقف المشروعات حالياً، بل تتجه للتزايد بعد أن قرر الأهالي الدخول في مشروعين كبيرين كل عام، وبذلك استطاعوا القضاء على الفقر، وحولوا الأرامل والمطلقات إلى طاقة منتجة، وتم تشغيل العاطلين من الحرفيين وخريجي الجامعات، والنتيجة أنهم لا يجدون مستحقاً لزكاة المال في قريتهم مما دفعهم إلى إخراج زكاة أموالهم لفقراء القرى المجاورة، كما أدى وجود لجنة للمصالحات إلى عدم وصول أي قضية لمخفر الشرطة، حتى إن أحد مكاتب المحاماة بالقرية تحول إلى مأذون يعقد الزواج، لعدم وجود «زبائن».

البداية مزرعة

التقت المجتمع المهندس صلاح عطية رئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي بتفهنا الأشراف لمعرفة تفاصيل هذا النموذج المثير، فقال: في عام ١٩٨٢م اجتمع عدد من أبناء القرية لوضع حد لمشكلة الفقر بها، فقمنا بحصر أصحاب الوسايا والأملاك من الأغنياء، وكل من يستطيع أن يؤدي زكاة فركزنا على أهمية جمع الزكاة كخطوة أولى لمعالجة الفقر، ثم تلا ذلك أن قمنا بإنشاء مزرعة، وكانت هي بداية قصة هذا التحول باشتراك تسعة من الشباب الذين تعارفوا خلال فترة التجنيد، واتفقوا على إنشاء مزرعة للدواجن بعد انتهاء فترة تجنيدهم، تكلفت ألفي جنيه، ونظراً لتواضع أحوالهم المادية فقد باع بعضهم مصاغ زوجته ليستطيع الوفاء بنصيبه في الشركة، وخلال كتابة عقد الشركة قرروا تخصيص نسبة ١٠٪ من الربح لإنفاقها في وجوه الخير، وسميناه «سهم الشريك الأعظم» وعندما وجدنا حصيلة الربح كبيرة جداً وأكثر مما كنا نتوقع قررنا زيادة نسبة «سهم الشريك الأعظم» إلى ٢٠٪ من الربح في الدورة التالية شكراً لله على ما تحقق من حصيلة كبيرة، وكان نتاج الدورة التالية كبيراً جداً فقررنا زيادة نسبة «سهم الشريك الأعظم» لوجوه الخير من الربح إلى ٣٠٪ وتكرر النتاج الكبير في الدورة التالية، فزدنا النسبة إلى ٤٠٪ وهكذا استمرت الزيادة إلى أن أصبحت ١٠٠٪ في إجمالي عشر مزارع.. وهكذا كانت البداية عملاً خيرياً بسيطاً أخذ يتنامى شيئاً فشيئاً حتى صار يغطي جميع إنفاق القرية.

ويضيف المهندس عطية: بمرور السنين زاد عدد المزارع وتم إنشاء مصنع للأعلاف، وآخر للمركزات، وثالث لعلف الماشية مع الإتجار في الحاصلات الزراعية، وتصدير الموالح والبطاطس والبصل لبلدان عدة خارج مصر، إذ أصبح النشاط التجاري من الأنشطة الرئيسة في مجال عملنا، كما تمت إقامة مزارع أخرى في التل الكبير حتى أصبح حجم الاستثمارات حالياً نحو ٣٥ مليون جنيه، وتقوم الشركات الثلاث التي تضم المشروعات بدفع ما عليها من ضرائب لخزينة الدولة بعد خصم نسبة ٧٪.

يدرسون بالمجان

ويضيف: ومن حصيلة الأرباح قمنا بإنشاء حضانة كبيرة بها ٣٥٠ طفلاً يدرسون بالمجان، ثم معهد أزهري ابتدائي مكون من ٥٣ فصلاً، ثم معهد أزهري إعدادي للبنين وآخر للبنات، وتلاه معهد أزهري ثانوي للطلاب، وآخر للطالبات.

كما أنشأنا مجمعاً للخدمات بالقرية من أربعة طوابق يضم سنترالاً ومشغلاً لتعليم الفتيات، ومكتبة عامة، ومقراً للجنة المصالحات، كما استطعنا - بفضل الله وتوفيقه - إقامة محطة للسكة الحديدية تتوقف عندها القطارات ما بين طنطا والزقازيق علاوة على أننا قمنا بشراء سيارات خاصة تتبع المركز الإسلامي، وتقوم بجلب طلاب الحضانة من القرى المجاورة مجاناً، ويتم منح اشتراكات مجانية لطلاب المعاهد الأزهرية بالسكة الحديد بالإضافة إلى توزيع الزي الأزهري مجاناً للطلاب والطالبات، وقبل شهر رمضان بيومين تقوم سيارات بتوزيع عبوات دقيق وسمن على كل بيوت القرية البالغ عددها نحو ألف منزل، وحتى منزل، وكل ذلك بفضل ريع المشاريع الموقوفة لله.

شيخ الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق - يرحمه الله - يرسي حجر الأساس لأحد المشروعات الإسلامية

مركز إسلامي لبحث الأولويات.. لجنة مصالحة تنتزع فتيل أي خلافات.. كليات جامعية ومراكز للتصدير

تقديم أدوات الحرف - لا الأموال - للفقراء.. وتنظيم دورات للفتيات على فنون إدارة المنزل

ويؤكد المهندس صلاح أن الأمر لم يقتصر على إقامة المعاهد الأزهرية والخدمات مثل مشروع الصرف الصحي ومشروع التشجير خارج القرية وداخلها وزراعة ألف نخلة بلح، بل امتد إلى الجانب الاجتماعي، إذ كانت البداية في عام ١٩٨٤م، باجتماع عام لأهالي القرية قرروا خلاله إنشاء مركز إسلامي يتولى تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه من مشروعات خيرية وذلك من خلال لجان عمل، إحداها للتعليم، والأخرى للزراعة، ولجنة للشباب، ورابعة للصحة، وخامسة للمصالحات، وسادسة للزكاة.

زفاف اليتيمات

من المعتاد لأهل القرية في أول جمعة من رمضان كل عام أن يقيموا إفطاراً جماعياً يحضره كل أبناء القرية المقيمين بحيث يجهز كل منزل «صينية طعام».

وعقب صلاتي عيدي الفطر والأضحى، يقيمون احتفالاً تعقد فيه المسابقات الشعبية التي يشارك فيها الكبار، مستخدمين حيوانات الحقل بقصد إدخال البهجة إلى الجميع لكي ينسى الرجل أرملته المتوفاة، وينسى الأب ابنه الغائب في الخارج إلى غير ذلك من مثيرات الأحزان، كما يقومون بتجهيز الفتيات الفقيرات للزواج «من الإبرة للبوتوجاز»، وحتى أدق لوازم البيت، وأغلبها مصنوع في «تفهنا الأشراف».

وحول استراتيجية القضاء على الفقر التي طبقت في القرية، يروي رئيس لجنة الزكاة والخدمات الاجتماعية بالمركز الإسلامي صلاح متولي - الذي يعمل موجهاً للغة العربية - أن لجنة الزكاة بدأت بحصر السكان والفقراء في البداية، بحيث تم جمع الزكاة من السكان حسب نشاطهم، فالمزارع يعطي من محصوله، والتاجر يعطي مما لديه من سلع حتى الأطباء بالقرية اتفقنا مع كل واحد منهم على القيام بمتابعة حالات محددة من مرضى القرية الفقراء كزكاة عن عملهم.

وفي إنفاق الزكاة وجدنا أن إعطاء الفقراء مواداً سائلة يترتب عليه إنفاقها في وقت قليل دون القضاء على الفقر، فقمنا بتوزيع ٤٠ شاة عشراء على الأرامل، وكان الهدف من كونها عشراء أن تلد بسرعة، وفي السنة التالية قمنا بتوزيع ٢٠ «عجل جاموس» على الرجال الفقراء ومع كل «عجل» حبل، ووتد، ونصف أردب ذرة، وكنا قد اشترينا أرضاً لبناء المنشآت التعليمية عليها، وكانت خالية فخصصنا لكل فرد من أصحاب العجول ستة قراريط يزرعها برسيماً ثم اتجهنا إلى الشباب العاطل بتقديم أدوات الحرف سواء للنجارة أو الميكانيكا أو الحدادة، ومع أصحاب الحالات المرضية قمنا بعمل أكشاك أو تقديم عربات مجهزة ببضاعتها والحصول على شهادة صحية لهم على أن تتم المتابعة عن بعد لهؤلاء بتوصية تجار الجملة بتسهيل إمدادهم بالسلع، وضمانهم عند التعثر دون أن يشعروا بذلك كي يجيدوا تجارتهم.

أما الفتيات اللاتي لم يكملن تعليمهن فقد تم عقد دورات تدريب لهن على ماكينات الخياطة، وشمل التدريب الخياطة إلى جانب يوم لتعليم إدارة المنزل، وإعداد الحلوى، ومحو الأمية وبعد الدورة تأخذ الفتاة ماكينة خياطة و«مزورة» وأربع قطع قماش وأربع بكرات خيط مجاناً لتبدأ عملها وتشق طريقها مودعة الفقر، لتصبح إضافة اقتصادية جديدة في المجتمع، وقد تم تخريج ثلاث دفعات.

متخصصون لفض المنازعات

ويذكر طارق القرموطي عضو مجلس إدارة المركز الإسلامي والموظف بكلية الشريعة أن إنشاء لجنة فض المنازعات كان يهدف إلى إحداث سلام اجتماعي بين الأهالي، وقد أصبح معتاداً أنه عند حدوث خلاف بين شخصين أن يتقدما ببلاغ إلى أعضاء متخصصين حسب نوعية المشكلة فإذا كانت أحوالاً شخصية يمثل فيها حملة «ليسانس الحقوق»، وإذا كانت نزاعاً على أرض زراعية يكون من أعضائها مهندس زراعي وعدد من المزارعين.

وقبل الجلسة يوقع الأطراف على «شيكات» لضمان الجدية في الالتزام بحكم اللجنة.. ولا توجد طعون في قرارات اللجنة لأنها محايدة، كما يتم تسجيل القضايا في محاضر مسلسلة كي يمكن الرجوع إليها، واستنساخ صور منها ولو بعد سنوات عدة، والنتيجة أنه لا توجد قضية من القرية في مخفر الشرطة أو المركز، وحتى إذا أفلتت قضية فإن المأمور ينصح أطرافها باللجوء للجنة المصالحات، ومن النتائج أيضاً أن المحامين ركزوا نشاطهم بالقرى المجاورة!.

ويقول صلاح منصور - عضو مجلس إدارة المركز - موظف بالمدينة الجامعية للطالبات - إن أهالي القرية تحمسوا للتبرع للمشروعات بعد أن حسبوا الأمر جيداً فوجدوا أن الأب إذا علّم ابنه الجامعي في محافظة أخرى سوف يتكلف الكثير، في حين أنه بمساهمته البسيطة في بناء كليات داخل القرية لن يتكلف مصاريف المواصلات والإقامة لابنه بالإضافة إلى أن تلك المشروعات توفر فرص عمل لأبناء القرية.

وتشير دراسة حول تجربة تفهنا الأشراف أجراها الدكتور محمد أحمد عبدالهادي عميد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ إلى تشكيل لجان نوعية بالقرية وقيام لجنة الزراعة برئاسة أقدم مهندس زراعي بتقديم الإرشادات الزراعية للفلاحين ودراسة سبل زيادة الإنتاج الزراعي، واهتمام لجنة التعليم برئاسة أقدم ناظر مدرسة بمحو الأمية وفصول التقوية لمحاربة الدروس الخصوصية، وتوفير لجنة الصحة برئاسة أقدم طبيب الرعاية الوقائية والقوافل الطبية للقرى المجاورة، وكونت لجنة الشباب فرقاً رياضية من خلال مركز الشباب، وفرقاً للخدمة العامة لمواجهة مشكلة وقت الفراغ، وتصريف طاقات الشباب في الأنشطة الرياضية والاجتماعية.

ويرى الحاج أحمد شاكر مدير المركز الإسلامي أن أهالي قرية الشعراء بمركز دمياط كانوا يرغبون في إقامة معهد أزهري بقريتهم، لهذا قام بعض من رجال القرية بزيارة تفهنا الأشراف، ودعوا المهندس صلاح عطية رئيس المركز الإسلامي بها لزيارة القرية، فتبرع لهم بجزء من التكلفة ثم أسهم معهم في جمع التبرعات للمعهد من أبناء القرية، وهكذا لم تكتف «تفهنا الأشراف» بنجاحها بل أسهمت في تصدير هذا النجاح إلى القرى المجاورة.■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

مدح النفس

● **هل يجوز للشخص أن يمدح نفسه أمام الناس، ويذكر أخلاقاً وأوصافاً ليست فيه، وذلك لينتخبه الناس مثلاً؟**

○ لا يجوز للشخص أن يمدح نفسه، ولو كانت الأوصاف والأخلاق التي ذكرها فيه حقيقة، هذا هو الحكم العام، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ (النجم)، وقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ (النساء).

والنبي ﷺ أكد هذا المعنى فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم» (مسلم: ٣/ ١٦٦٨)، ولكن يستثنى من عدم جواز مدح وتزكية المسلم نفسه إذا كان فيه من الصفات والقدرات ما لا يوجد عند غيره، وخاصة إذا علم أن من سيتحمل مسؤولية أمر ما ليس أهلاً، ولا أميناً، وسيترتب على ذلك ضياع الحقوق، فإنه حينئذ ينبغي أن يتقدم، ويزكي نفسه، ويتحمل المسؤولية لا لتحقيق مقاصد له بقدر ما هي مقاصد لحفظ الحقوق، وأداء الأمانات، ومن هذا قول يوسف - عليه السلام - لعزيز مصر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ (يوسف).■

اعتذر.. واحترز

● **رجل قال لزوجته: «أنت فقر وسبب النحس، وسوف أطلقك بالثلاث واحدة منهن رجعية»، وطلقها فعلاً بالثلاث، واحدة منهن رجعية، فما حكم الشرع؟**

○ أما أنه ينسب الشؤم لها والنحس، فهذا مما لا يجوز أن يصدر من مسلم، لأن التطير من فعل الجاهلية.

والواجب أن يتوب إلى الله من هذا القول، وأن يعتذر إلى زوجته عن هذا الكلام.

وأما بالنسبة للطلاق فإذا كانت عبارته الأولى: «سوف أطلقك» فإن الطلاق لا يقع بمجرد هذه العبارة، لأن الطلاق يقع بلفظ حال، ومنجز.

ولكن إذا طلقها فعلاً في مجلس واحد بثلاث تطليقات إحداهن رجعية، فهذا الطلاق يقع طلقة واحدة رجعية، فإن كانت العدة مازالت لم تنته فله أن يراجعها، وإن كانت قد انتهت فلا رجعة إلا إذا رضيت ويكون ذلك بعقد جديد، هذا إذا كان لم يسبق له الطلاق أو طلق واحدة وهذه الثانية.■

حقه ثابت برغم الغزو

● **مقاول عمل لي في بناء البيت، وأخذ جزءاً من قيمة العقد، وبقي له جزء آخر، وقد أنجز العمل كاملاً، إلا أنه بسبب ظروف الاحتلال العراقي غادر البلاد، ولم يطالبني بشيء برغم أنه يعرف عنواني، لكني لا أعرف عنوانه. والآن: بعد مضي هذه السنوات أرسل رسالة يطالبني بقيمة ما بقي من العقد. فهل يسقط حقه لعدم المطالبة به طوال هذه السنوات، أم أن حقه ثابت، ويلزمني أداؤه؟**

○ حق هذا المقاول فيما بقي من قيمة العقد ثابت في ذمة صاحب البيت مادام المقاول قد أتم البناء حسب العقد المتفق عليه، فالحقوق إنما تثبت في الذمة، ولا تبرأ الذمة إلا بأداء ما ثبت عليها.

وإذا كان الحق لا يسقط، فإن مرور زمان طويل قدّره بعض الفقهاء بخمس عشرة سنة يسقط سماع الدعوى مع أن الحق باق لم يسقط. فلو أقر المدّعى عليه بالدين ولو بعد ثلاثين سنة فيلزمه.

وعلى كل حال لو طالت المدة خمس عشرة سنة أو أكثر فإن سماع الدعوى لا يسقط إذا كان هناك سبب لعدم رفعها، كأن يكون صاحب الحق صغيراً.

فالمدة تبدأ بالنسبة له من البلوغ إن لم يكن له ولي أو وصي.

وكذلك المجنون فالمدة تُحسب من تاريخ إفاقته.

وكذلك إذا كان صاحب الحق المدعي غائباً عن البلاد لأي سبب، وهذا ينطبق على واقعة الحال فالمدعي غائب للسبب المذكور، وهذا إذا مضى على الدين خمس عشرة سنة فأكثر.

والواجب في هذه الحال - مادام المدعى عليه المدين مقر بالدين - أن يرسل هذا المدين ما بقي من قيمة العقد إلى المقاول.

أما المدين فمقصر في عدم البحث عن عنوان الدائن ليرسل له حقه، فعليه الاستغفار عن التقصير، والاعتذار من الدائن.■

أموال فيها شبهة ظلم وغصب

● **ما حكم الأموال المصادرة بشكل بضائع للباعة المتجولين، وأصحاب البسطات ونحوهم؟ وما حكم تسلمها لتوزيعها على المحتاجين؟**

○ أخذ المال بأي صورة كان نقداً أو عيناً، هو من باب التعزير بأخذ المال وهو محل خلاف بين الفقهاء، فالحنفية والشافعية والحنابلة لا يجيزونه لأنه لم يرد في الشرع شيء في هذا، ومذهب المالكية جوازه وبه قال ابن تيمية وابن القيم واستدلوا بأن النبي ﷺ أمر بكسر دنان الخمر وأمر عبدالله بن عمر بحرق ثوبين معصفرين.

والذي نرجحه قول الجمهور، لأن هذه الأموال فيها شبهة ظلم وشبهة غصب، فهي تقع على فقراء ربما حُرموا من فتح محلات لسبب ما، ولم توفر لهم الدولة سبل العيش، وربما بضغط من أصحاب المحلات الميسورين.

وعلى ذلك، فهذه الأموال فيها شبهة غصب وظلم، فيُمنع الاستفادة منها، وتسلمها، إلا في حالتين: إذا علم صاحبها وأذن بتوزيعها، والأصل أن ترد عليه، أو إذا تم تسلمها فعلاً، وجهل أصحابها، وخيف تلفها، فتوزع على مستحقيها وتضمن قيمتها لأصحابها، وهي في الذمة.■

لا يجوز التعلل بالحر

الفتوى التالية نشرتها إحدى الصحف المصرية للدكتور طه خضير - الأستاذ بجامعة الأزهر -:

● **هل تعتبر موجة الحر الشديد التي تجتاح البلاد حالياً رخصة للتقصير في العمل أو الاحتداد على المتعاملين معي من الناس، أو المراجعين لي، إذ إنني موظف؟**

○ لا يجوز الاعتذار بشدة حرارة الطقس للتقصير في العمل أو الغلظة في معاملة الآخرين، بل يجب الاستعانة بالصبر، والدعاء، فكلاهما يعين المرء على إنجاز عمله، ومعاملة الناس بالحسنى.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

الضمير الذي يربيه الإيمان.. حي دائماً

● **هل هناك أثر للإيمان في تكوين الضمير؟**

○ الإيمان - بلا ريب - أعظم مدد للضمير، وأقوى «مولد» يغذيه ويمده «بالتيار» الذي يمنحه الضوء والحرارة والقوة المحركة.

فعقيدة المؤمن في الله أولاً. وعقيدته في الحساب والجزاء ثانياً، تجعل ضميره في حياة دائماً وفي صحو دوماً.

إنه يعتقد أن الله معه حيث كان، في السفر أو في الحضر، في الجلوة أو في الخلوة، لا يخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه سر ولا علانية قال تعالى: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ (المجادلة)، ﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ (يونس)، وقد كان المشركون يأتمرون برسول الله ﷺ فينزل الوحي من الله يفضح سترهم، ويكشف أمرهم، فقال بعضهم لبعض: غضوا أصواتكم حتى لا يسمعنا إله محمد! فنزل قول الله تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك).

ويعتقد المؤمن لذلك أنه محاسب يوم القيامة على عمله، مجزى به إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ما من عمل تقدم من عمل لم يذهب بذهاب أيامه، بل كتبه «قلم التسجيل الإلهي» الذي يحصى له وعليه الصغيرة والكبيرة: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق)، ﴿وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ (الانفطار)، ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾ (الزخرف).

وهذه السجلات الوافية لن يضيعها الإهمال، ولن يمحوها مرور الزمان.

إنها ستحفظ عند الله حتى يتلقاها صاحبها يوم الجزاء: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ (الإسراء).

وحينذاك يجد ما كان يحسبه هيناً وهو عند الله عظيم، ويذكر من الأعمال ما كان ناسياً: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ (الكهف)، ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾ (المجادلة).

هناك توزن الأعمال من خير أو شر، من حسنات وسيئات، بميزان إلهي دقيق لا يعرف كنهه ولا كيفيته، ثم الحساب الإلهي العادل: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء)، ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ (الأعراف).

وبعد ذلك فريق في الجنة وفريق في السعير: ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ (النساء).

بهذه العقيدة في الله، وفي الجزاء في الآخرة يصبح المؤمن ويمسي مراقباً لربه محاسباً لنفسه، متيقظاً لأمره متدبراً في عاقبته، لا يظلم ولا يخون، لا يتطاول ولا يستكبر، لا يجحد ما عليه. ولا يدعي ما ليس له، لا يفعل اليوم ما يخاف من حسابه غداً، ولا يعمل في السر ما يستحي منه في العلانية.

يقول ما قال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت، ولكن قل: عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

وسُئل بعضهم عن قوله تعالى: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ (البينة). فقال: معناه: لمن راقب ربه عز وجل، وحاسب نفسه، وتزود لمعاده.

وقال محمد بن علي الترمذي: «اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن مُلكه وسلطانه».

وسُئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ قال: بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تُحاسب.

عقاب النفس

إن الضمير الذي يربيه الإيمان برقابة الله، وبحساب الآخرة ضمير حي يقظ مرهف الحساسية، يُحاسب المؤمن قبل أن يقوم على العمل: ماذا تعمل؟ لماذا تعمل؟ لمن تعمل؟ ويحاسبه بعد العمل: ماذا عملت؟ لماذا عملت؟ كيف عملت؟ هو قاض مستعجل يصدر حكمه سريعاً بالمثوبة أو العقوبة، وليست عقوبته مقصورة على الوخز النفسي واللذع المعنوي، إنه أحياناً يقرر عقوبات مادية أيضاً.

قال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ (القيامة)، قال: لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه.

وقال أيضاً: «المؤمن قوام على نفسه يحاسبها لله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما ثقل الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة - ثم فسر المحاسبة فقال: - المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إنك لتعجبيني وإنك من حاجتي ولكن هيهات. حيل بيني وبينك - وهذا حساب قبل العمل - ثم قال: ويفرط منه الشيء، فيرجع إلى نفسه فيقول: ماذا أردت بهذا؟ والله لا أعذر بهذا، والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله - وهذا حساب بعد العمل».

قال مالك بن دينار: «رحم الله امرأ قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم زمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله فكان له قائداً».

وقال إبراهيم التيمي: «مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمراتها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها.. ثم مثلتها في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها... ثم قلت لنفسي: يا نفس، أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا، فأعمل صالحاً، قال: فأنت في الأمنية فاعملي!».

وهذه طريقة اتخذها الرجل في إيقاظ نفسه، وإن شئت فقل: في إحياء ضميره، لقد تخيل المتوقع واقعاً والغائب حاضراً، ثم قال لنفسه بعد أن عرض عليها الصورتين: تخيري واعملي!!

وهناك طريقة أخرى كان الأحنف بن قيس يصطنعها ليُذكر نفسه بنار الآخرة وعذابها. كان يجيء إلى المصباح فيضع إصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه: يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟.

ومن أساليب محاسبة النفس ما رُوي عن توبة بن الصمة وكان محاسباً لنفسه أنه حاسبها يوماً، فإذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها، فإذا هي واحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ وقال: يا ويلتي؟ ألقى الله بواحد وعشرين ألف ذنب! فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب؟!.

ومن الأمثلة لأحكام العقوبة التي يصدرها ضمير المؤمن، فيتقبلها ويُسرع إلى تنفيذها، ما روي عن أبي طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - أنه اشتغل قلبه في الصلاة بطائر في حائطه (بستانه) فتصدق بالحائط كفارة لذلك.■

المرأة في واقعنا.. غياب وتغييب معاً

كثير من القدرات النسائية مهدرة في مواقع عمل لا تحترم إبداعاتها أو معطلة في بيوت تثقل كاهلها بأعباء الخدمة

ماجدة محمد شحاتة

يتساءل بعض الدعاة عن المرأة المسلمة ووجودها على الساحة، على اختلاف اهتماماتها(١) وقد فَطِنَ إلى غياب المسلمة الواعية عن الساحة الفكرية، الشيخ عبدالسلام البسيوني(٢)، فهو يوقن باهمية أن يكون للمسلمة الملتزمة دورها الفكري والأدبي، في مواجهة المتحررات من داعيات العلمانية.

في مقابلة معه أكد أهمية تبنِّي ذوات القدرات الخاصة في اللغة والأدب من الموهوبات، وإفساح المجال أمامهن للتدريب والتلقي عن ذوي الخبرة في هذا الميدان، ويكاد يجزم بأن القيام على هذه المهمة من أهم ما يجب أن يؤديه كل قائم على منبر من منابر الإعلام الإسلامي، إنكاراً للذات، وإفساحاً لساحة أوسع لمن هنّ بحاجة إلى انطلاقة مبدعة تأخذ بهنّ إلى التمرس الواعي للقيام بحق ما وهبهنّ الله من مَلَكات. ولأهمية ذلك شَرَعتُ أبين الأسباب التي أدت إلى غياب المرأة أو تغييبها.

أسباب كثيرة للغياب

أما عن غياب المرأة فهو بحكم أصل اهتماماتها الراجع إلى طبيعة دورها في الحياة، حتى بعد أن تعلمت في عصرنا الحاضر ونالت أعلى الدرجات العلمية، فإنها دائماً مشدودة، ومنجذبة للقيام بدورها أماً وزوجاً، وربة بيت، إذ لا غنى لأي امرأة عن ممارسة هذا الدور مهما بلغ نجاحها، وعملية الشد المستمرة للقيام بهذا الدور حتى في أخف أعبائه، يشغل المرأة عن الاستمرار فيما هي فيه من الناحية العلمية، فالمرأة إذن لا تفتقد مقومات الإبداع في العلوم والمعارف كافة، وإن كانت النسبة أقل بكثير منها في الرجال، لكن الواضح أن المرأة في ممارستها لدورها الاجتماعي داخل البيت، وفي محيط الأسرة وما لذلك من التزامات، يوقف مدّها لتحقيق نجاحات متميزة، بحيث تكون بارزة، ولها موقع السبق أو الصدارة.

وقد يتغلب بعض النساء النوادر على هذه الظروف بشيء من التنظيم والهمّة العالية، والإرادة القوية، والإصرار على إثبات الذات، ومن ثم يثبتن كثيراً من التفوق والنبوغ، وهنّ قلائل إن لم يكنّ نوادر.

وربما يعود هذا الغياب إلى المجتمع نفسه، الذي لا يثق كثيراً بقدرات المرأة، فلا يطمح بها إلى تحقيق درجة أعلى من التفوق، إذا كانت قناعاته، أنها في النهاية إلى بيت وزوج وولد وأسرة، وبالتالي ينعكس ذلك بالسلب على المرأة نفسها مستسلمة لواقعها، محققة المستوى المتوسط من الأخذ بأسباب التفوق.

والواضح أن الغياب الذي نتحدث عنه، حدث نتيجة تلقائية لظروف، وطبائع أفرزته.

تنظير

أما التغييب فهو لا يحدث تلقائياً، بل تتسبب فيه عوامل كثيرة، وحتى الحركة الإسلامية على مدى قرن لم تستطع أن تفرز نساء عالمات، كما أفرزت وبإبداع غير مسبوق، رجالاً عالمين مبدعين في مجالات شتى برغم إدراك الحركة لدور المرأة، وبرغم احترامها للمرأة أياً كانت، وحيثما تكون، ولكن ظل إعلاء دور المرأة من قِبَل الحركات الإسلامية قريب من التنظير، دون الخروج بالمرأة إلى واقع عملي، تتلقى فيه المرأة مثلما يتلقى الرجل من تربية، وتدريب، وتعليم، وتسخير للإمكانات، واستغلال للقدرات. وما يهمنا هنا هو وضع المرأة في مجتمعنا كداعية ومفكرة، تمتلك من مقومات الفقه، وأدواته، ما يجعلها جديرة بأن تكون معلمة للمسلمات، وتمتلك من الوعي الفكري، والثقافة الإسلامية الواعية ما يجعلها جديرة بأن تتبوأ مكانة قوية في عالم الفكر، والأدب، وقضاياهما، مدافعة ومنافحة عن المرأة المسلمة، في ثقة، وقوة حجة، وسطوع برهان، ونصاعة دليل.

إن الإعلاميات العلمانيات يقفن في ثبات على منابرهن، ينافحن عن الباطل في شراسة واستماتة، يملكن من الأدوات والوسائل، ما يعجز عنه بعض رجالاتنا في الحقل الفكري، فأين المسلمة وهي صاحبة قضايا حق، وخير، وعدل؟، ولماذا تقف دائماً - إن سُمِح لها بالوقوف - مدافعة ولا تقف ناقدة لرؤى الفكر العلماني؟

العفة.. حسب القوانين التركية!

ألغت المحكمة الدستورية في أنقرة المادة ٤٤٢ من قانون العقوبات التركي المتعلقة بمعاقبة الزانية المتزوجة التي تعيش بمنأى عن زوجها لأسباب محقة! وتم نشر قرار الإلغاء بالجريدة الرسمية في الأسبوع الماضي.

وكانت المحكمة ألغت في وقت سابق المادتين ٤٤٠ و٤٤١ المتعلقتين بزنى الرجل والمرأة، قائلة - في حيثيات القرار - إن اعتبار زنى المتزوجة التي لا تشاطر زوجها الحياة المشتركة جنحة مخلة بالقوانين يعتبر منافياً لمبدأ التكافؤ المنصوص عليه في الدستور!.■

للنساء فقط.. في جنوب إفريقيا

قررت شركة نقل في مدينة الكاب بجنوب إفريقيا تخصيص عربات منفصلة للنساء في قطاراتها العاملة في الضواحي بغية حمايتهن من المشاغبين، وقال المتحدث باسم الشركة: «نعتزم عرض عربات تحمل إشارة للنساء فقط بغية إشاعة الشعور بالأمان لدى النسوة».

وأضاف أنه سيتم تطبيق الإجراء أولاً على سبيل التجربة على الخطوط العاملة في الضواحي الجنوبية للمدينة المعروفة بانتشار حالات السرقات، وأعمال العنف، موضحاً أن الإجراء سيلغى في ساعات الذروة.■

لقد أبدت المسلمة منذ بدايات الصحوة كثيراً من النضج، والعقل، والفكر، ولكن لم يُلتَفَت إلى ذلك من قِبَل الحركة الإسلامية، إذ ظلت النظرة إليها مقصورة على حُسن قيامها بأمورها الاجتماعية، ولم تحاول أن تستقطب المرأة لتقف بها على ثغرات الإسلام التي تؤتَى المرأة من قِبَلها، ويبدو أن هذه النظرة طال أمدها، حتى وقت قريب، إلى أن تنبهت الحركة إلى أهمية استثمار طاقات المرأة، وقدراتها، ما دامت تمتلك من المواهب والمَلَكات ما تتميز بهما عن غيرها من النساء، ولكن وقفت المساحات المكتوبة دون التوسع في دفع الكثيرات ممن يملكن مقومات الإبداع الفكري.

وقصرت مساحة النشر على عدد لا يتجاوز أصابع اليد، برغم أن الواقع يزخر بنساء كثيرات كان يمكن لهن الانطلاق فيما لو أُتيحت لهن الفرصة، ولكن أبى الرجال إلا أن تُوقف عليهم كل المساحات، ولم يحاول أحدهم أن يؤدي زكاة مساحته بإفساح المجال لقلم نسائي يأخذ عنه، ويتدرب من خلاله، وينطلق من مكانه ليواصل المسيرة، حتى تلك المجلات التي خصصوها للمرأة، أبى الرجل المسلم إلا أن تكون له فيها مساحات، في الوقت الذي لا يجد فيه القلم النسائي سطراً في صحيفة أو مجلة.

إن واقعنا يمتلئ بفتيات ونساء كثيرات، طُبِعْنَ على مَلَكة ظاهرة في الشعر والأدب، ولو أن هؤلاء النساء مُكِّنَ لهن ما شكونا ضعف عدد النساء على المنابر الإعلامية.

من ناحية أخرى، قد نجد المرأة غُيِّبت بسبب عدم تفريغها لمهمة دعوية أو فكرية، إذ كيف تبدع مسلمة محمَّلة بأعباء كثيرة تأتي على قواها فلا تدعها لفقه أو قلم؟ وكيف تبدع مسلمة وهي تمارس عملاً خارج بيتها لا يتلاقى وموهبتها وقدراتها؟

إن كثيراً من القدرات النسائية مهدرة ومعطلة، مهدرة في مواقع عمل لا تحترم إبداعات المرأة، ومعطلة في بيوت أثقلتها بأعباء خدمية يمكن أن يقوم بها غيرها.■

المجتمع: انطلقت الأخت ماجدة شحاته في كتابتها من شعور مبالغ فيه بإهمال الرجل لدور المرأة الفكري والثقافي.. والمعروف في مجال الفكر والثقافة والأدب أن الأفكار المنتجة تفرض نفسها، وفي عالم الصحافة على سبيل المثال فإن معظم - إن لم يكن كل - الأقلام البارزة شقت طريقها بنفسها، وفرضت وجودها بما في ذلك الأقلام النسائية.. فلا ينبغي أن تلوم الآخرين على أمر لم نقم به.■

الهوامش

(١) تساؤلات الشيخ عبدالحميد البلالي: في العدد رقم (١٣٨٩) من المجتمع.

(٢) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية وهو داعية نشط في قطر له مؤلفات منها: مكانك تُحمدي - ماذا يُراد بالمرأة المسلمة؟ - المرأة المسلمة في كتابات غير الإسلاميين - الذئبة التائبة «شعر».

بيوت إبراهيم عليه السلام: بيت السيدة سارة رضي الله عنها (٢ من ٤)

المستقر والبشرى

في حبرون - مدينة الخليل حالياً - قرب بيت المقدس عاشت سارة - رضي الله عنها - حياتها مع زوجها إبراهيم - عليه السلام - وقد صار الزعيم المطاع في هذه المنطقة، فضلاً عن كونه النبي الرسول.

يروي ابن كثير، فيقول: «إن طائفة من الجبارين تسلطوا على لوط - عليه السلام - فأسروه، وأخذوا أمواله، واستاقوا أنعامه، فلما بلغ الخبر إبراهيم الخليل سار إليهم في ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً، فاستنقذ لوطاً - عليه السلام - واسترجع أمواله، وقتل من أعداء الله خلقاً كثيراً، وهزمهم، وتتبع آثارهم، حتى وصل إلى شمالي دمشق، وعسكر بظاهرها... ثم رجع مؤيَّداً منصوراً إلى بلاده، وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين خاضعين، واستقر ببلاده - صلوات الله وسلامه عليه»... بهذه المكانة أخذ إبراهيم - عليه السلام - يبلغ دعوة الله، ويصلح البلاد والعباد.

وقد حدث تدمير قوم لوط، ومعهم زوجته، لما استحالت هدايتهم، فإن زوجة النبي يجب أن تكون متضامنة معه في رسالته، وإلا هلكت مع الهالكين قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾ (التحريم).

قال صاحب الظلال - رحمه الله -: «إن مبدأ التبعة الفردية يُراد إبرازه هنا، بعد الأمر بوقاية النفس والأهل من النار، كما يُراد أن يُقال لأزواج النبي ﷺ وأزواج المؤمنين كذلك: إن عليهن أنفسهن بعد كل شيء، فهن مسؤولات عن ذواتهن، ولن يعفيهن من التبعة أنهن زوجات نبي أو صالح من المسلمين!، وها هي ذي امرأة نوح وكذلك امرأة لوط: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾ فلا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان وأمر الخيانة في العقيدة، حتى لأزواج الأنبياء» (اهـ).

والآن: أعرِّج سريعاً على حادثة قوم لوط - عليه السلام - لارتباط بينها وبين حدث سعيد، سيكون في بيت الخليل، بيت سارة - عليهما السلام.

أرسل الله سبحانه وتعالى لوطاً - عليه السلام - إلى أهل سدوم، على شاطئ البحر الميت، أو ربما كانت مكانه، وكانت مدينة عامرة مزدهرة، تتوسط عدداً من القرى، كانت مدينة سياحية بالمفهوم المعاصر، مدينة مفتوحة لكل ذي هوى ونزوة، يمارس أهلها وزائروها ما يروق لهم من الفواحش والمنكرات، خاصة قطع الطريق، والشذوذ الجنسي.. بين الرجال!!.

ودعا لوط - عليه السلام - قومه إلى الله، وإلى ترك الرذائل، فلم يستجيبوا، وتمادوا في ضلالهم وفجورهم، وقطع الطريق، فلما علم الله إصرارهم على الكفر، وملازمتهم للمعاصي أنزل بهم عذابه، الذي لا يُرد عن القوم الكافرين. نزلت الملائكة في هيئة بشر، ومروا في طريقهم إلى سدوم بمنزل الخليل - عليه السلام - فأسرع هو وزوجه سارة إلى إكرام الضيف، ولم يكونا يعلمان أنهم ملائكة!.

قدم الخليل - عليه السلام - طعامه - العجل السمين الحنيذ - فلم يتناول الضيف منه شيئاً، فلما استنكر إعراضهم عن طعامه عرفوه بحقيقتهم، وأخبروه بمهمتهم... ثم بشروا سارة بإسحاق، وتلك هي البشارة السعيدة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)﴾ (هود).

قال صاحب الظلال - رحمه الله -: «وكانت سارة عقيماً لم تلد، وقد أصبحت عجوزاً، ففاجأتها البشرى بإسحاق، وهي بشرى مضاعفة، بأنه سيكون لإسحاق عقب من بعده، هو يعقوب، والمرأة - وبخاصة العقيم - يهتز كيانها كله لمثل هذه البشرى، والمفاجأة بها تهزها وتربكها. ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)﴾!، وهو عجيب حقاً! فالمرأة ينقطع طمثها عادة في سن معين، فلا تحمل، ولكن لا شيء - بالقياس إلى قدرة الله - عجيب» (اهـ).■

(يتبع)

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

أسنان قوية ورائحة طيبة مع الشاي الأخضر

ضمن القائمة الطويلة لفوائد الشاي الأخضر العلاجية، خرج الباحثون بدراسة جديدة تؤكد أن تناول فنجان من هذا الشاي يحمي اللثة والأسنان، ويقاوم البكتيريا الضارة التي تسبب رائحة النفس الكريهة.

وأوضح الباحثون أن طبقة البليك التي تنجم عن المخلفات البكتيرية المتفاعلة في الفم قد تفتك بالأسنان وتعرضها للتلف، والتسوس.. ولكن الشاي الأخضر يجعل الفم بيئة غير ملائمة لنمو وتكاثر هذه البكتيريا لاحتوائه على نسبة عالية من معدن الفلورين المفيد للأسنان من حيث تقوية بنائها، والحفاظ على صلابتها فتصبح أكثر مقاومة للأحماض التي تهددها.

وقد اتضح من الأبحاث والدراسات أن كل فنجان من الشاي الأخضر يحتوي على ١,٩ ملليجرام من الفلورين الذي يحتاج منه الجسم البالغ يومياً من ١,٥ إلى ٤ ملليجرامات ليوفر الحماية اللازمة للأسنان، فيما أثبتت التجارب

المخبرية أن مركبات «بوليفينول» الموجودة في الشاي الأخضر توقف نمو وتكاثر بكتيريا الفم المسببة للتسوس، وتقلل احتمالات حدوث تجاويف الأسنان أو تكون طبقة البليك، إذ يحتوي كل فنجان منه على ٥٠ إلى ١٠٠ مليجرام من هذه المادة، وهي الكمية المناسبة لحماية الأسنان من التلف.

وللتغلب على الام الضروس، يرى الباحثون أن مضغ مجموعة من أوراق الشاي الأخضر على الضروس المؤلمة يكفي لتخفيف الألم، إذا قدم مبكراً قبل تفاقم الالتهاب، مشيرين إلى أن عمل غرغرة للفم من الشاي الأخضر يفيد في إزالة الرائحة الكريهة للنفس التي تنتج عن اختلاط البكتيريا مع بقايا الغذاء المتراكم.

وذكر الخبراء - في دراسة نشرتها مجلة «الصحة» الأمريكية - أن احتواء الشاي الأخضر على مضادات قوية للأكسدة يساعد على تقليل معدلات الكوليسترول في الدم، وتنشيط الجهاز الهضمي، وتخفيف الوزن، إضافة إلى الوقاية من الأمراض الخبيثة، والشيخوخة المبكرة.

كانت دراسة نشرت مؤخراً أظهرت أن الشاي الأخضر يحمي من مضاعفات العلاج الضوئي لدى مصابي الصدفية، فضلاً عن دوره في الوقاية من سرطان البروستات الذي يصيب الرجال.■

العسل لشفاء الجروح الجلدية

صادقت إدارة المنتجات الدوائية الأسترالية على منتج جديد من العسل لعلاج الجروح، والتقرحات الجلدية السطحية.

وقال الباحثون الأستراليون إن العسل استخدم منذ الاف السنين لعلاج أنواع متعددة من الآفات الجلدية، لكن المنتج الجديد استند إلى اختبارات علمية مكثفة أجريت على المستنبتات البكتيرية المزروعة في أطباق مخبرية، وقال هؤلاء - في تقرير نشرته مجلة جمعية الطب الملكية - إن العسل يساعد على شفاء الجروح الجلدية حتى وإن أصيبت بالجراثيم القوية المقاومة للمضادات الحيوية، مؤكدين أن المنتج الجديد - الشديد الحلاوة - يسرّع التئام الجروح، ويقلل تكوّن الندبات.

وقد أجريت دراسات واسعة على أنواع متعددة من العسل، وأظهرت جميعها نتائج متشابهة في علاج الجروح الجلدية الخفيفة، والخطيرة التي تتراوح بين القطوع الصغيرة والتقرحات، وندب الحروق. ويمكن استخدام سكر الطعام بكميات كبيرة في حالات متشابهة لأن كليهما يقتل البكتيريا، ويساعد على الالتئام، ولكن المنتج الجديد يتميز بأنه لا يملك أي سعرات حرارية.■

..والأسبرين خطر على مرضى الضغط

كثيرة هي الدراسات التي توصي بتناول جرعة منخفضة من أقراص الأسبرين لتقليل خطر النوبات القلبية أو السكتات الدماغية لدى المرضى المعرضين لها.. ولكن دراسة بريطانية جديدة حذرت من أن مثل هذه الجرعات قد تشكل خطراً على حياة مرضى الضغط فيكون ضررها في هذه الحالة أكبر من نفعها.

فقد وجد الأطباء في معهد وولفسون للطب الوقائي في لندن أن الجرعة اليومية من الأسبرين كانت مفيدة للرجال الذين يعانون من انخفاض ضغط الدم لكنها ليست كذلك لمن يعانون من ارتفاع ضغط الدم الشرياني لأنها تزيد خطر النزيف الداخلي الذي يفوق هذه الحالة أي فوائد أخرى.

واستند هؤلاء في دراستهم - التي نشرتها المجلة الطبية البريطانية - إلى متابعة ٥٥٠٠ رجل في منتصف العمر ممن يزيد خطر إصابتهم بأمراض القلب، ولكنهم لم يصابوا سابقاً بنوبات قلبية أو سكتات دماغية، لمدة سبع سنوات، وذلك لتحديد فوائد الأسبرين، وأخطاره.■

ضوضاء.. حتى في المطاعم

في إطار التحذير من مشكلة الضوضاء في الأماكن العامة ولا سيما المطاعم، كشف باحثون - في دراسة نُشرت حديثاً النقاب - عن أن مستوى الضجيج، والضوضاء في بعض المطاعم يعادل ضوضاء حركة المرور وسط مدينة مزدحمة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الضوضاء في بعض المطاعم يصل إلى ٨٥ وحدة بيسبل، وهو مستوى يعادل ضوضاء حركة المرور في المدن المزدحمة، ووجد الباحثون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية أن المستوى قد يزيد على ذلك الحد ليصل إلى أكثر من ١٠٠ وحدة بيسبل أحياناً، موضحين أن الضوضاء تمثل مصدر إزعاج للزبائن الموجودين في المطعم فيتعذر عليهم في هذه الحالة تبادل الأحاديث مع بعضهم البعض، ويضطرون لرفع أصواتهم، الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى إجهاد الأحبال الصوتية، ومزيد من الضوضاء، كما إلى أن الأصوات العالية المزعجة تشكل تهديداً خطيراً لمن يعملون في المطاعم وبدرجة تفوق الخطر الذي يتعرض له الزبائن.

ويطالب الباحثون أصحاب المطاعم بضرورة إبداء قدر أكبر من الاهتمام بسلامة العاملين لديهم، وتأمينهم ضد الضوضاء سواء باستخدام سدادات الأذن، التي تقلل من الإحساس بالأصوات المرتفعة، أو بأساليب علمية أخرى.■

مستشفى الراشد
AL-Rashid Hospital
30 عاماً على الإفتتاح

يرحب بزيارة البروفيسور السويدي العالمي
الدكتور / بير أوربان فارد
اختصاصي تقويم الأسنان
له براءات حديثة في اختراع عدد من الأدوات المستخدمة في طرق تقويم الأسنان

مواعيد الزيارة من السبت
من ٢٠٠٠/٨/٥
إلى ٢٠٠٠/٨/١٠
مواعيد الدوام
صباحا (12.30-8.30)
مساء (8.30 - 4.30)

لمزيد من المعلومات
5624000
www.alrashidhospital.com

قصور الدورة الدموية.. نذير بالسكتة الدماغية

يقوم الشريان السباتي الذي يمتد من الأبهر (الشريان الرئيس الخارج من القلب) على الناحيتين من الرقبة بتوصيل الجزء الأكبر من الدورة الدموية للدماغ، وقصور الدورة الدموية نتيجة ضيق هذا الشريان نظراً لتصلب على الغشاء المبطن له أو وجود ترسب عليه يؤدي إلى أعراض عصبية حسب درجة قصور الدورة لدموية، وقد تنتهي إلى ما يسمى بالسكتة الدماغية.

وفي البداية، وفي حالات القصور العابرة يشعر المريض، بضعف أو فقد إحساس نصفي في الجسم، أو عتامة سوداء على العين، أو ازدواج الرؤية، أو الدوخة أو فقدان الوعي، أو عدم القدرة على النطق أو فهم الكلام.

وقد تستمر هذه الأعراض لمدة ٢٤ ساعة أو أكثر، ثم تزول نهائياً.

ووجود أي من هذه الأعراض هو إنذار بأن المريض يجب أن يستشير جراحاً للمخ والأعصاب، لتقويم الدورة الدموية، والدماغ بواسطة الأشعة بالرنين المغناطيسي مع تصوير شرايين المخ.

ويمكن تقويم الدورة الدموية للدماغ بالموجات الصوتية على الشريان السباتي بالرقبة، علماً بأن ٢٥ ـ ٤٠٪ من هؤلاء المرضى يتعرضون لتكرار ظهور هذه الأعراض، في هذه الحالات، وكذلك الحالات التي يثبت فيها قصور الدورة الدموية بما يزيد على ٨٥٪، يجب الأخذ في الاعتبار أهمية التدخل الجراحي لإزالة الضيق في الشريان، وهي عملية ذات نتائج جيدة بإذن الله.■

د. محمد طلعت عاشور

نَفَس واسترخاء.. لخفض الضغط!

أظهرت دراسة عُرضت مؤخراً في الاجتماع لسنوي للجمعية الأمريكية لارتفاع ضغط الدم، أن خذ نَفَس عميق، وتقليل التوتر الذهني، والنفسي ساعدان على تخفيض ضغط الدم إلى حدوده لطبيعية.

ووجد الباحثون أن ما يعرف «بتمرينات اليوجا» التي تسيطر على التنفس، والتوتر ـ قللت ضغط لدم بشكل ملحوظ في الأشخاص المعرّضين لارتفاع الضغط الشرياني.

وقام الأطباء في مشفى كالبيدا ميلارد فيلمور تابع لجامعة بوفالو الأمريكية، بتقويم فوائد اليوجا الاستماع إلى الأصوات الطبيعية في تخفيف التوتر، دى ١٢ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ٢٢ و٥٥ عاماً، تمتعون بضغط دم طبيعي، تم تعريضهم لأحداث سببت لهم توتراً ذهنياً لمدة خمس دقائق، ثم قاس باحثون بعدها معدل الزيادة في معدل ضربات قلب، وضغط الدم، وتعيين مستويات التوتر.

وأظهرت النتائج أن ضغط الدم الانقباضي وهو القراءة العليا في ضغط الدم عند انقباض القلب، عادت إلى حدها الطبيعي في معدل زمني بلغ ٣,٧ دقيقة بدون تدخل علاجي، في حين أن التنفس العميق سمح للضغط الانقباضي بالرجوع إلى وضعه الطبيعي في زمن أقل بلغ ٢,٧ دقائق، وهو انخفاض ملحوظ في الزمن.. أما الأصوات الطبيعية فقد قللت الضغط الانقباضي في مدة زمنية بلغت ٣ دقائق، بينما لم يلاحظ الباحثون وجود أي انخفاض ملحوظ في معدل نبضات القلب في أي من هذه التقنيات.

وعندما قارن الباحثون في مركز مايمونيدس الطبي بنيويورك، قراءات ضغط الدم في ٧ أشخاص مصابين بارتفاع ضغط الدم الأساسي ممن خضعوا لأسابيع من العلاج الدوائي، مع قراءات ٥ أشخاص آخرين استخدموا الوخز بالإبر، لاحظوا أن هذه الأخيرة كانت فعالة في تقليل ضغط الدم الشرياني بشكل ملحوظ.■

الأكل ببطء.. يساعد على الشعور بالشبع

تمكّن الباحثون في جامعة فلوريدا ومركز العلوم لصحية في جامعة تكساس من رصد التغيرات لما حصل في الدماغ بعد تناول وجبة دسمة، مما قد ساعد على معالجة حالات البدانة المفرطة.

اكتشف العلماء أن عشر دقائق هي الفترة الزمنية فاصلة بين الشعور بالشبع والرضا عن تناول طعام وبين الإفراط في الأكل، وهو الوقت الذي يحتاجه الدماغ ليصدر أوامر الشبع والامتلاء للمعدة.

وأكد الباحثون ـ في الدراسة التي سجلتها مجلة «الطبيعة» العلمية» ـ أن تناول الطعام ببطء يتيح مزيداً من الوقت للشعور بالشبع، وخاصة عند الأشخاص المصابين بالبدانة، إذ لوحظ أن إشاراتهم الدماغية إلى المعدة كانت ابطأ، وأضعف بكثير من النحفاء.■

حماية القلب.. بحرق السعرات

إذا كنت تحاول حرق السعرات الحرارية الزائدة برياضة المشي، فلا داعي لأن تهلك نفسك بالمشي السريع.. فقد وجد الباحثون في جامعة هارفرد الأمريكية أن سرعة المشي غير مهمة في تخفيف الوزن أو الوقاية من أمراض القلب. ولاحظ الباحثون بقيادة الدكتور مين لي ـ بعد متابعة ٤٠ الف مبحوث أعمارهم ٤٥ عاماً فما فوق ـ أن خطر الإصابة بأمراض القلب كانت مرتبطة بعدد السعرات الحرارية المحروقة، وليس بسرعة المشي.

وقال الباحثون إن خطر الإصابة بأمراض القلب بين المبحوثين الذين حرقوا أكثر من ٦٠٠ وحدة حرارية أسبوعياً من خلال ممارسة أي نوع من الرياضة، انخفض نحو النصف مقارنة بالمبحوثين الذين حرقوا ٢٠٠ سعر فقط.

ووجد الباحثون أيضاً أن الوقت الذي يُمضيه المرء في المشي هو الأهم.. إذ تبين أن الأشخاص الذين مشوا لمدة ساعة أو أكثر تعرضوا لأمراض القلب بصورة أقل بنحو النصف، مقارنة بمن مشوا لأقل من ساعة.■

لا تتناول الماء قبل الجري

ينصح خبراء الصحة عادة بضرورة أن يتناول الرياضيون كمية وافية من الماء قبيل بدء سباقات الجري أو الماراثون لتجنب إصابتهم بالجفاف، وتعاطي نوع من العقاقير المضادة للالتهاب كإجراء وقائي.. لكن دراسة حديثة أجراها الباحثون في كلية بايلور الطبية بمدينة هيوستن بولاية تكساس ـ حذرت من خطورة تناول كميات كبيرة من الماء، أو تعاطي هذه العقاقير، التي تتسبب في إصابة الرياضي باضطرابات خطيرة قد تؤدي إلى وفاته!.

وأشار الدكتور خوان كارلوس ايوس ـ الباحث المشرف على الدراسة ـ إلى أن اتباع النصيحة الحالية بتناول كميات كبيرة من المياه إلى جانب تعاطي العقاقير المضادة للالتهاب ـ التي تُباع في الصيدليات دون الحاجة لروشتة الطبيب ـ قد يؤدي إلى عواقب سلبية غير مأمونة، موضحاً أن ذلك قد يسبب اختزان المياه داخل الجسم، مما قد يؤدي إلى الإصابة بتورم الدماغ، أو وصول المياه إلى الرئة، والتهابها.■

مستشفى الراشد
AL-Rashid Hospital
30 عاماً على الإفتتاح

يرحب بزيارة البروفيسور السويدي العالمي
الدكتور / بير أوربان فارد
اختصاصي تقويم الأسنان
له براءات حديثة في إختراع عدد من الأدوات المستخدمة في طرق تقويم الأسنان

مواعيد الزيارة من السبت
من ٢٠٠٠/٨/٥
إلى ٢٠٠٠/٨/١٠
مواعيد الدوام
صباحا (8.30-12.30)
مساء (4.30 - 8.30)

لمزيد من المعلومات
562400
www.alrashidhospita

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أربعة أشياء تشغلني

رُوي عن إبراهيم بن أدهم - رحمه الله تعالى - أنه قيل له: لو جلست حتى نسمع منك شيئاً، فقال: إني مشغول بأربعة أشياء، فلو فرغت منها لجلست معكم، قيل: وما هي؟ قال:

أولها: تفكرت في يوم الميثاق من بني آدم وقال الله عز وجل وتقدست أسماؤه: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»، فلم أدر من أي الفريقين كنت أنا.

الثاني: تفكرت إذ الولد إذا قضى الله بخلقه في بطن أمه، ونفخ فيه الروح، فقال الملك الذي وُكل به: يا رب أشقي أم سعيد؟ فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت.

الثالث: حين ينزل ملك الموت فإذا أراد أن يقبض روحي فيقول: يا رب أمع المسلمين أم مع الكافرين؟ فلا أدري كيف يخرج جوابي.

الرابع: تفكرت في قوله تعالى: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴿٥٩﴾﴾ (يس)، فلا أدري من أي الفريقين أكون.■

من كتاب «تنبيه الغافلين»

اختيار: طيبة أسعد الهندي

كيف تتخلص من آفة الحسد؟

﴿قل أعوذ برب الفلق ﴿١﴾ من شر ما خلق ﴿٢﴾ ومن شر غاسق إذا وقب ﴿٣﴾ ومن شر النفاثات في العقد ﴿٤﴾ ومن شر حاسد إذا حسد ﴿٥﴾﴾.

ديننا الإسلام دين المحبة والوئام والإخاء والصفاء، فهو يأمرنا بأن نكون إخوة متحابين، وعلى البر والتقوى وطاعة الله تعالى متعاونين متآزرين، يسودنا المودة والألفة والعدل، والخير.

ومن الآفات التي أمرنا الإسلام بالابتعاد عنها آفة الحسد.

إذ ورد في الحديث الصحيح: «ولاتحاسدوا».

ومن السبل التي تعين المسلم على التخلص من هذه الآفة ما يلي:

- تقوى الله تعالى.
- عدم الحرص على الدنيا وزينتها، لكي يشعر الإنسان بعدم القلق، مما يدفعه للتفاؤل بالخير بطمأنينة وسكينة من غير النظر لما لدى الآخرين.
- التواضع، ولين الجانب وعدم الكبر أو التعالي على الغير.
- الحرص على نظافة القلب من تلك الآفة، ويتحقق ذلك بالمداومة على ذكر الأوراد اليومية، كأذكار الصباح والمساء.
- التحلي بروح الخير، والتعاون على البر والتقوى، مما يجعل الإنسان يدرك أن نجاح غيره نجاح له، ولأمته الإسلامية.

أدعو لإخواني المسلمين بالتوفيق والسداد وأن يكونوا إخوة متحابين، وعلى الطاعة متعاونين.■

فضل فهد الفضل - بريدة - السعودية

مواعظ حول الدنيا

كان أبو هريرة إذا مر بجنازة قال: «روحي فإنا غادون، أو اغدي فإنا رائحون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، يذهب الأول ويبقى الآخر».

قال الحسن البصري لرجل حضر جنازة: أتراه لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحاً؟ قال: نعم، قال: فإن لم يكن هو فكن أنت.

قال الشاعر:

قدِّم لنفسك ما استطعت من التقى
إن المنية نازل بك يا فتى
أصبحت ذا مزح كأنك لا ترى
أحباب قلبك في المقابر والبلى!.■

يحيى بن ناصر الشبيلي

أطيب ما في الدنيا

قال أحد الصالحين: «مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا، وما ذاقوا أطيب ما فيها» قالوا: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله، والأنس به، والشوق إلى لقائه، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه»، قال الشاعر:

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

من كتيب «ما يطلبه القراء» لصالح بن عبدالرحمن بن عبدالله.■

عادل حامد فرج - جيزان

فيك وعليك

ثلاث من كن فيه كُن عليه:

١ - البغي، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾ (يونس: ٢٣).

٢ - المكر، قال تعالى: ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (فاطر: ٤٣).

٣ - النكث، قال تعالى: ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ (الفتح: ١٠).■

المصدر: عيون الأخبار.

عايد محمد الحماد

إجابة العدد الماضي

من هو:

عثمان بن مظعون - رضي الله عنه.

أستغفر الله

أستغفر الله مما يعلم اللهُ
إن الشقيَّ لَمَنْ لا يرحمُ اللهُ
ما أحلم الله عَمَّن لا يراقبُهُ
كُلٌّ مسيءٌ ولكن يَحْلُمُ اللهُ
فاستغفر الله مما كان من زلل
طوبى لمن كفَّ عما يكره اللهُ
طوبى لمن حسنت فيه سريرتُه
طوبى لمن ينتهي عما نهى اللهُ.■

هدى المرداس - أبها

غربتان

مفهوم الغربة لدى معظم الناس هو الغربة عن الأهل، والأوطان، ولكن هناك مفهوم آخر للغربة لا يعلمه إلا قليل من الناس، وهو غربة القلوب والأرواح، والناس تبعاً لهذا المفهوم صنفان.!

صنف كانت غربتهم سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة.

وصنف كانت غربتهم سبب شقائهم في الدنيا والآخرة.

أما الصنف الأول: فهم غرباء بوصف النبي ﷺ لهم: «بدا الإسلام غريباً وسيعود غريباً.. فطوبى للغرباء».

- غرباء لأنهم لم يتملصوا من ماضيهم، وثوابتهم التي وضعها لهم النبي ﷺ، لأنهم - كما ورد أنه ﷺ قال: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

- غرباء بقيمهم، ومبادئهم، وأخلاقهم التي استمدوها من أخلاق النبي ﷺ.

غرباء لأنهم لم يستجيبوا لضغوط المجتمع الذي فقد هويته، وغفل عن مصدر عزته.

أما الصنف الآخر: فهم غرباء لأنهم انسلخوا من جلودهم وتملصوا من ماضيهم، وثوابتهم.. وحاولوا أن ينسجوا لأنفسهم مجداً حاضراً من خيوط العنكبوت فلا هم حافظوا على أصولهم التي هي مصدر عزهم، ولا بقي لهم ما نسجوا لأنه أوهن البيوت.

غرباء لأنهم لم يكتفوا بتخليهم عن أصولهم فقط، بل أخذوا يشوهونها وينقضون ثوابتها، رافعين شعار التغريب، وإن أخفوه تحت شعار التنوير.

- غرباء لأنهم حاولوا أن يلبسوا المجتمع ثوباً غير ثوبه، وأن يجردوه من أصوله وجذوره وثوابته.

فشتّان بين الصنفين:

غرباء ساروا على نهج محمد ﷺ وصحبه.

وغرباء ساروا على نهج لينين وأتاتورك ومن تبعهما.

غرباء علموا أنهم ما خلقوا عبثاً، وإنما خلقوا لغاية عظيمة، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

وقال سبحانه: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴿١١٥﴾﴾ (المؤمنون).

وهكذا الغرباء في كل العصور: غرباء لأنهم يصدعون بالحق المر، ولا يخافون في الله لومة لائم.

قال تعالى: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا ﴿٣٩﴾﴾ (الأحزاب). ■

وائل عبدالغفار علي - مصر

عمود الكلمات

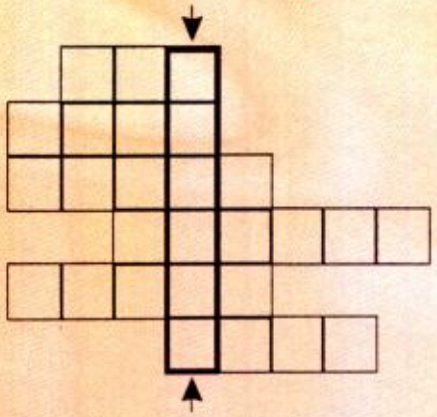

من المحرمات التي استهان الناس بها.. تمثل العمود ذي اللون المميز:

١ - الاسم الأول لمن قتله الرسول ﷺ من المشركين في غزوة أحد.

٢ - رتبة من الرتب العسكرية.

٣ - جمع كلمة «حرباء».

٤ - عرق متعلق بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

٥ - الطاغية الذي خسف الله به وبداره الأرض.

٦ - المرأة التي لم تُولَد. ■

سعود محمد عبدالعزيز النداف

الوقوف على باب البخيل

وقف أعرابي على باب أحد البخلاء، فلما طال وقوفه، ولم يظفر منه بشيء، قال::

والله والله مرتين ... لحفر بئر بإبرتين
أو نقل بحرين زاخرين ... من أرض لأرض بمنخلين
أو كنس أرض الحجاز طراً ... في يوم ريح بريشتين
أو غسل عبدين أسودين ... حتى يصيرا كأبيضين
ولا وقوفي على لئيم ... يضيع منه حياء عيني

سميرة مقبل المصلح - الرياض

من فقه اللغة

ول ما يبدو النبت فهو بارض.

إذا تحرك قليلاً فهو جميم.

إذا عمّ الأرض فهو عميم.

إذا اهتز وأمكن أن يقبض عليه قيل اجثال.

فإذا اصفر ويبس فهو هائج.

فإذا كان الرطب تحت اليبس فهو غميم.

فإذا كان بعضه هائجاً وبعضه اختضر فهو شميط.

فإذا تهشم وتحطم فهو هشيم وحطام. ■

سيف بن خلف الدوسري

هل تعلم أن ... ؟

● القطة الأليفة تخرخر (تصدر صوت الخرخرة) بسرعة ٢٦ دورة في الثانية، وهي نفس سرعة محرك الديزل، كما أن القطة تملك قوة سمع تصل إلى ٦٥ كيلو هيرتز، مقارنة مع ٢٠ كيلو هيرتز للإنسان، بينما تبلغ قوة شمّها ١٤ ضعفاً لقوة شم الإنسان، ويوجد في الكرة الأرضية ٣ آلاف نوع من القطط الأليفة (المنزلية)، لكن ٨٪ منها فقط أصيلة (غير هجينة).

وبعكس القطط المتوحشة فإن القطط الأليفة يمكن العثور عليها في كل أنحاء العالم بوفرة، ففي الولايات المتحدة يوجد من القطط أكثر مما يوجد من الكلاب، وينفق الناس هناك على إطعام القطط أكثر مما ينفقون على الأطعمة المخصصة للرضع! ويُعتقد أن القطة التي تسقط من الطابق العشرين قد تكون فرصتها في النجاة أكبر من تلك التي تسقط من الطابق السابع، لأن القطة تحتاج إلى فترة السقوط من سبع طوابق على الأقل قبل أن تسيطر على نفسها، وتتمكن من الهبوط على أرجلها، وبالتالي تنجو من الموت، ومن المثير في حركة القطة أنها تمشي أو تركض بنقل رجليها اليسريين معاً، ثم بنقل الرجلين اليُمنيين معاً، ولا يشترك معها في هذه الصفة من الدواب التي تمشي على أربع سوى الزرافة والجمل.

● تطوير شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» - التي يستخدمها عشرات الملايين من البشر حول العالم اليوم - يعود إلى تيم بيرنيرز الذي أسس الشبكة عام ١٩٨٩م.

● القوقاز سلسلة جبلية تعتبر حدوداً طبيعية بين أوروبا وآسيا، طولها ١٢ ألف كيلو متر، وعرضها يتراوح بين ١٨ و٢٢٤ كيلو متر، وترقد هذه السلسلة بين حدود البحر الأسود وبحر قزوين، فتربط بين ما كان سابقاً «الاتحاد السوفييتي»، وتركيا، وإيران، ومن أهم مزروعاتها الكروم والفاكهة، كما تحتوي على كميات هائلة من الثروة المعدنية. ■

معالم تحقيق السعادة (٥)

الإحساس بآلام الآخرين

الإنسان اجتماعي بالطبع. هكذا قال العلامة ابن خلدون، والمقصود أن الإنسان بطبعه لا يستطيع أن ينعزل عن الآخرين كل الوقت. إنه يعيش في جماعة تجري عليها سنن الله في خلقه ففيهم الضعيف والقوي، والفقير والغني. وهذه الجماعة كالجسم الإنساني، تعمل الأعضاء القوية فيه على حماية الأعضاء الضعيفة، ويمد كل جهاز في الجسم بقية الأعضاء بما تحتاجه من عناصر، بل ويتألم الجسم كله إن جرح أحد أعضائه أو أصابه مرض أو تلف، وقد بيّن ذلك رسول الله ﷺ في قوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه)، ومثل هذا الترابط القوي لا يتحقق لو فقد الناس الإحساس بالآخرين والتفاعل معهم، ومحاولة مدّ يد العون إليهم، والتخفيف من آلامهم ولو كان ذلك بأن تعود مريضاً، أو تدعو لمكروب، فما بالك بمن ينفسّون كرب الناس وينزلون في قلوبهم الفرحة والبهجة حين ينقذونهم من البلاءات التي وقعوا فيها، وكادت تأخذ بخناقهم، فيلمسونها بيدٍ حانية، وكلمة طيبة «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه...» الحديث (رواه مسلم).

إن هذا الإحساس بالآخرين يدفع الإنسان إلى التفاعل الإيجابي لحمل بعض المسئولية عمن أرهقتهم، فينسد الخلل ويلتئم الصف، ويستمر السير الناهض في طريق الحياة.

تعلم حب الغير:

الناس لهم أفضال لا تحصى، ففضل الوالدين والأقارب والجيران والأصحاب غير منكور في حياة الناس، ولكنهم قد ينسون معلماً أنار لهم العقول، وقد ينسون طبيباً شخّص لهم الداء وأعطى الدواء، وقد ينسون خادماً أعد لهم الطعام ونظّف المكان، وقد ينسون كثيراً من الناس قدموا لهم بعض الخير في بعض مراحل الحياة، ولو أن الإنسان حاول أن يتذكر بعض من قدموا له خدمات في حياته لتذكر كثيرين، ولو أنه حاول أن يرد إليهم بعض جميلهم لعاش لحظات سعيدة .. إن تذكر الأفعال الحسنة من الآخرين كفيل بأن يقيم رابطة معنوية بينك وبينهم، وكفى بالحب بين الناس رابطة، وأسمى أنواع الحب وأبقاها وأدومها الحب في الله، الذي هو علامة كمال الإيمان: «من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» (سنن أبي داود)، وكثيراً ما كان الصالحون المصلحون يتذكرون إخوانهم على البعد فيسعدون ويسرون: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوثق اللهم رابطتها وأدم ودها واهدها سبلها واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك»، ولعل هذا التذكر لما فعله الخيّرون معك من معروف مدعاة لتذكر آلاء الله عليك ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، أرأيت شيئاً حولك مما خلق الله في السموات والأرض لا نفع فيه للمخلوقات جميعها فضلاً عن الإنسان ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿١٣﴾﴾ (الجاثية)، وقد كان بعض المشهود لهم بالصلاح والتقوى إذا أصابته ضراء أو بأساء نظر إلى بعض ما يدرك من نعم الله حوله فعدد منها ما يستطيع، دلالة على رضاه بقضاء الله، فيتجه بالشكر لله، ويعيش أسعد لحظات الحياة، غير ناظر في بليّة ابتلي بها وإنما متفكر متدبر في نعمٍ عظيمة أحاطت به وسُبغت عليه، وعليه أن يشكر ربه عليها ليستبقيها ويسعد بدوامها.

والذي عرف نعم الله، لا بد أن يعرف فضل كل من أسدى إليه يداً، ولو عاش الإنسان متذكراً لهؤلاء محاولاً أن يشكر لهم فضلهم لاستصحب السعادة، وعاش في سكينة، لأن نفسه امتلأت بالحب والشكر والعرفان فسلمت وصحت ففاضت على الجسم سلامة وصحة.

إن رسالة صغيرة تكتبها لشخص له عليك منّة من أي نوع ولو لم تعدْ لَكَ به صلة الآن كفيلة بأن تخرجك من عالمك الصغير المحدود إلى مجال أرحب وأوسع فتنسى بعض همومك، ولعل هذا كذلك يكون بعض السر في قول رسول الله ﷺ: «وجُعلَتْ قرة عيني في الصلاة» (سنن النسائي)، إنها مناجاة لله يخرج الإنسان بها من عالم الأرض والسماء إلى عالم لا يعلمه إلا الله، فيرضى ويسعد وتقر عينه بعد أن سبح لله وكبر الله وتلا آياته، وغاب بتفكيره عما حوله من الدنيا، لأنه يفكر في خالق السموات، رب العالمين وفي كتابه المبين، يقدم على الله في صدق فيقدم الله عليه، «إذا تقرب إلي ذراعاً تقربتُ إليه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة..» (رواه البخاري) وكفى بهذا سعادة وكفى به حبوراً.

إن إدراك نعَم المنعمين وتذكرها، وإسداء الشكر عليها بطريقة أو بأخرى ترياق من هموم الحياة وقضاء على الخلل النفسي وباب واسع من أبواب السعادة لا يدخله إلا الأقلون.■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلُح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.